



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

## أعلام الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري - دراسة في السير والمواقف -

إشراف الأستاذ :

أ.د.مبخوت بودواية

إعداد الطالب :

بلعربي عمر

### لجنة المناقشة

رئيسا	تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د.مقنونيف شعيب
مشرفا و مقررا	المركز الجامعي النعامة	أستاذ التعليم العالي	أ.د.مبخوت بودواية
عضوا	تلمسان	أستاذة محاضرة	د. شبوط سعاد يمينة
عضوا	تلمسان	أستاذة محاضرة	د. بكاي هوارية
عضوا	سيدي بلعباس	أستاذ محاضر	د. نصرالدين لعوج
عضوا	سيدي بلعباس	أستاذ محاضر	د. لحرر قادة

السنة الجامعية : 1438/1439 - 2017/2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة البقرة

# شكر و تقدير

الحمد لله الذي أعاننا وثبت أقدامنا فأناز طريقنا بالعلم وأمدنا بالقوة والصبر لإتمام هذا العمل المتواضع .

كما أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير للأستاذ الدكتور الفاضل " ميخوت بودواية " الذي كان له الفضل في توجيه هذا العمل والذي أتمناه أن يكون لبنة خير في إثراء المعلومات للأجيال القادمة .

و كذلك الأساتذة و الشيوخ الكرام : محمد الهاشمي ، الشيخ بن يونس آيت سالم ، المختار بن عامر ، خالد مرزوق .

كما أتوجه بالشكر إلى كل من قدم إلي العون من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل و ذلك بتشجيعاتهم وآرائهم القيمة .

كما أشكر عمال المكتبات و دور الأرشيف التي زرتها أثناء قيامي بالبحث .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وشكرا

# إهداء

قال الله تعالى : « سبحانك لا علم لنا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم » .

الحمد لله الذي وفقني لهذا العمل وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز ما لذي في الوجود :

إلى أولى الناس بالتعظيم و أحقهم بالشكر والتكريم إلى مدرستي الأولى التي تكونت في أحضانها عواطفي وتعلمت فيها لغتي فقد أعددت على يدها وأرادتني دائماً أن أصل وأواصل أُمي الغالية " مامة " .

إلى الذي مكانته عندي عالية ومعزته في قلبي دائمة فقد كان مصدر نصحي وإرشادي فآثار حماسي ودفع بي إلى حب النجاح وزرع في قلبي حب العلم و علمني معنى الصبر والمثابرة إلى أبي العزيز " محمد " .

إلى زوجتي : بشرى و العائلة الكريمة .

إلى الإخوة : عبد الملوك و زوجته زهيرة ، نو الدين و زوجته ليلي ، عبد القادر و زوجته لامية .

إلى الأخوات : نورة ، رشيدة و زوجها أحمد ، فاطمة ، مليكة و زوجها محمد .

إلى أبناء و ابنة أخي : محمد ، حمزة ، ياسر ، رميساء

إلى أبناء أختي : عمران ، هاني أحمد ، حبيبة .

إلى بنات أخي : رزان ، جمانة

إلى ابنة أختي : زينب

إلى كل الأهل والأقارب .

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل .

عمر بلعربي

قائمة المختصرات باللغة العربية :

ن.ش.إ	نجم شمال إفريقيا
ح.ش.ج	حزب الشعب الجزائري
ج.ع.م.ج	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
م.و.إ.ن.إ	المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار
د.و.ك	الدار الوطنية للكتاب
د.ب.ط.ن.ت	دار البعث للطباعة و النشر و التوزيع
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر و التوزيع
م.و.م	المتحف الوطني للمجاهد
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية
د.ه.ن.ت	دار هومة للنشر و التوزيع
م.و.ب.ح.ث	المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954
د.غ.ن.ت	دار الغرب للنشر و التوزيع
م.و.ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
د.ر.ك	دار الرائد للكتاب
د.أ.ط.ن	دار الأمة للطباعة و النشر
م.ع.أ	مؤسسة عالم الأفكار
د.غ.إ	دار الغرب الإسلامي
م.و.ن.إ	المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار
د.ب.ن.ت	دار البصائر للنشر و التوزيع
م.و.ف.م	المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
ج	جزء

ط	طبعة
ع	عدد
ص	صفحة
ص ص	من الصفحة إلى الصفحة
تر	ترجمة

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية :

A.W.O	Archive de la Wilaya d'oran
A.W.C	Archive de la Wilaya de Constantine
B.N.A	Bibliothèque Natoinal Algérienne
C.G.T	Club de Gymnastique Tlemcen
C.I.E	Centre D'Informatoins Et D'Etudes
C.M	Commune Mixte
C.M.T	Cultuelle Musulmane de Tlemcen
C.G.O	Conseil Général d'oran
D.O	Département d'oran
ED	Edition
G.G.A	Gouverneur Général de l'Algérie
Imp	Imprimerie
PP	De la Page à la Page
Rap	Rapport
S	Série
S.I.P	Sociétés Indigènes de Prévoyance
S.D	Sans Date
T	Tome

Vol	Volume
-----	--------

# المقدمة

عرفت الجزائر في أواخر القرن 19 ومطلع القرن 20 بداية التجسيد الفعلي للحركة الإصلاحية ويعود سبب ذلك إلى بعض المهاجرين الذين انتقلوا إلى المشرق الإسلامي، إما هربا من التجنيد الإجباري أو طلبا للعلم وكان من أبرزهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي وغيرهم، وقد عمد الشيخ ابن باديس وزملاؤه إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931، وكان من بين أهدافها تجسيد الفكرة الإصلاحية.

إن المتتبع لتطور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها يدرك أن وراءها أعلاما أجالء رفعوا راية الدين واللغة ودافعوا عن الوطن، وركزوا جهودهم في ميدان التربية والتعليم بهدف الحفاظ على الشخصية الوطنية وتكوين إنسان جزائري مدرك لوضعه التاريخي والحضاري واستطاعوا أن يؤسسوا شبكة من المدارس الحرة والجمعيات والنوادي، بالإضافة إلى جيش من الأساتذة والمعلمين.

وفي هذا الصدد يندرج موضوع بحثي الموسوم بـ "أعلام الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري دراسة في السير والمواقف 1931 - 1956".

وتكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء والاهتمام بدراسة الأعلام والشخصيات وتتبع، جهودهم، لأن لهم أهمية كبرى في الحفاظ على الرصيد النضالي لنصرة الحق ورد الظلم، بل ويصل إلى حد الافتخار والاعتزاز بهؤلاء وجعلهم قدوة تقتدي بهم باقي فئات المجتمع.

أسباب اختيار الموضوع:

أ-أسباب ذاتية:

إن من أبرز الأسباب التي أدت إلى اختيار هذا الموضوع هو الرغبة والميل إلى البحث حول رموز وأعلام الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري، وإبراز جهودهم الإصلاحية في المحافظة على المقومات الوطنية، والتصدي لسياسة التجهيل والتنصير التي حاول الاستعمار الفرنسي بكل طاقاته أن يفرضها على الشعب الجزائري.

-محاولة الوصول بالباحث إلى معرفة كل ما يحيط ويخص هؤلاء الأعلام وإعطائهم حقهم من البحث.

### ب- أسباب موضوعية:

- أهمية موضوع الدراسة وارتباطه بقضايا الحركة الإصلاحية في الجزائر.
- إبراز أعلام ورموز الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري الذين كانوا بمثابة شخصيات منسية من طرف من كتبوا عن الحركة الإصلاحية وأقطابها.
- إضافة عمل أكاديمي للمكتبة التاريخية الوطنية وذلك بالمساهمة في دراسة مستفيضة لهذه الشخصيات ودورها الإصلاحي في الدفاع عن القضية الوطنية.
- يتناول البحث الذي بين أيدينا فكرة أساسية ومهمة ألا وهي أعلام الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري، ويتناول في طياته سيرة وترجمة لرموز وأعلام أدبية وفكرية مميزة، وتعرضت في دراسة هذا الموضوع إلى أهم الجوانب الإصلاحية التي تطرق إليها شيوخ الإصلاح المتتمين إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إن التعريف هؤلاء الأعلام وبأهم آثارهم هو التعرف على إحدى صور المكتبة الجزائرية قبل الاستقلال.
- ومن هنا فإن الإشكالية المطروحة في هذا البحث هي، كيف استطاع أعلام الحركة الإصلاحية القيام بدور إصلاحي ناحية الغرب الجزائري في ظل تواجد الاستعمار الفرنسي وانتشار التخلف الفكري والزوايا والمرابطين؟.
- وللإجابة على هذه الإشكالية وجب علينا طرح مجموعة من التساؤلات لمعرفة ملامح الموضوع، التي تتمثل فيما يلي:
- ما هي الأوضاع التي ميزت الغرب الجزائري نهاية القرن 19 ومطلع القرن 20؟.
- من هم أشهر وأبرز أعلام الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري؟.
- هل تحققت ملامح نهضة وطنية دينية في الغرب الجزائري؟.

- ما هي مواقف أعلام الحركة الإصلاحية من السياسة الاستعمارية ومن الطرق الصوفية المنحرفة .؟

- لماذا تم اختيار تلمسان عاصمة لنشر النهضة الدينية والإصلاح في الغرب الجزائري .؟  
وللإجابة على ذلك اتبعت من خلال بحثي هذا خطة مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وخمسة فصول وخاتمة، ودعمت بحثي بفهرس للأعلام والبلدان ومجموعة من الملاحق.  
تناولت في الفصل التمهيدي أوضاع الغرب الجزائري نهاية القرن 19 ومطلع القرن 20، وذلك بالتطرق إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية.

وفي الفصل الأول تطرقت إلى جذور الفكر الإصلاحي بالجزائر وعوامل نشأته، من خلال ذكر العوامل الداخلية التي ساعدت على نشأة الحركة الإصلاحية ومنها نشاط حركات التنصير المسيحية، وسياسة التجنيس والفرنسة، وانحراف الطرق الصوفية وبالنسبة العوامل الخارجية التي ساعدت على نشأة الحركة الإصلاحية منها الحركة الوهابية، الجامعة الإسلامية، دخول المجالات والجرائد العربية المشرقية، وكذلك تأثر علماء الجزائر بالحركة الإصلاحية المشرقية، عودة البعثة العلمية الجزائرية من المشرق العربي الإسلامي.

أما الفصل الثاني فعالجت من خلاله نشأة الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري، تطرقت إلى الدعوة الإصلاحية في المساجد وبناء المدارس وتأسيس الجمعيات الدينية والنوادي وكذلك وسائل الإعلام عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والزيارات المتكررة للشيخ ابن باديس وأثرها في تغيير الأحداث.

وبالنسبة للفصل الثالث فقد خصصته لذكر أثر حركة العلماء على الحياة السياسية وذلك من خلال مشاركة العلماء في الانتخابات البلدية ومشاركتهم في المؤتمر الإسلامي وكذلك ذكرت بعض المواقف للجمعية منها موقفها من مشروع بلوم فيوليت، وموقفها من اندلاع الحرب العالمية الثانية، بالإضافة إلى بيان فيفري 1943، وموقفها أيضا من مجازر 08 ماي 1945، وموقفها من اندلاع الثورة التحريرية، أما من الناحية الثقافية، مشاركة العلماء في المؤتمر الخامس للطلبة المسلمين

الجزائريين بتلمسان سنة 1935، بالإضافة ذكر الحركة الكشفية بالغرب الجزائري، وذكرت أيضا أهم مؤتمرات الطرق الصوفية.

أما الفصل الرابع الذي عنوانه "المواقف المختلفة من الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري"، فتطرق من خلاله إلى ذكر موقف الطرق الصوفية وذلك بمضايقة الأعلام وملاحظتهم والتضييق عليهم، ضف إلى ذلك موقف الإدارة الاستعمارية بحيث رأت هذه الأخيرة أن العلماء هم مصدر القلق وبالتالي يجب الاستعانة بالمرابطين من أجل النيل منهم.

والفصل الخامس الذي عنوانه "رموز الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري" خصصته لترجمة بعض الشخصيات أمثال محمد مرزوق، محمد البشير الإبراهيمي، محمد السعيد الزاهري، السعيد الزموشي، مصطفى بن حلوش، مع ذكر أهم الأعمال و النشاطات التي قاموا بها.

### مناهج البحث:

أما المناهج التي اعتمدها في هذه الأطروحة على مستوى الفصول والمباحث فهي ثلاثة مناهج علمية معروفة:

أولاً: المنهج التاريخي الوصفي: وسأعتمده في وصف واستعراض الأحداث التاريخية، وذلك حسب التسلسل الزمني مع مراعاة كل ما له علاقة بالموضوع الموصوف.

ثانياً: المنهج التحليلي: وهذا المنهج سأعمل به في دراسة الوقائع ومناقشتها وربطها ببعضها البعض واستنتاج الأحكام منها.

ثالثاً: المنهج المقارن: حيث تعرضت إلى سيرة هذه الشخصيات البارزة وموقعها الفكري والسياسي ودورها في الحركة الوطنية والإصلاحية التي عبرت عنها مواقفها وآرائها وكتاباتها لإبراز معاضدة هؤلاء الأعلام للإصلاح ومعارضتهم للتيارات الفاسدة.

### دراسة المصادر و المراجع:

اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة باللغتين العربية والفرنسية:

اعتمدت في دراستي على الأرشيف باعتباره المصدر الرئيسي لكشف الأحداث التاريخية، وقد اعتمدت على أرشيف ولاية تلمسان، وهران، عين تموشنت، بني صاف، معسكر، سعيدة، تيارت، خاصة وأن موضوع بحثي يتمحور حول الغرب الجزائري، فقد عدت إلى الأرشيف الخاص بنشاط العلماء المصلحين بتلمسان الموجود بأرشيف بلدية تلمسان -الكيفان- من خلال الإطلاع على تقارير شرطة المدينة **police Municipal** التي كانت ترسل إلى رئيس البلدية **le Maire de Tlemcen** آنذاك والموجود في السلسلة "I" S تحت عنوان "**Police,Hygeine,puplique**" وخاصة المجموعة "114" Sec المعنونة ب"**Rapports des polices et Commissaire de police**" الخاصة بالفترة ما بين 1935 -1940، أما أرشيف ولاية وهران المشتمل على تقارير الشرطة والدرك الإستعماريين، فاستخدمت علبة "4063" "I" 14 والتي تتحدث عن الكشافة الإسلامية "1940-1944" معلومات عامة: عن وهران، تيارت تلمسان، غليزان سيدي بلعباس ... وكذلك اطلعت على السلسلة "I" S المعنونة ب **Affaire Musulmanes 1961-1837** وخاصة التقارير اليومية التي كانت تبعث إلى عمال العمالة بوهران **préfet d'oran** ما بين 1934-1956، واعتمدت على النشريات الشهرية التي كانت تصدر من طرف مركز الاستعلام والدراسات التابع لعمالة وهران **C.I.E** والذي أصبح يسمى منذ أكتوبر 1945 بمصلحة الاستعلام والتوثيق الإسلامية **S.I.D.M** ثم مصلحة اتصالات شمال افريقيا **S.L.N.A** منذ نهاية 1946 وبالإضافة إلى أرشيف بلدية عين تموشنت حيث وجدت بها العديد من التقارير الفرنسية الرسمية حول الوضع الإقتصادي والاجتماعي، وكذلك بلدية بني صاف التي ساعدني أرشيفها على فهم العديد من القضايا الإقتصادية.

ثانيا: الصحافة المعاصرة للحركة الوطنية:

تعتبر من أهم المصادر لأن جرائد هذه الفترة كانت جرائد رأي ومقال ومبدأ ومنها البصائر

في سلسلتين، الأولى من 1935 إلى 1937، والثانية من 1947 إلى 1956، بالإضافة إلى

جرائد أخرى كالبلاغ الجزائري، الإخلاص، النجاح كذلك جرائد ومجلات أخرى سندكرها أثناء البحث.

### ثالثا - المصادر:

وهي في أغلبها عبارة عن مذكرات كتبها أصحابها أو كتبها أساتذة وباحثون بعد أن قاموا بجمعها وتحقيقها، ولها علاقة بالفترة المدروسة ومنها:

- كتاب "آثار محمد البشير الإبراهيمي" الجزء الأول، جمع وتحقيق أحمد طالب الإبراهيمي، هذا الجزء يتكلم فيه عن الاجتماع التأسيسي للجمعية باعتبار الشيخ الإبراهيمي أحد الأعضاء المؤسسين والبارزين في الجمعية بالإضافة إلى الشيخ محمد مرزوق وبالنسبة للجزء الثالث الذي يتكلم عن النشاط الإصلاحية للجمعية.

- "كتاب الجزائر"، "هذه هي الجزائر" لأحمد توفيق المدني الذي بدوره يتحدث فيهما عن الأوضاع العامة التي ميزت الجزائر أثناء فترة الاحتلال وغيرها.

- كتاب "مذكرات الشيخ محمد خير الدين" الجزأين الأول والثاني، وقد تحدث فيهما عن أبرز الصحافة التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالإضافة إلى أهم الأساتذة والمعلمين الذين تم تعيينهم من قبلها إلى غير ذلك.

- كتاب "المسيرة الرائدة للتعليم العربي-القطاع الوهراني - الجزء الثالث لمحمد الحسن فضلاء والذي تكلم بدوره عن أبرز المدارس التي تم إنشاؤها بالغرب الجزائري، إضافة إلى أبرز الأساتذة الذين درسوا بها.

- كتاب "من أعلام الإصلاح في الجزائر" الجزء الأول والثالث، لمحمد الحسن فضلاء والذي يتحدث فيه عن أبرز الأعلام والشخصيات الإصلاحية.

### رابعا - المراجع:

- كتاب "الجزائريون و المسلمون وفرنسا" من جزأين و كذلك كتاب " تاريخ الجزائر المعاصرة " خاصة أنهما يفيدان لمعرفة موقف الإدارة الاستعمارية من نشاط "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".

- كتاب الحركة الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي، (1925-1940)، *de réforisme musulman en algérie*، والذي تحدث فيه عن أبرز شخصيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

- كتاب "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية "1931-1945" بالإضافة إلى كتاب "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، لعبد الكريم بو الصفصاف وقد تكلم فيهما عن الأوضاع العامة للجزائر من بداية الاحتلال وهذا قبل نشوء الحركة الإصلاحية الجزائرية، إضافة إلى تحدثه عن بعض رواد الإصلاح وكذلك عن أهم الطرق الصوفية التي ظهرت بالجزائر.

- كتاب "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" ورؤساؤها الثلاثة لتركي رابح عمامرة والذي يتحدث فيه عن رواد الإصلاح في الجزائر وكذلك عن أهم أعمال ونشاطات "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".

- كتاب "الدور الإصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الإبراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1944" لإبراهيم مهديد وقد أفادني كثيرا حول أبرز الشخصيات التي قامت بالإصلاح في الغرب الجزائري إلى غير ذلك.

### الرسائل والأطاريح:

- إبراهيم مهديد: أطروحة دكتوراه بعنوان "الجزائريون في القطاع الوهراني بين 1900 - 1940"، الجذور الثقافية، الهوية الوطنية والنشاط السياسي، وقد ساعدتني في معرفة الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في الغرب الجزائري.

- محمد القورصو: رسالة الدراسات المعمقة بعنوان "تأسيس و نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران 1931- 1935"، فاستفدت منها كثيرا خاصة فيما يتعلق أبرز الشخصيات التي ساهمت بالإصلاح في الغرب الجزائري.
- بن عدة عبد المجيد: أطروحة دكتوراه دولة بعنوان " الخطاب النهضوي في الجزائر 1925- 1954 " ج1، فقد ساعدتني في معرفة أبرز المدارس والنوادي التي كانت منتشرة في الغرب الجزائري بالإضافة إلى التقارير التي كانت تبعث إلى الوالي العام بالجزائر.
- تابتي حياة: أطروحة دكتوراه بعنوان "الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية بالقطاع الوهراني 1929 - 1954"، وقد أفادتني خصوصا في التعرف على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي كان يعرفها الغرب الجزائري.
- عبد الرحمن بن بوزيان رسالة ماجستير بعنوان "دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحية بتلمسان 1937-1956"، والتي أفادتني كثيرا في بحثي خاصة وتكلم عن أبرز المدارس التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

### خامسا - المقابلات:

تعتبر المقابلات الشخصية مهمة لأنها عايشت الأحداث سواء من تلامذة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو من أساتذتها، فهي إذن سوف تزودنا بحقائق لم تكن معروفة، وبواسطة هذه الشهادات الحية نستطيع مقارنة رواياتهم مع بعضها البعض ومع ما كتب في السابق عن أحداث الموضوع مع استنتاج الحقائق التاريخية وبالتالي فقد أفادتني كثيرا في موضوع بحثي ومن بين المقابلات التي أجريتها:

-الشيخ بن يونس آيت سالم: العديد من المقابلات التي جمعتني به بدار الحديث وأخص بالذكر الأولى بتاريخ 2013/11/15، الثانية 2015/ 01/ 15. . . .

- الأستاذ محمد الهاشمي: وهو أحد الباحثين ضمن سلسلة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان وقد جمعني به العديد من المقابلات وأخص بالذكر 2013/11/05، 02 /05، 2014/03/10، 2014/08/15.

-الشيخ يخلف بوعلاني: وهو من تلامذة "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" ومدرسيها وقد التقيت به بدار سكناء بمدينة مغنية بتاريخ 2015 /10/10 ، 2014/12/20 وقد تحدث عن أبرز شيوخ منطقة تلمسان من بينهم الشيخ معطى الله، أحمد بري وغيرهم.

-الإمام بومدين غرمول: يوم 15 / 11 / 2014 بمقر سكناء بمدينة الرمشي حيث تحدث عن الشيخ معطى الله والشيخ أحمد بري وغيرهم.

-محمد الأبلق: وهو ابن أحد المساهمين في الإصلاح وهو " محمد الأبلق" التقيت به بدار الحديث بتلمسان يوم 05 / 03 / 2015.

-خالد مرزوق: وهو ابن الشيخ والعلامة محمد مرزوق أول من ترأس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان، التقيت به بدار سكناء بمدينة تلمسان بتاريخ 2016 / 08 / 13.

### -سادسا المقالات:

اعتمدت على مجموعة من الجرائد والمجلات التي لها صلة بالموضوع خاصة أعمال ونشاط أعلام الإصلاح ومن بين هذه المجلات مجلة الشهاب، جريدة البصائر، مقال الشيخ الإبراهيمي في مجلة "مجمع اللغة العربية" ع21، تحت عنوان "أنا"، أبو القاسم سعد الله، الشيخ البشير الإبراهيمي من خلال الوثائق الإدارية (1933-1939)، مجلة الثقافة، ع101.

### -سابعا الندوات:

تشكل الندوات مرجعا مهما للباحثين والطلبة لأنها قد تضم مداخلات لأساتذة وباحثين أو شخصيات عايشت الأحداث والوقائع التاريخية خصوصا عن الحركة الوطنية أو الثورة التحريرية، فقد تظهر شهادات أو وثائق فيديوهات لها صلة بالموضوع المدروس ومن بين الندوات محمد العيد تاورتة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (ردود فعل وأسلوب المقاومة)، أشغال الملتقى الوطني

للفكر الإصلاحى فى الجزائر بمناسبة ذكرى استشهاده العلامة العربى التبسى 2003، أعمال الملتقى الذى نظم بمتحف المجاهد بوهران حول الشيخ الزموشى فى ماى 2000. أعمال الملتقى الذى نظم من قبل شعبة "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" بتلمسان يوم دراسى حول الشيخ عمار مطاطلة وذلك بتاريخ 12 ربيع الثانى 1337هـ / 23 جانفى 2016 بدار التسلية والترفيه العلمى المقابل للدائرة بلدية سبدو - تلمسان.

### صعوبات البحث:

لا شك أن إنجاز أى بحث تكون مادته متناثرة هنا وهناك فى دور الأرشيف والمكتبات العامة والخاصة وبعد المسافة عن بعضها البعض الجزائر، تيارت، سعيدة، معسكر، وهران، عين تموشنت، بنى صاف، سيدي بلعباس، وبالتالى يشكل عقبة أمام الباحث، لأن إنجاز البحوث الأكاديمية ليس بالأمر السهل كما يظنه البعض من الذين لم يلجوا هذا الميدان، وما على الباحث إلا أن يسخر كافة إمكانياته المادية والفكرية من أجل جمع المعلومة من مختلف المصادر والمراجع ومن أهم الصعوبات التى واجهتني:

- اختلاف الروايات فى ذكر التواريخ والأحداث.

- صعوبة جمع الشهادات الحية من أساتذة وتلاميذ جمعية العلماء فمعظمهم قد التحقوا بالرفيق الأعلى دون أن يتركوا آثارا مدونة باستثناء القلة منهم مثل: محمد مرزوق، عمار مطاطلة أما الذين لا يزالون على قيد الحياة فقد وجدت منهم شح كبير فى المعلومات بالإضافة إلى تقدمهم فى السن.

- من المشاكل الكبرى التى واجهتني خصوصا على مستوى الأرشيف بالولايات التى ذكرتها تارة أعذار، معالجة، إعادة تصنيف، أو الوثائق مفقودة، أو عدم السماح بتصوير الوثائق ونسخها، وبالتالى هذا الموضوع لا يمكن الاستغناء عن المادة الأرشيفية لأنه يحمل تقارير الشرطة والدرك والمراسلات الإدارية التى تتم بين عمال العمالات والوالى العام بالجزائر.

وأخيرا أرجو أني قد وفقت بحول الله في انجاز هذا البحث وذلك من خلال تقديم إضافة علمية وموضوعية.

الخميس 31-08-2017

## الفصل التمهيدي : الأوضاع العامة في الغرب الجزائري مطلع القرن

20

1 – الأوضاع السياسية

2 – الأوضاع الاقتصادية

3 – الأوضاع الاجتماعية

4 – الأوضاع الدينية والثقافية

يعتبر مطلع القرن 20 فترة تحول هام في تاريخ الجزائر ونضالها ضد الاحتلال الفرنسي، حيث شهدت ظهور روافد جديدة للكفاح ضد الاستعمار، وبعد اقتناعها أن الاعتماد على المقاومة المسلحة والوسائل العسكرية البسيطة لم يكن كافيا وحده لتحرير البلاد وإجبار سلطات الاحتلال على الرضوخ لمطالب الشعب الجزائري، فكان من أهم وسائل الكفاح الجديدة التي اعتمدت عليها الحركة الوطنية مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 الجمعيات والنوادي الثقافية التي أنشأتها وطورت من نشاطها، وبهذا يمكن اعتبار مطلع القرن 20 بمثابة تحول تاريخي في مسار الحركة الوطنية الجزائرية، إذ تمثل هذه المرحلة خطوة جديدة للجزائريين في مختلف الميادين، حيث شهد هذا التحول ميلاد أو إعادة ميلاد وبعث التراث الفكري والحضاري للأمة الجزائرية فعرفت الجزائر النهضة التي برزت بوادرها الأولى مع نهاية الحرب العالمية الأولى، ومما لا شك فيه أن هذه الحركة لم تنطلق من فراغ وإنما جاءت نتيجة ظروف سياسية واجتماعية وثقافية فجرت الوضع للخروج من مرحلة الكفاح المسلح الذي ساد القرن 19، فأوقف دور البندقية ليحل محلها القلم وأسلوب البعث الحضاري والوعي الفكري ضمن النضال السياسي الذي بلور تيارات الحركة الوطنية.

قبل التطرق إلى الوسائل والأساليب المنتهجة في مواكبة هذه المرحلة الجديدة، ودورها في خدمة القضية الوطنية والحركة الإصلاحية على وجه الخصوص، علينا أن نسلط الضوء على الأوضاع العامة التي سادت الغرب الجزائري أواخر القرن 19 ومطلع القرن 20، وهذا قبل ظهور الحركة الإصلاحية الجزائرية.

## 1 - الأوضاع السياسية :

كان للسياسة الفرنسية في الجزائر منذ الاحتلال سنة 1830 ثلاثة أهداف:

أولاً: صنع الجزائر الفرنسية بكل ما يعنيه ذلك من أبعاد.

ثانياً: طمس التاريخ والشخصية الجزائرية وإزالتها.

ثالثا: قهر أي نوع من المقاومة التي يمكن أن تخلق أمن فرنسا في الجزائر، واستخدام كل الوسائل والأساليب للوصول إلى ذلك الهدف<sup>1</sup>.

بناء على التوصيات التي قدمها أعضاء اللجنة الإفريقية إلى حكومة باريس بادرت هذه الأخيرة بإصدار قرار 22 جويلية 1834، الذي نص على إلحاق الجزائر بفرنسا وقام بتقسيمها إلى ثلاث عمالات هي: "الجزائر، قسنطينة، وهران" تخضع مبدئيا لمراقبة الحاكم العام الكائن مقره بالجزائر العاصمة، هذا إلى جانب تقسيم كل عمالة إلى دوائر وبلديات، على غرار ما هو معمول به في فرنسا<sup>2</sup>.

تطلب المشروع الاستيطاني الفرنسي في الجزائر تهجير قوة بشرية من داخل أوروبا وفرنسا إلى الجزائر، وإتاحة الفرصة أمامها في الحصول على امتيازات تلصقها بهذا البلد، فإلى جانب الأهالي والفرنسيين استقدمت فرنسا عدة طوائف أوروبية وأجنبية تمثلت في العناصر التالية: الإسبان، اليهود، الايطاليون، المالطيون، البروسيون، بالإضافة إلى جنسيات مختلفة منهم الانجليز، الهولنديون، البلجيكيون، البولونيون، وكذلك اليونانيون، والسويسريون، والألمان... وبهذا الشكل أصبحت الجزائر أرضا للأوروبيين<sup>3</sup>.

جغرافيا: يقع القطاع الوهراني في الجهة الغربية من الجزائر، تقدر مساحته بحوالي 67352 كلم<sup>2</sup> فهو يحتل المرتبة الثانية بعد عمالة قسنطينة بحوالي 87581 كلم<sup>4</sup>، يحده شمالا البحر المتوسط بشريط ساحلي يبلغ طوله 365 كلم، ومن الجنوب الأقاليم الصحراوية حدود عين الصفراء، ومن الغرب المغرب الأقصى، ومن الشرق عمالة الجزائر.

اداريا، أصبح هذا القطاع يضم منذ سنة 1937 ست دوائر وهذا بعد اضافة دائرة تيارت وهي: وهران، مستغانم، معسكر، تلمسان، سيدي بلعباس، تيارت.

1 - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 89.

2 - بوعزة بوضرساية: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830، 1930)، وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 92.

3 - Pierre Gendre : l'Algérie Louvre française , paris, p ,98.

4 - Annuaire statistique de l'Algérie, 1939 – 1947,p 22.

قسمت هذه الدوائر إلى 120 بلدية كاملة الصلاحيات<sup>1</sup> (communes de plein exercice) و18 بلدية مختلطة<sup>2</sup> (communes mixtes)، تضم ستة مراكز بلدية تسير وفق نظام الجماعة الذي أنشئ في الفترة الممتدة ما بين 1937، 1945<sup>3</sup>.

استقر الأوربيون بالمدن الهامة، خاصة وهران التي كان بها 152603 أوربي مقابل 48068 جزائري - 38,18% من السكان الأوربيين في العمالة الغربية سنة 1936، بالإضافة إلى مدينة سيدي بلعباس 33836 نسمة، مستغانم 13382 نسمة، تيارت 11211 نسمة، المحمدية 8383 نسمة<sup>4</sup>، وكذلك في البلديات الكاملة الصلاحيات حيث أن 40 منها يوجد بها أكثر من 1000 فرنسي<sup>5</sup> فضلا عن البلديات المختلطة، وهذا العنصر هو الذي كانت بيده مقاليد الحكم بالجزائر.

من جهة أخرى ظل سكان الريف الأوربيين يسجلون انخفاضا ملحوظا منذ الأزمة الاقتصادية العالمية 1929، وخلال فترة الثلاثينات عموما الأربعينات حيث هاجر حوالي 5300 أوربي في الفترة الممتدة ما بين " 1926 - 1936 " من أرياف القطاع الوهراني نحو المدن، وانفردت الجهة الغربية بوجود جالية اسبانية قوية، وهذا بفعل عوامل تاريخية وجغرافية<sup>6</sup>.

بالنسبة للعنصر اليهودي بهذه المنطقة، بلغ عددهم حوالي 40.000 نسمة أو ما يقارب 10% من السكان الأوربيين، و50% منهم استقروا بمدينة وهران وحدها، وقد اندمج هذا

<sup>1</sup>- البلدية الكاملة الصلاحيات: commune de plein exercice وهي البلديات التي أغلب سكانها أوربيون ويطبق عليها قانون البلدية في البلد الأم، ينظر حسين مدني، التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر (1884-1914)، الغرب الجزائري نموذجاً، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2013/2012، ص 30.

<sup>2</sup>- البلدية المختلطة: commune mixte هي البلدية التي أغلب سكانها جزائريون وأقلية أوربية أعضاء مجلسها الأوربيون ينتخبون والجزائريون يعينون، ينظر: حسين مدني، المرجع السابق، ص 30.

<sup>3</sup>- Robert Tinthoin : l'Oranie sa géographie , son histoire , ses centres vitaux « Oran : L, fouque , 1952 , p , 40.

<sup>4</sup>- Annuaire statistique de L'Algérie , op . cit . p 22.

<sup>5</sup>- Robert Tinthoin , op . cit . p 15.

<sup>6</sup>- Charle – Robert Ageron : histoire de l'Algérie contemporaine de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération ( 1954 ) , tome 2 , paris : puff , 1979 ) , p 476.

العصر بعمق في المجتمع الجزائري، خاصة في الحياة الاقتصادية إذ احتكر اليهود تقريبا كل تجارة الجملة، وكان منهم أيضا التجار الصغار، الخياطون، المحاسبون، الموظفون، الحرفيون الصغار وقد احتلوا 90% من الأحياء اليهودية في المدن الكبرى خاصة وهران، تلمسان، معسكر...<sup>1</sup>

تغير أسلوب الشعب الجزائري مع بداية القرن 20 وبالضبط مع نهاية الحرب العالمية الأولى، في مقاومته للاحتلال الفرنسي إذ لم يعتمد على المقاومة الشعبية المسلحة المنطلقة من الأرياف، بل سلك أسلوبا جديدا والمتمثل في النضال السياسي<sup>2</sup>، وعلى الرغم من ذلك فقد ظهرت بعض الحركات السياسية التي هي في الواقع حركات مطلبية، يمكن اعتبارها بذور للنهضة الجزائرية الحديثة ومنها كتلة المحافظين، ويتكونون في الغالب من العلماء، رجال الدين، المحاربين، زعماء الطرق الصوفية، فقد طالبوا بالمساواة في التمثيل النيابي وعارضوا التجنس والتجنيد الإجباري وطالبوا بإلغاء قانون الأهالي<sup>3</sup>، واحترام التقاليد الجزائرية.

ومن أشهر رجال المحافظين عبد القادر المجاوي<sup>4</sup>، سعيد بن زكري<sup>5</sup>، عبد الحليم بن سماية<sup>1</sup>، المولود بن الموهوب<sup>2</sup>، أما جماعة النخبة فكانت منافسة للمحافظين، كما أنهم لم يتبنوا

<sup>1</sup> -Robert Tinthoin , op . cit . p 15.

<sup>2</sup> - رابح الونيسي: التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الآفاق والإخفاق ( 1920 – 1954 )، كوكب العلوم، الجزائر، 2009، ص 14.

<sup>3</sup> - قانون الأهالي أو الأنديجينا: وهو عبارة عن عدة استثناءات تتحول بمقتضاها السلطة القضائية إلى السلطة الإدارية ورفع بعض الضمانات عن حرية الأفراد، وقد ظلت هذه القوانين معمول بها حتى عام 1944 حيث ألغيت بمقتضى قانون 7 مارس 1944، وأهم هذه الاستثناءات هي سلطة الحاكم العام في توقيع العقوبات على الجزائريين دون محاكمة من أجل المحافظة على الأمن، السماح للإدارة بجسب الأشخاص أو مصادرة ممتلكاتهم دون حكم قضائي، التلغظ بعبارات معادية لفرنسا وغيرها، ينظر تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، م.و.ن.إ، الجزائر، 2001، ص 73.

<sup>4</sup> - عبد القادر المجاوي: ( 1848 – 1913 )، مصلح تقليدي، خطيب من كبار العلماء ولد بتلمسان تخرج على يده الكثير من القضاة والمترجمين والمدرسين والأئمة، من آثاره "اللمع في إنكار البدع، نصيحة المرادين، ينظر عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من عصر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر، بيروت، 1980، ص 287.

<sup>5</sup> - سعيد بن زكري: يعد من أبرز مدرسي العاصمة وكان من الفقهاء المتمكنين من علمهم، مفتي الجامع الأعظم للمذهب المالكي سنة 1908، من مؤلفاته " أوضح الدلائل ... " توفي سنة 1914، ينظر أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ( 1830 – 1954 )، ط1، د.غ.إ، بيروت، 1998، ص ص 97 – 99.

أفكار الغرب ووسائل عيشه وطريقته في العمل وثقافته وتعليمه، بل أرادوا تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوربي، كما أنهم في نفس الوقت وجهوا غضبهم ضد العلماء والأعيان والمرابطين الجزائريين، متهمين إياهم بالرجعية وبأنهم حواجز في طريق التقدم والحياة الحديثة، فتركزت مطالبهم على إلغاء الإجراءات الاضطهادية و التمثيل النيابي للجزائريين، والتوزيع العادل للضرائب والمساواة في جميع فوائد الميزانية.

لقد ظهرت من بين صفوف النخبة جماعة كانت اقرب إلى حزب سياسي، منها طبقة اجتماعية مميزة عرفت باسم لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين، لم يحدد تاريخ ظهورها بالضبط قبل عام 1908، ثم ظهرت أحزاب أخرى كان لها تأثير في مجرى الأحداث السياسية منها حزب الشباب الجزائري، ولعل ظهور الشباب الجزائريين في أوائل هذا القرن لم يكونوا منظمين في حزب سياسي في البداية، وإنما كانوا شبانا مثقفين باللغة الفرنسية، ولقد اطلق عليهم سنة 1901 اسم الشباب التركي، ويبدو أنهم والنخبة من لحمة اجتماعية واحدة، وقد تميز الشبان الجزائريون بنشاطات اجتماعية وثقافية فأنشئوا النوادي والجمعيات قبل الحرب العالمية الثانية<sup>3</sup>.

يعتبر الجو السياسي والاجتماعي داخل الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى من العوامل الأساسية في بعث صحافة وطنية، إذ طرح المسلمون الجزائريون مسائل عديدة فتساءلوا من جهة عن مستقبلهم بناء على ما وعدتهم به الحكومة الفرنسية من إجراءات تحريرية إبان الحرب، لذلك

<sup>1</sup>- عبد الحليم بن سماية: ( 1866 - 1933 )، من أوائل المصلحين المعتنقين لمذهب الإمام محمد عبده، ولد بمدينة الجزائر كما تولى خطة التدريس بها، اشتهر أستاذا بارزا بالمدرسة التعاليمية بحيث تخرج على يده جيل من المثقفين المزدوجي الثقافة من آثاره " الكثر المدفون والسر المكنون " فلسفة الإسلام "، ينظر عادل نويهض: المرجع السابق، ص 178 - 179.

<sup>2</sup>- المولود بن الموهوب: ( 1866 - 1939 )، من العلماء الصالحين والوعاظ المرشدين، كان من دعاة الإصلاح وقد تولى الإفتاء لمدة طويلة من " 1908 - 1939 " يعد أحد تلامذة عبد القادر المجاوي من آثاره " مختصر الكافي في العروض والقوافي " ينظر محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، الطباعة الشعبية للحيش، الجزائر، 2007، ص 134 - 135.

<sup>3</sup>- أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري، ج1، م.و.ك، الجزائر، 1986، ص 51.

فان ضغط الأحداث السياسية<sup>1</sup> والاجتماعية من جهة ومتطلبات الرأي العام المسلم خلال عقد العشرينات من جهة أخرى، اعتبرت من العوامل الفاعلة في تكوين الصحافة.

فالأمة الإسلامية في الجزائر لم تستطع البقاء صامته أمام النتائج الداخلية للحرب العالمية الأولى، ولا أمام التقلبات السياسية التي شهدتها العالم العربي الإسلامي، كما أن الأمة لم تكن راضية كل الرضى على الصحافة الحكومية وصحافة المعمرين الأوربيين، الشيء الذي أنتج هذه الضرورة الملحة لتأسيس صحافة وإن لم تكن وطنية فهي على الأقل مطابقة لمطامح المجتمع الجزائري المسلم<sup>2</sup>، ومن الواضح أن الاستعمار لم يكن يسمح بالحرية للصحافة الوطنية بل ضايقها في مختلف المراحل التاريخية الهامة، وراقبها كما حرم دخول الجرائد العربية المشرقية وغيرها.

وفي العمالة الوهرانية ظهرت مع بداية القرن 20 جريدة "المصباح" التي أنشأها العربي فخار وهو أحد المعلمين المثقفين باللغة الفرنسية، وذلك بمدينة وهران سنة 1904 حيث كانت تهتم بقضايا الجزائريين لكنها توقفت عن الظهور في سنة 1905، إلا أنه بعدها بفترة وجيزة ظهرت في نفس المدينة جريدة "الحق الوهراني" ( 1911 – 1912 ) مديرتها تاي "Tapie"، الذي اعتنق الإسلام وكان اتجاه الجريدة وطني<sup>3</sup>.

كما كان لاهتمام الجزائريين في القطاع الغربي وشغفهم الكبير بما كان يصدر ويكتب من الجبهة الوطنية خارج عمالتهم، فضلا عن صحف اليسار الفرنسي المعروفة مثل "الصراع الاجتماعي" ( La lutte sociale )، و"المزارع" ( Le semeur )، و"الجبهة الشعبية للقطاع الوهراني" ( Le front populaire de l'oranie )، ثم "وهران الجمهوري" ( Oran Républicain )، وغيرها<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ( 1900-1930 )، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1983، ص ص 321 - 354.

<sup>2</sup> - ابراهيم مهديد: الدور الاصلاحى والنشاط السياسى للشيخ محمد البشير الابراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ( 1931 - 1944 )، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 48.

<sup>3</sup> - Jean Melia : le triste sort des indigènes musulmans d'Algérie ,Paris , 1935,p255.

<sup>4</sup> - ابراهيم مهديد: الدور الإصلاحي والنشاط السياسي... المرجع السابق، ص 52.

لم تتوقف جهود النخبة عند هذا الحد بل تعدتها إلى تشكيل اتجاهات وطنية متعددة في الجزائر مباشرة مع نهاية الحرب العالمية الأولى وبالذات في سنة 1919، فاستعمل الشعب الجزائري طرقا سياسية سليمة، تمثلت في ثلاث تيارات رئيسية بارزة منها:

التيار الأول: بدأ بالمطالبة بتحقيق المساواة بين الجزائريين الذين يمثلون الأغلبية وبين الأقلية الأوربية المستعمرة، وهي تجربة "الأمير خالد"<sup>1</sup> ورفاقه خلال الحرب العالمية الأولى إلى منتصف العشرينات، ثم تطور إلى المطالبة بالتجنيس والإدماج للجزائر وشعبها وهي تجربة "ابن جلول"<sup>2</sup> والصيدلي "فرحات عباس"<sup>3</sup>، التي انتهت بالفشل الذريع بسبب رفض الجزائريين والأوربيين لها، مع اختلاف في الهدف والدافع بينهما.

فالأوربيون باعتبارهم أقلية صغيرة رفضوا التجنيس حتى لا يذوبوا في الجماهير الغالبة ويفقدوا السيطرة والنفوذ اللذين يتمتعون بهما، حتى ذلك الوقت الجزائريون فسروا التجنيس والادماج على أنهما تخل عن قوميتهم العربية الإسلامية، وهي أعلى ما يتمسكون به، ولذلك رفضوا بإصرار وبصورة قطعية هذا الاتجاه وقد تطور البعض من هؤلاء إلى المطالبة بجمهورية في إطار فيدرالي مع فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية<sup>4</sup>.

1- الأمير خالد: ( 1875 – 1936 )، هو خالد بن الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر ولد بدمشق عمل في الجيش الفرنسي، كما شارك في الحرب العالمية الأولى برتبة ضابط ، قدم وثيقة حملت مطالب منها حق تقرير المصير اثر انعقاد مؤتمر فرساي بفرنسا سنة 1919، ينظر: عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون ،الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1، الفترة الأولى ( 1920-1936 )، ط2، منشورات السائحي، الجزائر، 2007، ص ص 87 – 123.

2- ابن جلول: ( 1896 – 1986 )، ولد محمد الصالح بن جلول في مدينة قسنطينة من عائلة ثرية مارس مهنة الطب بالجزائر، ثم بدأ ممارسة السياسة منذ العشرينات كان من دعاة الادماج وقد اختفى عن الحياة السياسية بعد الاستقلال، ينظر عبد الله مقلاتي: قاموس الثورة الجزائرية، أعلام شهداء، وأبطال، ط1، الجزائر، 2009، ص ص 87 – 88.

3- فرحات عباس: ( 1899 – 1985 )، ولد في مدينة جيجل وهو زعيم سياسي يوصف بالاعتدال طالب بالإدماج والمساواة، قام بتحرير وثيقة سياسية عرفت ببيان فيفري 1943، كما أسس حركة أحباب البيان والحرية سنة 1944، وفي عام 1956 انخرط في جبهة التحرير الوطني ثم أصبح سنة 1958 أول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة، ينظر عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 86.

4- يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، د.ب.ن.ت، الجزائر، 2009، ص ص 7-8.

التيار الثاني: استقلالي محض برز بعد الحرب العالمية الأولى في شكل نجم شمال افريقيا بقيادة ميصالي الحاج<sup>1</sup>، ظهر في أوساط العمال الكادحين المهاجرين في ديار الغربية وفي كنف اليسار الأوربي، فانتقل إلى الجزائر في العشرينات وبرز باسم حزب الشعب الجزائري، وتجدد بعد الحرب العالمية الثانية باسم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وكان من ضمن تشكيلاته هيئة عسكرية كلفت بالإعداد للثورة المسلحة التي اندلعت في 1 نوفمبر 1954.

التيار الثالث: فهو اصلاحي اجتماعي بدأ في شكل نادي الترقى خلال العشرينات وتطور إلى جمعية العلماء في مطلع الثلاثينات، وركز جهوده على الدفاع عن شخصية الجزائر وعروببتها واسلامها في اطار الشعار الخالد "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا"<sup>2</sup>، وبالنسبة للحزب الشيوعي فكانوا يعبرون عن مواقفهم حسب املاءات الحزب الشيوعي الفرنسي، الذي كان مواليا للحزب الشيوعي السوفييتي في موسكو، لقد كان الشيوعيون يطالبون في العشرينات باستقلال الجزائر قبل أن يتخلوا عن ذلك في منتصف الثلاثينات بسبب ظهور الفاشية في أوروبا، ورفض الجزائر لفكرة استقلال البلاد، وقد استقل الشيوعيون في الجزائر صوريا عن الحزب الشيوعي الفرنسي عام 1936، وأسسوا الحزب الشيوعي الجزائري الذي يغلب عليه العنصر الأوربي عكس التنظيمات السياسية الجزائرية الأخرى<sup>3</sup>.

## 2- الأوضاع الاقتصادية:

في عام 1845 أصدرت الإدارة الفرنسية قرارا بالاستيلاء على أراضي القبائل، وبموجبه استولت على حوالي نصف مليون هكتار، وفي العام الموالي أصدر قرارا بالاستيلاء على أراضي القبائل المشاعة<sup>4</sup>، وهكذا شرد المستعمر الجزائريين من الأرض واستولوا عليها ووزعوها فيما بينهم

<sup>1</sup>- ميصالي الحاج: (1898 - 1974)، ولد في مدينة تلمسان خطى خطواته الأولى في السياسة في اطار نجم شمال افريقيا وزعيم الحركة الثورية الجزائرية، تعرض للاضطهاد والاعتقال، عاش حوالي 16 سنة منفيا، ينظر محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، م.و.ف.م، الجزائر، 1984، ص 177.

<sup>2</sup>- يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 8 - 9 - Claude Callot et Jean-Robert Henry, Le mouvement national algérien, texte 1912-1954, 2<sup>e</sup> édition, (Alger :O.P.U.1981),p 19

<sup>3</sup>MahfoudKaddache :histoire de nationalisme Algérien, T1et T2, Alger,1993,p60.

<sup>4</sup>- يحيى بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية... المرجع السابق، ص 10.

توزيعا غير عادل<sup>1</sup>، وبهذا ركزت فرنسا على إفناء الشعب الجزائري وذلك بإحلال الجاليات الأوربية مكانه ولا سيما في المدن والقرى الساحلية<sup>2</sup>.

كان المارشال بيجو<sup>3</sup> من أنصار التخلي عن الجزائر في بداية الاحتلال فإنه وبعد نزوله في الجزائر يوم 22 فيفري 1841 صرح قائلاً: "سأكون مستعمرا متحمسا لأنني أعلق الكثير على عز النصر في المعارك بقدر ما أعلق على تأسيس حاجات ضرورية و دائمة لفرنسا " وكان يعني بذلك إنشاء مستوطنات زراعية معتقدا أن الغزو بدون استيطان سيكون عقيما<sup>4</sup>، كما اعتبر بيجو مطاردة الجزائريين بدون الاستيلاء على أراضيهم الزراعية تصرفا غيبيا، وأفصح عن نيته هذه في التصريح الذي أعلنه يوم 04 ماي 1840 قائلاً: "يجب توطين الكولون حيثما توجد أراضي خصبة ومياه وفيرة وصالحة، دون محاولة للتعرف على أصحابها<sup>5</sup>" ثم كشف عن خطته الاستيطانية في الخطاب الذي ألقاه أمام البرلمان الفرنسي يوم 05 جانفي 1840 وذلك بأربعة أشهر قبل هذا التصريح حيث قال: "لم اجد وسيلة أفضل من مصادرة الأراضي الزراعية" كما أنه ظل يردد قائلاً: "أن الهدف الوحيد من الحرب هو الاستعمار<sup>6</sup>" مؤكدا حسب رأيه أن مهمة الجيش الفرنسي لا تنحصر في الجري وراء العرب، لأن ذلك لا يجدي نفعا، وإنما منعهم من زرع أراضيهم<sup>7</sup>.

1- أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص 96.

2- ابراهيم ياسين الخطيب، محمد عبد الله عودة: تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص 77.

3- بيجو: (1784 - 1849) هو توماس روبر بيجو، جاء إلى الجزائر في ماي 1836 لم يكن مرغوبا فيه ولا بالمرضى عنه عند قومه، كان سيء الأخلاق وغلظ القلب، سلك سياسة القهر والعنف والإبادة والتدمير تجاه الجزائريين، رقي إلى رتبة مارشال فرنسا في 1843، مات بباريس بالكوليرا ينظر: عبد الرحمن الجلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، د.م.ج، الجزائر، 1982، ص 110.

4- طاهر بن فرق الله: التحول الاقتصادي والسياسي للريف الجزائري ( 1830 - 1962 )، مجلة الذاكرة، العدد 02، 1415 - 1995، ص 114.

5- عمار بوحوش: الأرض والمجرة، مجلة الاصاله، العدد 11، السنة 02، الجزائر، ذو القعدة 1492، ص 121.

6- Capitane Froelicher : Trois colonisateurs, Bugeaud, Faidherbe, Gallieni , paris , ( s , d ) , p 80.

7- Abdelghani Megherbi: La paysannerie algérienne face à la colonisation, Alger, ENAL 1973 , p 28.

وخلافا له فإن الجنرال دي روفيغو<sup>1</sup> ( de Rovigo ) نصح بمطاردة الجزائريين وإبعادهم نحو الجنوب وبأمر منه أيدت قبائل بأكملها، وهو بطبيعة الحال لا يختلف في ذلك مع بيجو الذي صرح في 18 أبريل 1841 قائلا: "الوسيلة الوحيدة لوضع نهاية لمقاومة الجماهير الشعبية هي التخريب والتدمير ومصادرة الأراضي" فكلاهما استخدمتا العنف، إذ لا يختلف الاستحواذ على الأراضي الزراعية ورؤوس الماشية والهياكل القاعدية "المخازن" عن قتل الأرواح<sup>2</sup>.

أولى الكولون مع بداية الاحتلال اهتماما بزراعة الحبوب واكتفوا باستيراد الخمر من فرنسا واسبانيا، كما شجع الكولون على زراعة الكروم التي أصبحت مساحتها تقدر ب 2036 هكتار عام 1854 منها 1020.39 هكتار في عمالة وهران وحدها<sup>3</sup>، وبالتالي شهد انتاج الكروم توسعا كبيرا في القطاع الوهراني ومذهلا، إذ بلغت المساحات المزروعة من قبل المستوطنين سنة 1929 تطورا ملحوظا، وهذا يتضح في الجدول التالي:

الجدول رقم 02: تطور الكروم مساحة وإنتاجا في دوائر عمالة وهران ( 1929 )<sup>4</sup>.

الدائرة	المساحة المزروعة كروما	الإنتاج
وهران	63.961	2.890.000
مستغانم	32.092	1.400.000
سيدي بلعباس	23.092	676.000
تلمسان	12.941	498.000
معسكر	9.184	308.000
المجموع	142.043	5.772.000

<sup>1</sup>- دي روفيغو: ( 1774-1833 )، هو الدوق سفاري عسكري فرنسي شارك في حملة نابليون بونابرت على مصر، عين وزير للشرطة في عهد الامبراطورية سنة 1810، تولى قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر في ديسمبر 1831 حتى مارس 1833 اشتهر بجرائمه وحول جامع كتشاوة إلى كنيسة، ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ( 1830 - 1900 )، ج1، د.غ.إ، بيروت، 1992، ص ص 49 - 54.

<sup>2</sup> - Mahfoud Kaddache , Djilali Sari : L'Algérie dans histoire , t 5 , Alger , opu - ENAL - 1989 , p 140.

<sup>3</sup> -Manquene ( j ) : L'oranie et ses richesses agricoles, Oran, imprimerie, Heinz - frères, 1930, p 192.

<sup>4</sup> -Manquene ( j ) : op. cit. pp, 193-194.

يتبين لنا من هذا الجدول، استيلاء المستوطنين على مساحات واسعة من الأراضي وزرعها كروما، بغرض الاستفادة منها، وكسب الأرباح، وقد ساعدهم على ذلك هو ملائمة التربة والمناخ لهذا النوع من الإنتاج، واستخدام الوسائل الحديثة.

ازدادت مساحات الأراضي المستغلة من قبل المستوطنين في سنوات الثلاثينات، وقد انعكس هذا على القطاع الوهراني، وبالتالي احتل هذا الأخير الصدارة في إنتاج الكروم، حيث بلغت مساحتها 227.359 هكتار، أي ما يعادل 65 % من المساحة المغروسة بالجزائر سنة 1939.<sup>1</sup>

كما اهتم الكولون الوافدون إلى الجزائر ببعض الزراعات المدارية وليس الغرض منها هو رفع الإنتاج أو تحسينه، وهذا لمواجهة الزيادة السكانية أو توفير فرص العمل، وإنما من أجل الثراء وزيادة الموارد المالية، وابتداء من عام 1854 أجريت تجارب حول بعض النباتات الزيتية خارج عن محصول الزيتون "les plantes oléagineuses" منها الخروع (ricin)، الجملجلان (sésame)، الفول السوداني (arachide)، الكتان (lin)<sup>2</sup>، إلى جانب المحاصيل الزيتية جربت مادة الخشخاش (le pavots somifie)، بغرض إنتاج الأفيون في مستغانم، كما عملوا على تطوير زراعة الذرة البيضاء السكرية (sorgho sucre)، لغرض إنتاج الكحول وقد اختصت مدينة معسكر بإنتاج هذه المادة.

أما بالنسبة لزراعة التبغ فقد عرفت معظم مدن غرب البلاد مثل: تلمسان، وهران، أرزيو، عين تموشنت، مسرغين، عين الترك... بالإضافة إلى بعض المحاصيل المدارية الأخرى التي أجريت عليها في سيق منها: تين الهند (nopal)، والسماق (sumac)، البن والأرز الجاف<sup>3</sup>، وفي

<sup>1</sup> -Annuaire Statistique de l'Algérie, op. cit. p 137. ينظر أيضا: Charles-Robert Ageron, op. cit. p.488-H.Isnard, la ving en Algérie, 2 vol, ophrys, Gap, 1947-Ahmed Henni, La colonisation agraire et le sous-développement en Algérie. (Alger :S.N.E.D.1982).

<sup>2</sup> -Le département d'Oran et son conseil général ( 1830-1930) , Oran, 1930, pp 372-373.

<sup>3</sup> - . Le Dpt d'Oran et son conseil gl. Op .cit . p 428.

سنة 1857 احتلت عمالة وهران الصف الأول في إنتاج القطن الذي يغطي مساحة تقدر بـ 902.92 هكتار<sup>1</sup>، إلا أن هذا المحصول عرف تراجعاً وهذا منذ 1867 إلى 1884 وهذا بسهولة سيق، المحمدية، غليزان...<sup>2</sup> إلا أن هذه الزراعة استعادة نشاطها وبكل قوة بعد الحرب العالمية الأولى، لكن الإنتاج عرف انخفاضاً وهذا سنة 1926 بفعل الجفاف وانتشار الحشرات إلى غاية 1929، ثم عاد للتحسن من جديد مع الثلاثينات<sup>3</sup>.

وما يمكن استخلاصه أن الاستعمار الفرنسي قد اتخذ من أرض الجزائر حقلاً للتجارب الزراعية المختلفة ومصدراً لتموين مصانع فرنسا بالمواد الأولية الزراعية التجارية على حساب المحاصيل الغذائية كالحبوب، وهذا سعياً وراء تحقيق الربح والفائدة دون المبالاة بالمجتمع الجزائري.

كما أقدمت سلطات الاحتلال الفرنسي إلى إصدار مالا يقل عن 45 نص تشريعي خلال المدة من 1830 إلى 1895، تم بمقتضاها مصادرة مساحات أرضية غابية ومن أهمها قرار 16 جوان 1851 الذي أخضع جميع الغابات الجزائرية إلى قطاع الدولة<sup>4</sup>، وبالتالي عانى السكان الأصليون وخصوصاً الريفيون منهم حيث يشكلون الديمغرافية الهامة من جراء تطبيق هذه القوانين، فهي تمثل بحق أداة فعالة و أسلوب قاسي لإفقار المجتمع الجزائري كله وكسر بنيته<sup>5</sup>.

لقد حرص الاستعمار الفرنسي على إنجاز السك الحديدية وشق الطرقات والجسور، فمع نهاية شهر أفريل 1832 تأسست بمدينة وهران مصلحة الجسور والطرقات<sup>6</sup>، وفي 18 جويلية 1864 صدر قرار يصنف الطرق الخمسة التالية إلى طرق امبراطورية - وطنية و من أهمها:

الطريق الرابط بين المرسى الكبير عبر وهران، مسرغين وعين تموشنت.

<sup>1</sup> -Manquene ( j ) :op . cit . p 230.

<sup>2</sup> -Le Dpt d'Oran et son conseil gl. Op .cit . p 428.

<sup>3</sup> -Chambre de commerce d'Oran , document statistique , 1934 , p 26

<sup>4</sup> -Bull off de l'Algérie 1874 , p 450

<sup>5</sup> -ابراهيم مهديد: القطاع الوهراني ما بين (1850- 1919)، دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية، منشورات دار الأديب، وهران، د. ت، ص 23 .

<sup>6</sup> -Paule – le roy Beaulieu :L' Algérie et la Tunisie , 2<sup>eme</sup> , Edition , Paris ,1897, p 133.

الطريق الرابط بين الجزائر ووهران عبر الشفة، بورفيقة، غليزان مستغانم أرزيو.

هذا و حتى يسهل على الكولون نقل محاصيلهم الزراعية بالداخل عملت الإدارة الاستعمارية على صيانة الممرات داخل الأرياف ( les chemins vicinaux )، وكذلك الطرق الرابطة بين المدن ومن الأمثلة على ذلك في الجهة الغربية من الوطن الطرق الرابطة بين المدن التالية: (معسكر - المحمدية)، (معسكر - سيق)، (معسكر - سعيدة)، (الغزوات - تلمسان)، (تيارت - غليزان)، (تلمسان - حدود المغرب الأقصى)، (تلمسان - سيدي بلعباس)<sup>1</sup>.

بالنسبة للصناعة نجدها تقليدية وحرفية وقد عرفت تدهورا كبيرا، بسبب منافسة منتوجات الصناعة الحديثة لها، ولم تعرف الإنعاش إلا في فترة الحرب العالمية الثانية، بغرض تلبية متطلبات الحرب<sup>2</sup> وقد عرف القطاع الوهراني وجود منجم واحد هو " بني صاف"<sup>3</sup> وتم استغلاله ابتداء من سنة 1879، وصار الممول الوحيد لفرنسا فأسس شركة "مقطع الحديد"، ثم اكتشفت مناجم أخرى في المنطقة مثل ( غار البارود، ودار الربح، وسيدي ابراهيم، وسيدي الصافي، وكاميراتا)، ما يدل على أن منطقة بني صاف غنية بعدة مراكز منجمية، لذلك كانت تصدر كميات كبيرة من إنتاجها نحو الخارج خاصة بريطانيا<sup>4</sup>، بالإضافة إلى وجود عدة مصانع للإسمنت منها مصنع " بني صاف، مصنع زهانة بمعسكر، وسعيدة"<sup>5</sup> كما أن مصنع بني صاف ساهم في حد ذاته في تطور المنطقة لقرب المنجم من المصنع، والأهم من ذلك قربهما من الميناء البحري الذي تأسس سنة 1876، وكانت مهمته نقل إنتاج المعادن خارج البلاد، وبالنسبة لهذا الميناء كذلك يعتبر ثاني ميناء منجمي استعماري بعد ميناء عنابة<sup>6</sup>.

### 3- الأوضاع الاجتماعية:

انعكست الأوضاع الاقتصادية المزرية في الجزائر على الأوضاع الاجتماعية، فبعد نهاية الحرب العالمية الأولى مباشرة تغير الوضع في الجزائر بسرعة، لاسيما مع انطلاق الإضرابات الأولى

<sup>1</sup> -Capitane Froelicher : op.cit . p 50.

<sup>2</sup> -Charle Robert Ageron : op .cit . p 505.

<sup>3</sup> -ARCH.SPMC DE Béni saf .n 16 , l'agriculture.

<sup>4</sup> - ARCH . SPMC de Béni saf. n 15 , les mines de fer.

<sup>5</sup> -ARCH . SPMC de Béni saf. n 15 , les mines de fer.

<sup>6</sup> -ARCH . COM de Béni saf, Boit n 01 , mobilisation.

بالقطاع الوهراني مع بداية سنة 1919 التي تركزت في الغرب والعاصمة، وانتشرت في أغلب المدن الكبرى وكانت بدايتها مظاهرات في 01 ماي 1919، لم ينتج عنها أي اشتباكات<sup>1</sup> أما عن مطالبها فقد كانت هذه الحركات لحياة أفضل بالنسبة للعامل، وقد وقع هذا بعدما تجند الجزائريون في الحرب العالمية الأولى مع فرنسا، ضف إلى ذلك الفئة التي استدمت في المصانع الحربية الفرنسية وكذلك الفئة التي هاجرت إلى فرنسا في فترة الحرب<sup>2</sup>.

لقد استغل الكولون يد الجزائريين العاملة أبشع استغلال، وبالتالي تحول الفلاحون الجزائريون إلى عمال موسمين في مزارع الكولون، فقد كانوا يتقاضون أجورا زهيدة ويشغلون لمدة تزيد عن التسع ساعات يوميا خلال فصل الشتاء، أما صيفا فتمتد ساعات العمل اليومي إلى ثلاثة عشر ساعة، ولم يكتف الكولون بتشغيل النساء والرجال، بل لجئوا إلى استخدام السجناء ولا سيما بعد صدور قانون الأهالي.

وبالنسبة للأجر اليومي لجمع القصبان كان يتراوح من 1.5 حتى 2.25 فرنك للرجال البالغين، و0.75 فرنك بالنسبة للنساء و0.50 فرنك للأولاد، أما الأجر اليومي لعملية القطف كان يتراوح من 01 حتى 1.25 فرنك للرجال و0.75 فرنك للأولاد<sup>3</sup>.

كما عرف الفلاحون الجزائريون أزمة نقص في انتاج الحبوب وهذا بعد سنة 1929، وبالتالي سجلوا نقصا في الغذاء وتفاقت هذه الوضعية خلال الثلاثينات، إذ خضعوا لأزمة ذات بعدين " الأول محلي يتعلق بالمحاصيل الزراعية الضعيفة بسبب الظروف الطبيعية القاسية، أما الثاني فقد ارتبط بنقص المدخول الناتج عن انخفاض أسعار الحبوب<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>- ARCH . Com de Béni saf , Boite n 46 , événement d'Algérie.

<sup>2</sup>-ARCH . Com de Béni saf , Boite n 01 , mobilisation.

<sup>3</sup>- عبد اللطيف بن اشنهو: تكون التحلف في الجزائر، ترجمة نخبة من الأساتذة ، ش.و.ن.ت، الجزائر، د.ت، ص 135 -

André Nouschi, La naissance du nationalisme algérien, 1914-1954, paris, édition de minuit, 1962, p 50.

<sup>4</sup>- André Nouschi :op.cit, p 50.

وقد عرفت أسعار المواد الغذائية الأساسية والمواد الاستهلاكية كالزيت والدقيق والسكر ارتفاعا محسوسا ومتناميا<sup>1</sup>، وهذا ما كان يولد تدمرا ومعاناة معيشية صعبة بالنسبة للمجتمع الجزائري 713000 خماس، 35000 فلاح صغير، 632000 عامل زراعي، وبالتالي أرغم كثير من أفرادها على الهجرة إلى المدن بحثا عن العمل خاصة المدن الكبرى منها، وقد نجمت عنها ظاهرة البطالة كما أدت إلى نمو الأحياء القصديرية، كما ظهر بين أصحابها الفقر والمرض والمجاعة والجهل ...

لقد كان المستوى العام للمعيشة متدنيا بالنسبة إلى الأغلبية الساحقة من السكان الجزائريين، ومثال على ذلك نأخذ بلدي "الرمشي بتلمسان" و"الصفية بقسنطينة" أين نلاحظ أن أكثر من نصف سكان البلديتين يواجهون يوميا مشاكل سوء التغذية، بل مشاكل البقاء في الحياة وخاصة أثناء فصل الشتاء الطويل وفي كل الأوقات، كان السكان يلجئون إلى استهلاك النباتات غير الصالحة للتغذية البشرية، مثل الحشائش التي تنمو تلقائيا ويضيفون إليها نصيب من الزيت والملح والحمص، وكثيرا ما كانوا يخطئون في استهلاك النباتات الخطيرة على صحة الإنسان، مثل الفطريات السامة مما يؤدي إلى الموت أحيانا.

إن حياتهم كانت كلها خشونة وبساطة وأغلبية السكان كانوا يكتفون وهم مكرهون على ذلك بالماء وخبز الشعير، وبالنسبة لمعظمهم فإن الكسكس واللحم يعتبران من أطعمة الأعياد فقط، إن هذه الأجساد التي أضعفتها قلة التغذية فقدت كثيرا من التوازنات من حيث الطبيعة الفيزيولوجية، وقد استمرت هذه الوضعية على غاية اندلاع حرب التحرير ولم يظهر أي تحسن<sup>2</sup>.

وقد ظل القطاع الوهراني يعاني من المجاعة والأمراض في فترة 1920 - 1921 كما تدهورت الحالة الصحية في دوائر عمالة وهران مع حلول سنة 1926، وبالتالي كانت نسبة الوفيات لدى الجزائريين تزايدت أكثر من وفيات الأوربيين، ولكن نسبة السكان الجزائريين عادت

<sup>1</sup> - Jean Philipe Dimert : le syndicalisme en Algérie , et plus particulièrement dans la région oranais, de 1919 à 1938 . mémoire de maitrise, université de paris , s.d,p116.

<sup>2</sup> - جيلالي صاري، محفوظ قداش: المقاومة السياسية ( 1900 - 1954 )، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، سلسلة الجزائر في التاريخ، ترجمة عبد القادر بن حراث، ط1، م. و.ك، الجزائر، 1987، ص ص 209-211.

إلى التزايد بسرعة خلال سنوات العشرينات والثلاثينات، ومن بين الأمراض التي انتشرت في القطاع الوهراني سنة 1921 مرض التيفوس، كما شهدت الشلف المجاعة ما أثر على الجزائريين كثيرا<sup>1</sup>.

#### 4- الأوضاع الدينية والثقافية:

لم تقتصر اعتداءات الاحتلال الفرنسي على الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية فحسب، بل عمد إلى تدمير معالم الثقافة والفكر فيها، وقد ظهر حقه الصليبي في إصراره على تجهيل الشعب وتخطيم مقومات الأمة، وفي مقدمتها الدين الإسلامي واللغة العربية باعتبارهما يناقضان الحضارة ويعرقلان الأهداف والمشاريع الاستعمارية، لهذا الغرض أصدرت الحكومة الفرنسية عدة قرارات ومراسيم، تهدف تدريجيا إلى تصفية أملاك الأقباس من مساجد، زوايا، وهذا ما أكدته تقرير اللجنة الإفريقية التي بعث بها ملك فرنسا إلى الجزائر سنة 1833، حيث جاء نصه كما يلي: "ضممنا إلى أملاك الدولة سائر العقارات التي كانت من أملاك الأوقاف، واستولينا على أملاك طبقة من السكان كما تعهدنا برعايتها وحمايتها... لقد انتهكنا حرمة المعاهد الدينية ونبشنا القبور، واقتحمنا المنازل التي لها حرمتها عند المسلمين..."<sup>2</sup>، ثم عمدت إلى تحويل المساجد إلى كنائس وكاتدرائيات وثكنات، فتحول مسجد كتشاوة بالجزائر العاصمة إلى كاتدرائية، ولم يبق سوى أربعة مساجد من بين 160 مسجد أو زاوية حولتها إلى كنائس ومراكز الشرطة واصطبلات لخيول الحرس المتجول<sup>3</sup>.

أما بالنسبة للأمية لم تكن سائدة في الأوساط الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي سنة 1830، فكانت الكتايب حوالي 3000 وكانت المساجد والزوايا تقوم بمهمتها في تعليم الأمة وتنشئتها

<sup>1</sup> -ARCH. COM. d'Ain temouchent, Boite 1920-1955, Algérie, question sociale, économique, démographie.

<sup>2</sup> -عمار عمورة: المرجع السابق، ص 252.

<sup>3</sup> -يجي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 73.

تنشئة عربية ودينية صالحة، فالاستعمار قد حطم الكتابات القرآنية وأماكن التعليم في المساجد والتي دمر وحطم أكثرها، فسياسة التجهيل كانت شعار الاحتلال الفرنسي في قطر الجزائر<sup>1</sup>.

وقد أصدرت الإدارة الاستعمارية قوانين جائرة ضد تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي مثل قانون 18 نوفمبر 1892، الذي يقضي بعدم فتح أية مدرسة إلى برخصة من السلطات الفرنسية وتحت إجراءات جد صعبة منها قبول عدد محدود جدا من التلاميذ في هذه المدارس<sup>2</sup>، ومنذ بداية القرن أخذت السلطات الاستعمارية تهتم أكثر بمقاومة اللغة العربية والتضييق على أصحابها والراغبين في تعلمها، فقد أصدرت في 24 ديسمبر 1904 قرارا يقضي بعدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية، دون الحصول على رخصة من عامل العمالة أو الضباط العسكريين في المناطق الخاضعة للحكم العسكري<sup>3</sup>.

وبذلك ظلت نسبة التلاميذ الجزائريين المتدربين ضعيفة مقارنة مع الأطفال الذين بلغوا سن الدراسة 1.9 % سنة 1890، 4.3 % سنة 1908، 5 % سنة 1914، أي ما يعادل 42263 تلميذ، وارتفع العدد إلى 62908 في سنة 1929<sup>4</sup>، وإلى 100.000 تلميذ سنة 1937 من بين 800.000 إلى 900.000 طفل كانوا في سن الدراسة<sup>5</sup>، إذ تراوحت النسبة ما بين 11 إلى 12.5 %.

<sup>1</sup>- أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص ص 116 - 117.

<sup>2</sup>- عمار عمورة: المرجع السابق، ص 253.

<sup>3</sup>- يحيى بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 66.

<sup>4</sup>- عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين "1919-1939" م.و.ك، الجزائر، ص 49.

<sup>5</sup>- George - Hardy : Le problème scolaire en Algérie , un bulletin du comité de l'Afrique Française , Août- septembre , 1937, N 8 et 9 , p 419.

كما شهدت هذه الفترة مطالبة الجزائريين بفتح المدارس لتعليم أبنائهم لذلك كانت الأمية منتشرة بين الجزائريين انتشارا كبيرا بحيث لا تقل عن 95% في صفوف الرجال، وما يقرب عن 99% في صفوف النساء<sup>1</sup>.

يتضح لنا من خلال ما ورد، أن السلطة الفرنسية لم يكن من بين اهتماماتها إيجاد حلول لمعاناة الجزائريين، ومما يؤكد على ذلك هو تزايد نسبة الأمية سنة بعد سنة من دون أن تتخذ أي إجراءات لتحسين الوضع في الجزائر.

وبقدر ما عملت السلطات الاستعمارية على الإخلال بالدين الإسلامي وتخطيم كيانه، وجدت في تشجيع ونشر الديانة المسيحية والبعثات التبشيرية، واستغلت صدور قانون 27 ديسمبر 1907 الذي يقضي بفصل الدين عن الدولة بالجزائر.

لقد تجاهلت الحكومة الفرنسية في أول أمرها قضية التعليم ولم تكن مشغولة إلا بإفناء العنصر الجزائري، وتخطيم قواه وإخماد حركاته ثم أخذت في فتح المدارس شيئا فشيئا أمام أبناء الجزائريين وخاصة سنة 1883، فاللغة الفرنسية هي لغة الوطن وبلاد فرنسا فيه هي الوطن وتاريخ فرنسا فيه هو تاريخ الوطن وهكذا<sup>2</sup>، وهذا ما فعلته المدارس الفرنسية والتي كانت تحاول هدم مقومات الشخصية الجزائرية بتعليم آداب الغربيين وتاريخ الغالين ولغة الفرنسيين، وذلك تطبيقا لتوصيات قادة الاحتلال الذين حثوا جيشهم سنة 1830 بقولهم: "علموا لغتنا وانشروها حتى نحكم الجزائر، فإذا حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمناها حقيقة" وهذا مثال آخر لأحد القواد الفرنسيين الذين كانوا يعبون عن أهداف فرنسا الحقيقية في الجزائر: "إننا جئنا إلى الجزائر يقصد الفرنسيين لندفن القرآن لا ليحيا"، هذا هو هدف الاستعمار الحقيقي من تعليم الجزائريين لغته وثقافته<sup>3</sup>، وكذلك نجد أن بعض غلاة الاستعمار يتحمسون لفكرة نشر المدارس الابتدائية الفرنسية في كل مكان من الجزائر، بل إنهم نادوا بتعليم الأهالي اللغة الفرنسية بدلا من اللغة العربية باعتبار

<sup>1</sup> - تركي رابع عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981، ص 144-145.

<sup>2</sup> - أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 117.

<sup>3</sup> - عبد الكريم بو الصفاصفا: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية "1931 - 1945" د.ب.ط.ن.ت، الجزائر، 1981، ص 152.

اللغة الفرنسية أداة لغزو النفوس والقلوب، ولذلك طالب هؤلاء الغلاة باجتذاب الجزائريين إلى المدارس الفرنسية عن طريق منحهم بعض المزايا، حتى يمكن تكوين طبقة معتدلة من الزعماء الوطنيين الذين يعملون على تدعيم النفوذ الفرنسي في الجزائر<sup>1</sup>.

ولالإشارة فقط فإن التعليم في الجزائر ولا سيما في القطاع الوهراني لم يلق الاهتمام الكافي، هذا عدا عن تخوف الجزائريين من فرنسة أبنائهم في هذه المدارس وكذلك اتجاه البعض الآخر إلى الزوايا والمساجد من أجل اكتمال تكوينهم الديني، فدأبة المجتمع في القطاع الوهراني نحو التعلم ومساغيه الحديثة للمحافظة على جذوره الثقافية العربية - الإسلامية العميقة "الدين والشريعة واللغة العربية" ظلت نشيطة حتى مجيء القرن العشرين وأثناءه، إذ أن الرصيد الأرشيفي والوثائقي المتوفر يثبت مدى نجاح هذا الطموح وهذا الهدف الحضاري، والتربوي القومي لتحقيق مفهوم أساسي من مقومات الشخصي الجزائرية، بإحياء اللغة العربية ونشرها على نطاق واسع.

التعليم الأهلي " الحر في عمالة وهران "2.

الدوائر	عدد المدارس المرخصة	عدد تلامذتها	عدد المدارس غير المرخصة	عدد تلامذتها	المجموع العام	
					مدارس	تلاميذ
وهران	14	146	140	1048	153	1194
سيدي بلعباس	10	104	73	390	83	494
معسكر	24	201	175	1305	199	1506
مستغانم	28	583	109	1134	137	1717
تلمسان	13	244	146	1402	159	1546
المجموع العام	89	1278	643	5279	731	6557

<sup>1</sup> - ابراهيم مياسي: مقاربات في تاريخ الجزائر ( 1830 - 1962 )، د.ه.ن.ت، الجزائر، 2012، ص ص 157 - 158.

<sup>2</sup> . . Carton 4064 - Enseignement privé des indigènes , Oranie , (1903-1922).

من خلال الجدول نلاحظ ارتفاع نسب المدارس وعدد التلاميذ سواء كانوا مرخصين من قبل الإدارة الفرنسية أم لا هذا بالنسبة لسنة 1903، فإن تقارير أخرى أفادت بارتفاع عدد التلاميذ وتأسيس المدارس بين 1907 – 1914 من ناحية، كما كشفت النقباب عن قدم بعض الزوايا والمعاهد الكبرى التي ظلت ذات حيوية داخل القطاع الوهراني.

## الفصل الأول

### جذور الفكر الإصلاحى بالجزائر وعوامل نشأته

1 – العوامل الداخلىة التى ساعدت على نشأة الحركة الإصلاحىة

1 – 1 نشاط حركات التنصير المسيحىة

1 – 2 سىاسة الفرنسة والتجنيس

1 – 3 انحراف الطرق الصوفىة

2 – العوامل الخارجىة التى ساعدت على نشأة الحركة الإصلاحىة

2 – 1 الحركة الوهابىة

2 – 2 أفكار الجامعة الإسلامىة

2 – 3 دخول المجلات والجرائد العربىة المشرقىة

2 – 4 زىارة الشىخ محمد عبده إلى الجزائر عام 1903

2 – 5 تأثر علماء الجزائر بالحركة الإصلاحىة المشرقىة

2 – 6 عودة البعثة العلمىة الجزائرىة من المشرق العربى الإسلامى

## 1 – العوامل الداخلية التي ساعدت على نشأة الحركة الإصلاحية

قبل أن نحاول تفسير مفهوم الإصلاح في الجزائر ولدى العلماء، نجد بنا أن نشير بإيجاز إلى مدلول عبارة الإصلاح من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

## مفهوم الإصلاح:

## أ – لغة:

إذا تأملنا في المعاني التي تحملها كلمة "الإصلاح" لغة، نجدها تدور حول ما يأتي:

ما يقابل الفساد (الصلاح)، والإفساد (الإصلاح)، الإحسان، السلم الصواب، الإتيان بالخير. تقول: أصلح الشيء بعد فساده: أقامه. وأصلح الدابة: أحسن إليها فصلحت. وفي التهذيب، تقول: أصلحت إلى الدابة، إذا أحسنت إليها.

قال الراغب الأصفهاني: الصلاح ضد الفساد، وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن الكريم تارة بالفساد، وتارة بالسيئة<sup>1</sup>.

مادة "إصلاح" مشتقة من الفعل "أصلح، وصلح، وصلح" وكلها تدل على تغيير حالة الفساد، أي إزالة الفساد عن الشيء، ويقال أيضا "هذا يصلح لك" أي "يوافقك ويحسن بك" ويقال كذلك "صالح لكذا أي فيه أهلية للقيام به، وبصفة عامة "الصلاح ضد الفساد"<sup>2</sup>.

## ب – اصطلاحا:

<sup>1</sup> – محمد بن قاسم ناصر بوحجام: منهج الشيخ بيوض رحمه الله في الإصلاح والدعوة، ط1، جمعية التراث، الجزائر، 2008،

ص 13 – باديس فضلاء: من آثار محمد الطاهر فضلاء، خطو أثر، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 256 – 257.

<sup>2</sup> – محمد طهاري: مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ط2، م.و.ك، الجزائر، 1992، ص 11.

أما معنى الإصلاح اصطلاحاً فيمكن استنتاجه من بعض ما ورد في القرآن الكريم، ومما أفصح عنه أراد تغيير حال الناس من السوء إلى الحسن، بإقامة أمرهم المعوج، كما قال شعيب عليه السلام لقومه: « إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب <sup>1</sup> من خلال ما صرح به سيدنا شعيب، وما أعلنه لقومه نقف على أن الإصلاح يعني تغيير ما يكون فاسداً، وتقويم ما كان معوجاً، وهداية الضالين إلى الطريق الأقوم، بما توحى به الفطرة السليمة، وما يدعو إليه العقل، وتهدى إليه المبادئ... قال التهانوي: الإصلاح هو سلوك طريق الهدى. وقيل واستقامة الحال على ما يدعوا إليه العقل والشرع، والصالح هو القائم بما عليه من حقوق الله تعالى<sup>2</sup>، وعليه فالإصلاح هو تجديد للدين، وإيقاظ للممارسة الدينية، بعد التشوهات التي أحدثتها الناس من جراء الجهل والأمة أو نتيجة للانحراف بالشعور الديني، فهو تذكير بالرسالة المحمدية الداعية إلى ضرورة الحفاظ على الإسلام وضرورة تجديده، شأن الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه: « إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس مائة كل سنة من يجدد لها دينها »<sup>3</sup>.

تعود جذور الحركة الإصلاحية الحديثة في العالم الإسلامي، إلى محمد بن عبد الوهاب الذي ظهر في شبه الجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن 18 والذي عمل على محاربة الشعوذة والخرافات وبعض الممارسات الطرقية، التي ألصقت بالعقيدة الإسلامية لكن لم توسع الحركة الوهابية إصلاحها الديني إلى إصلاح اجتماعي وثقافي واقتصادي شامل، ولم يكتمل هذا الجانب إلا بعد ظهور جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده. بمصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد ركز الأول على فكرة الجامعة الإسلامية، وتوحيد المسلمين لمواجهة الخطر الاستعماري المحقق بالعالم الإسلامي، أما تلميذه محمد عبده فتحول إلى رافض للعمل السياسي بعد الويلات

<sup>1</sup> - سورة هود، الآية: ص 88.

<sup>2</sup> - محمد بن قاسم ناصر بوحمام: المرجع السابق، ص 14 - 16.

<sup>3</sup> - كريمة بوبكر: دور النخبة المثقفة الجزائرية أثناء الاستعمار وبعد، رسالة ماجستير، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص 59 - علي مراد: الحركة الإصلاحية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 1999، ص 33.

التي حدثت له بعد ثورة أحمد عرابي<sup>1</sup> في مصر عام 1881، وكان يرى بأن الإصلاح يبدأ من التعليم فدعا إلى إصلاح الجامع الأزهر، وقد تميز هؤلاء المصلحون بالشمولية في الطرح، حيث تطرقوا إلى عدة قضايا تمس المجتمع الإسلامي، كما عملوا على تكيف مبادئ الإسلام والنص الديني مع روح العصر، ثم جاء بعد هؤلاء الرواد عدة مصلحين أثروا في الحركة الإصلاحية في المشرق والمغرب الإسلاميين فيما بعد أمثال محمد رشيد رضا<sup>2</sup> صاحب المنار، وشكيب أرسلان<sup>3</sup> صاحب فكرة القومية، وعبد الرحمن الكواكبي<sup>4</sup> المناهض للاستبداد، وغيرهم من المصلحين.

1- أحمد عرابي: (1841-1911)، ولد في مصر و قد بلغ رتبة أمير آلاي في أيام الخديوي توفيق، كما قاد الثورة في سبتمبر 1881 سمي بطل الإسلام، ينظر: شوقي أبو الخليل، الإسلام وحركات التحرر، ط، دار الرشيد، 1976، ص ص 39-44. عبد الرحمن الراجعي: الزعيم الثائر، أحمد عرابي، ط3، دار مطابع الشعب، 1968 - عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ص 100 - محمود محمد محفوظ: المرجع السابق، ص ص 87 - 88.

2- محمد رشيد رضا: (1865-1935)، ولد في لبنان واحد رجال الإصلاح الإسلامي و تلميذ محمد عبده، أشهر آثاره، مجلة النار أصدر منها 34 مجلد، تفسير القرآن الكريم، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده في ثلاث مجلدات، ينظر: خير الدين الزركلي، قاموس تراجم الأعلام، ج6، ط3، دار العلم، بيروت، 1980، ص 124- عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج، ط3، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان، 1995، ص 817 - صلاح الدين المنجد: فتوى الإمام محمد رشيد رضا، من ج1 - ج6، د ت - تامر محمود مقولي: منهج الشيخ محمد رشيد رضا، دار ماجد عسيري، المملكة العربية السعودية، 2004 - أحمد ابراهيم العدوي: محمد رشيد رضا الإمام المجاهد، الدار المصرية للتأليف والنشر، 2001 - محمد السنوسي: الرحلة الحجازية، ج1، تحقيق علي الشنوفي، الشركة التونسية للتوزيع، 1976 - عباس محمود العقاد: الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله، ط2، د.ك.ع، بيروت، 1969 - خالد الفهداوي: العلامة محمد رشيد رضا، (عصره، تحدياته، منهجه الإصلاحى)، دار صفحات للنشر و التوزيع، (د ت).

3- شكيب أرسلان: (1871-1946)، أديب وسياسي لبناني، من أعلام النهضة، أشهر مؤلفاته الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ينظر: كميل اسكندر حشيمة، المنجد في الأعلام، ط26، دار المشرق، بيروت، (د ت)، ص 37 - محمد بوزواوي: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1798 إلى 2009، د.و.ك، الجزائر، 2008، ص 19 - عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ص ص 488 - 489 - أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د.ك.ع، بيروت، (د ت).

4- عبد الرحمن الكواكبي: (1849-1902)، صحفي وأديب سوري، ولد في حلب وأنشأ فيها جريدة الشهباء في 1877، اشتهر بتحرره ودعوته إلى النهضة والإصلاح فاضطهده الأتراك فهاجر إلى مصر من كتبه أم القرى وطبائع الاستبداد، ينظر: كميل اسكندر حشيمة، المرجع السابق، ص 470 - محمود محمد محفوظ، الموسوعة العربية الميسرة م1، ط2، دار الجيل، 2001، ص 2002 - عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ص ص 829 - 830 - محمد عمارة: عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية و مجدد الإسلام، ط2، دار الشروق، 1988 - عباس محمود العقاد: عبد الرحمن الكواكبي الرحالة كاف، مطبوعات المجلس، 1959 - ماجدة حمود: عبد الرحمن الكواكبي فارس النهضة والأدب، منشورات اتحاد

احتكت الجزائر بالأفكار الإصلاحية المشرقية في بدايات القرن 20 عبر عدة قنوات منها، زيارة محمد عبده إلى الجزائر عام 1903، أين ترك تأثيراً على بعض رجالها المحدودين، كما كان للصحف المشرقية تأثير على بعض رواد الصحافة العربية في الجزائر، الذين دعوا إلى الفكر الإصلاحية، وقد بدأت الحركة الإصلاحية الجزائرية في البروز في العقد الثالث من القرن 20، ويعود ذلك إلى عودة بعض المهاجرين الذين سبق لهم أن انتقلوا إلى المشرق الإسلامي<sup>1</sup>.

## أ - العوامل الداخلية:

### 1-1 نشاط حركات التنصير المسيحية:

نعني بالتنصير محاولة إخراج الجزائريين عن دينهم الإسلامي، وإحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية، فبعد سقوط نابليون الثالث في 1870 الذي تعاطف هو الآخر مع المبشرين، تولى المدنيون السلطة في الجزائر وراحوا يتبنون سياسة تنصيرية وتبشيرية منظمة ورسمية ضد سكان الجزائر، ففي عهدهم انتشر التبشير انتشاراً واسعاً بتأسيسهم للمدارس الدينية، خاصة في عهد الحاكم العام دوقيدون<sup>2</sup> الذي كان يحقد على الإسلام ويعده وراء كل الانتفاضات والثورات الشعبية المنظمة وغير المنظمة التي عرفتها الجزائر خلال القرن 19<sup>3</sup>، ويعتبر من الذين ساهموا في صنع مصير الجزائر، كما ساند هذا الحاكم سياسة تنصير المسلمين الجزائريين وقد قال: « لقد أمضيت حياتي في حماية البعثات الكاثوليكية في كل بحار العالم ولن أرضى بأن أراها مقهورة فوق هذه الأرض الفرنسية... ولقد آن الأوان على إشراك هذا الشعب المهزوم في تقبل الحضارة المسيحية<sup>4</sup> ». »

الكتاب العرب، دمشق، 2001 - عز الدين وآخرون: عبد الرحمن الكواكبي، دار العودة، بيروت، 1981 - عباس محمود العقاد: الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله، ط2، د.ك.ع، بيروت، 1969.

1- رابح الوينيسي: المرجع السابق، ص 89.

2- دوقيدون: أميرال نورماندي، عين كحاكم عام على الجزائر عرف بعدائه للإسلام، ويعتبر من الذين ساندوا سياسة تنصير المسلمين الجزائريين، ينظر: شارل رويبر أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ج1، د.ر.ك، 2007، ص 555.

3- عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية، ط10، د.أ.ط.ن، الجزائر، 1999، ص ص، 69-70.

4- شارل رويبر أجرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ج1، المصدر السابق، ص ص 554-555.

لقد صحب التبشير الدينى الأعمال العسكرية، فكانت البعثات التبشيرية تقيم مراكزها فى المناطق المحتلة، وتنشط مستغلة كافة وسائل الترغيب لحمل الجزائريين على تغيير دينهم<sup>1</sup>، وهكذا تجندت الكنيسة بدورها مع المحتل الفرنسى فى التبشير، وتعليم أبناء الجزائر تماشياً مع المقولة: « إن العرب لا يطيعون فرنسا إلا إذا أصبحوا فرنسيين، ولن يصبحوا فرنسيين إلا إذا أصبحوا مسيحيين» كما أن قادة الاحتلال كانوا يجمعون الأيتام الجزائريين ويسلمونهم إلى البعثات التبشيرية، ومن ذلك ما فعله الجنرال بيجو<sup>1</sup> عندما سلم للأب بريمو أطفالاً جزائريين وقال: « حاول يا أبتي أن تجعلهم مسيحيين وإذا فعلت فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا علينا النار<sup>1</sup> » وبالتالي فقد أنجز فى ظرف سبع سنوات 47 كنيسة و 40 ملجأ بتاريخ 24 نوفمبر 1843 وجمع فيهم الأطفال المنبوذين، وبتزايد عدد رجال الدين المسيحيين قاموا بفتح المدارس للأيتام وعلاج المرضى بتدعيم من السلطات الاستعمارية، وهذا كله فى إطار السياسة الاستعمارية الهادفة إلى محو الشخصية الجزائرية، وهذا ما كان يتمناه رجال الكنيسة حيث رأوا فى احتلال الجزائر عسكرياً فتحاً مسيحياً وبداية إعادة أمجاد الماضي وتحقيق الحلم القديم، حلم إفريقيا المسيحية والعودة إلى العهدين الروماني والبيزنطي<sup>1</sup>.

كانت المجاعة الكبرى عام 1867، 1868، والتي قضت على نصف مليون جزائري تقريباً فرصة ذهبية لهؤلاء المبشرين<sup>2</sup>، فقد جمع الكاردينال لافيغري<sup>3</sup> حوالي 1750 طفلاً تتراوح أعمارهم من خمس إلى عشر سنوات، وحوالي 100 يبلغون من عشر إلى أربعة عشرة سنة<sup>4</sup>، كما قام لافيغري بتأسيس جماعة الآباء<sup>5</sup> والأخوات البيض<sup>6</sup> فى سبتمبر 1869 وجعل بلدة الحراش

1- أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحى فى الجزائر، م.و.ك، الرغاية، 1985، ص 55.

2- أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحى فى الجزائر، المرجع السابق، ص 55.

3- الكاردينال لافيغري: (1825- 1892)، هو قس مدينة نانسي بفرنسا ولد فى بابون، أنشأ مؤسسة القديس أوغسطين لبعث الدين المسيحى، كما قام بإنشاء جمعية الآباء والأخوات البيض، توفى بالجزائر، ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافى، ج 4 (1830، 1954)، ط1، دار الغرب الإسلامى، بيروت، 1998، ص ص 126 - 139.

4- شلرل رويبر أجرون: الجزائريون المسلمون و فرنسا (1871- 1919) ج1، المصدر السابق، ص 555.

5- فرقة الآباء البيض: أسسها الكاردينال لافيغري، كانوا يلبسون برانيس بيضاء و غطاء رأس أحمر "شاشية" ينظر: أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحى فى الجزائر، المرجع السابق، ص 55.

6- فرقة الأخوات البيض: أنشأها لافيغري فى سبتمبر 1869 وحملها مسؤولية التبشير فى الوسط النسائى عن طريق التطبيب والتعليم وغيرها، ينظر: خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 161.

القريبة من الجزائر العاصمة مركزا رسميا لها، وبلغ ما لدى الجمعية من المؤسسات حتى عام 1930، 26 معهدا دينيا منها 21 في شمال إفريقيا و5 في فرنسا، و133 مركز للتبشير الديني يعمل فيه حوالي 500 راهب وراهبة<sup>1</sup>، وأقيمت دور للأيتام الجزائريين برعاية المبشرين في كل من حي ابن عكنون وبوزريعة في الجزائر العاصمة، وبطيوة بالقرب من مدينة أرزيو وكانت جميع هذه المؤسسات تعمل بوحى من تصريح الكاردينال لافيغري: «علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهذا لدولة مسيحية تضاء أرجاؤها بنور مدينة منبع وحيها الإنجيل... تلك هي رسالتنا الإلهية...»<sup>2</sup> وكذلك قول لافيغري: «إن إدخال الأهالي للديانة المسيحية واجب مقدس فأول ما يجب عمله هو الحيلولة بينهم والقرآن، وينبغي أن نهتم بالصبيان فندخل في عقولهم تعاليم جديدة، ألا وهي تعاليم الإنجيل وبعد ذلك يمكن أن ندخله في حياتنا أو نطرده إلى الصحراء بعيدا عن العالم المتحضر...»<sup>3</sup>.

الواقع أن معظم الجهد المبذول في مجال التنصير قد انصب على بلاد القبائل<sup>4</sup>، ولقد انحصر نشاط الآباء والأخوات البيض في استخدام وسائل عديدة منها: اعتماد وسيلة الأعمال الخيرية حيث خاطب لافيغري الآباء قائلا: «ساعدوا الفقراء وعالجوا جرحاهم وداووا مرضاهم إنكم بذلك تشرفون عقيدتكم وتخدمون المسيحية...» وكذلك اعتماد وسيلة التطبيب، موجه للصغار والكبار من الجزائريين على حد سواء، وأيضا الاعتماد على وسيلة التعليم وخصوصا الأطفال لأنه يسهل التأثير عليهم، وبالتالي تلقينهم مبادئ النصرانية إضافة إلى وسائل إغرائية أخرى كإعطائهم النقود والألعاب<sup>5</sup>.

هكذا شهدت الجزائر عشرات من ضباط الشؤون الأهلية والرحالين والمبشرين، الذين اختصوا في دراسة عادات وتقاليد أنماط المعيشة عند السكان، وسعوا إلى تقسيمهم إلى بربر أو سكان قدامى وعرب وعلى ضوء ذلك ظهرت دراسات اجتماعية وسياسية ودينية، الهدف منها

1- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المصدر السابق، ص 279.

2- أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحى في الجزائر، المرجع السابق، ص 55.

3- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، المرجع السابق، ص 258.

4- شارل روبر أجيرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871 - 1919) ج1، المصدر السابق، ص 559.

5- سعيدي مزيان: النشاط التنصيري للكاردينال لافيغري (1867 - 1892)، الجزائر، 2009، ص 222 - 231.

بث الروح الإقليمى وزرع الشقاق، وقد ظهرت تلك الدراسات التى قام بها عدد من العسكريين واهتمت بحياة سكان القبائل، وحاولوا من خلالها سلخ هؤلاء عن باقى المجتمع الجزائرى وذلك بإطلاق صفات خاصة على سكان هذه المنطقة، كالتسامح الدينى وحب العمل والتفتح الفكرى والغرض من ذلك خلق طائفة، تتمكن السلطة الفرنسية من تسخيرها لأغراضها السياسية فى الجزائر<sup>1</sup>.

بلغ عدد مدارس الآباء البيض فى سنة 1901 بمنطقة القبائل حوالى 21 مدرسة تضم 1039 تلميذ، وفى سنة 1914 وصل عدد المبشرين فى نفس المنطقة وحدها إلى 6 آباء و8 أخوات بيض<sup>2</sup>، وتتضح سياسة التنصير التى سارت عليها فرنسا فى الجزائر فى الأمور التالية: الاستيلاء على المساجد والأوقاف، إغلاق المدارس، واضطهاد العلماء يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمى: « جاء الاستعمار إلى الجزائر يحمل السيف والصليب، فملك الأرض واستعبد الرقاب... كان استعمارا دينيا مسيحيا عاريا، وقف للإسلام بالمرصاد من أول يوم وانتهك حرمانه، تصرف فى معابده بالتحويل والهدم وتحكم فى الباقي والاستبداد والتضييق، كل ذلك بروح مسيحية رومانية تشع بالحقد والانتقام، ولم يكتف بذلك حتى احتضن اليهودية وحمى أهلها وأشركهم فى السيادة ليؤلبها مع المسيحية على حرب الإسلام»<sup>3</sup>.

## 1-2 سياسة الفرنسية والتجنيس:

بناء على توصيات اللجنة الإفريقية أصدرت الحكومة الفرنسية قرار 22 جويلية 1834 الذى ينص على أن الجزائر أرض فرنسية، ويقسمها إلى ثلاث عمالات "محافظات" تخضع لمراقبة الوالى العام فى العاصمة، ويقسم القرار كل عمالة إلى دوائر وبلديات كما هو الحال فى فرنسا، كما كانت سياسة الفرنسية تسير جنبا إلى جنب مع سياسة التوسع الاستيطاني، فقد كان المستوطنون الفرنسيون والأوربيون يستقرون حيث يتم الاحتلال العسكري<sup>4</sup>.

نعني بالفرنسة إحلال الثقافة الفرنسية محل الثقافة الفرنسية بالجزائر، حتى ينسى الجزائريون مع مرور الزمن لغتهم العربية الإسلامية، وبهذه الطريقة تصبح أكثر قابلية لسياسة الفرنسية والإدماج

1- خديجة بقطاش: المرجع السابق، ص ص 138 - 139.

2- عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص 73.

3- أحمد طالب الإبراهيمى: آثار محمد البشير الإبراهيمى، ج3، عيون البصائر، دار المعارف، 1964، ص 55.

4- أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي فى الجزائر، المرجع السابق، ص 18.

النهائي<sup>1</sup>، وفي 04 نوفمبر 1848 أعلن دستور الجمهورية الثانية في فرنسا، تطبيقا للمادة 109 بأن الجزائر أرض فرنسية، وحاول نابليون الثالث بعد مضي عشر سنوات أي عام 1848 وهذا عن طريق دمج الجزائر في فرنسا، دمجاً فعلياً فأنشئوا وزارة المستعمرات<sup>2</sup>، كما أصدر القرار المعروف بالسيناتوس كرسولت في 14 جويلية 1865<sup>3</sup> ومما ينص عليه أن الأهالي هم رعايا فرنسيين ولكنهم يخضعون للشرع الإسلامي، فإذا طلب أحدهم الجنسية الفرنسية فإنه يحصل عليها ولكنه يصبح في هذه الحالة خاضعاً للقانون الفرنسي وهكذا، فقد أصبح الجزائريون بموجب هذا القانون فرنسيين من ناحية، ورعايا فرنسيين من ناحية أخرى كما أوضح هذا القانون بأن الجنسية الفرنسية غير متناسبة مع حالة المسلم الجزائري، مادام متمسكاً بأحوال الشخصية الإسلامية<sup>4</sup>، واستمر هذا القانون حتى عام 1947 على الرغم من التعديلات التي طرأت عليه عام 1919<sup>5</sup>.

لقد أدت هذه السياسة إلى تغيير وجه الجزائر، بتغييرها لأسماء المدن والأحياء والشوارع والمساحات وأطلقت عليها أسماء فرنسية، كثيراً ما تحمل أسماء العسكريين والحكام المدنيين الذين حاربوا الشعب الجزائري<sup>6</sup>، بحيث صار المتجول في القطر الجزائري وكأنه في بلاد فرنسية، فمدينة الأصنام أصبحت "أورليا نفيل" والحراش "ميزون كاري" وسور الغزلان "أومال" والبيض "جريفيل" وسكيكدة "فيليب فيل" وتازولت لامبيز" والعلمة "سان تارنو" وعين توتة "مكماهون"<sup>7</sup>.

أما بالنسبة للجنس هو اكتساب الشخص لجنسية غير جنسيته الأصلية وتتطلب قوانين الجنسية شروطاً ومدة معينة لاكتساب جنسيته، وتتولد عن ذلك علاقة قانونية تربط المتجنس بالدولة التي انضم إليها ويصبح تحت رعايتها ويقدم الولاء والطاعة لها<sup>8</sup>.

كذلك التجنيس هو الدخول في جنسية جديدة هي جنسية العنصر الغالب والاندماج فيها، مع التنازل عن القومية واللغة والتاريخ، والتقاليد وقبول ما تبع ذلك التجنيس والاندماج من أخلاق

1- عبد القادر حلوش: المرجع السابق، 63.

2- يحيى بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 14 - 19.

3- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900 - 1930)، ج، ط3، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1983، ص 23.

4- أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق، ص 21.

5- بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص 126.

6- عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص 73.

7- تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 433.

8- أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 20.

جديدة ولغة جديدة، ويعتبر التنازل عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية شرطاً أساسياً، في إعطاء الجنسية الفرنسية للمتجنس<sup>1</sup>.

اشتدت دعوة الجزائريين إلى التجنس بالجنسية الفرنسية، والتخلي عن أحكام الشريعة الإسلامية بعد مرور قرن على احتلال فرنسا للجزائر وذلك في عام 1932، حيث أصبح للتجنيس دعاة متحمسون من بعض الجزائريين، الذين سبق أن تجنسوا بالجنسية الفرنسية وأرادوا أن يكثر عددهم، فأسسوا لذلك بعض الجرائد التي صارت تحت الجزائريين على التجنيس، من أجل الحصول على الحقوق الفرنسية في مقابل التخلي عن أحد أهم مقومات الشخصية الجزائرية وهو الإسلام، وهكذا استطاعت فرنسا أن تضلل بعض الجزائريين الذين تعلموا في معاهدها العليا، وتجعلهم دعاة متحمسين للمطالبة بالاندماج في شعبها والتجنس بجنسيتها مع نبد الشخصية الجزائرية<sup>2</sup>.

مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عام 05 ماي 1931، شنت على التجنيس ودعائه حملة شعواء بواسطة الخطابة والندوات العامة والدروس الدينية، ثم بواسطة الجريدة التي أصدرتها في عام 1935<sup>3</sup> فقد كتب رئيس تحريرها الشيخ الطيب العقبي، افتتاحية عنيفة تحت عنوان "مكمن الصرعية في التجنس والمتجنسين" جاء فيها قوله: «التجنس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا حرام، والإقدام عليه غير جائز بأي وجه من الوجوه، ومن استحل استبدال حكم واحد من أوضاع البشر وقوانينهم بحكم من أحكام الشرع الإسلامي، فهو كافر مرتد عن دينه بإجماع المسلمين لا يرجع إلى دائرة الإسلام وحظيرة الشرع الشريف، حتى يرفض رفضاً باتاً كل حكم وكل شريعة تخالف حكم الله وشرعه المستبين»<sup>4</sup>.

غير أن محاولات السلطات الفرنسية لفرنسة الجزائريين آلت إلى الفشل، بحيث كان من بين 36 طلب الجنسية مسجل في سنة 1909 لم توافق الإدارة سوى على 16 منها، وفي سنة

1- تركي رايح عمامرة: الشيخ عبد الحميد رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 287 - 288.

2- تركي رايح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 96 - 437.

3- المرجع نفسه: ص 96.

4- جريدة البصائر: العدد 77، 30 جويلية 1937، ص 8.

1910 منحت 49 من بين 70 طلب، ولكن في الفترة الممتدة من سنة 1910 إلى 1915 تم تقديم 355 طلب ورفض 101 أي بمعدل 42,8% انخفضت نسبة الطلبات المرفوضة إلى 10% بالمقارنة مع العشرية السابقة 899، 1909، هكذا كان الحال بالنسبة لطلبات التجنيس المقدمة من طرف الأفراد حيث كانت تمنح بشح كبير<sup>1</sup>.

توضح الإحصائيات التالية أن من مجموع خمسة ملايين جزائري، تجنس منهم 1607 أشخاص وأصبحوا فرنسيين من 1865 إلى 1912، وكان أغلبهم من الجزائريين المنخرطين في الجيش الفرنسي، فمن بين 152 جزائريا متجنسا في 1913 إلى 1916 "127 رجل و25 امرأة" و49 منهم من العسكريين، فمنذ سنة 1865 حتى 1916 كان عدد المتجنسين 1759 من بين خمسة ملايين جزائري مسلم<sup>2</sup>، وتوضح سياسة الفرنسة التي سارت عليها فرنسا في الجزائر في الأمور التالية، محاربة اللغة العربية في التعليم الحر والتضييق على تدريسها في التعليم الذي تشرف عليه الإدارة الفرنسية، إصدار قانون 8 مارس 1938 الذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، التركيز على فرنسة الفتاة الجزائرية تمهيدا لفرنسة الأسرة، الذي يؤدي إلى فرنسة الشعب، قوانين التجنيس، عمليات التبشير والتنصير، السعي إلى محو الهوية العربية الإسلامية للجزائريين انطلاقا من القضاء على مقوماتها الواحدة بعد الأخرى<sup>3</sup> وكذلك إحلال اللغة الفرنسية في جميع الدوائر والمرافق بدءا من المدرسة إلى الإدارة وهذا طبقا لقرار 1948 الذي يقول: «... إن أهم الأمور التي ينبغي أن يعتنى بها قبل كل شيء هو السعي وراء جعل اللغة الفرنسية، دارجة وعامة بين الجزائريين الذين عقدنا العزم على استمالتهم إلينا وإدماجهم فينا وجعلهم فرنسيين»<sup>4</sup>.

كما يتضح أن لسياسة فرنسا لما عرضت مسألة التجنيس في الجزائر، كان غرضها وهو القضاء على الشخصية الجزائرية، وقد كتب أحد الساسة الجزائريين من دعاة الاندماج في فرنسا "فرحات عباس" في عام 1936 مقالا باللغة الفرنسية، في إحدى الجرائد الصادرة باللغة الفرنسية

1- شارل روبر أجرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ج1، المصدر السابق، ص 800 - 801.

2- عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص 65.

3- تركي رايح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 435 - 436 - عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص 65.

4- محمد الصالح الصديق، عبد القادر فضيل: إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ط1، د.أ.طن، الجزائر، 2007، ص ص

في الجزائر وأنكر فيه وجود الأمة الجزائرية في التاريخ، رد عليه الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجلة الشهاب رداً مفحماً<sup>1</sup>، حيث قال: «إننا نحن فتشنا في صحف التاريخ، وفتشنا في الحالة الحاضرة فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة وموجودة، كما تكونت كل أمم الدنيا ولهذه الأمة تاريخها الحافل... ثم إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها، لا تريد أن تندمج ولها وطن محدود...»<sup>2</sup>.

على مستوى الغرب الجزائري كانت جريدة الحق الوهراني "1911-1912" التي كانت تصدر بمدينة وهران والتي كانت تدافع عن حقوق الجزائريين، رافضة لتجنيد الشباب الجزائري بكل وضوح موضحة ما في هذه العملية من خطر عليه، بل أنها كانت تحرض الجزائريين إلى الوقوف ضده حتى لا تسمح للسلطات الإستعمارية بتطبيقه، كما كانت تطرح وتعالج على بساط النقاش نوايا المبشرين من الآباء البيض المسيحيين ضد الإسلام، أما فيما يخص التجنيس فقد أوضحت خطتها المعادي له وأنذرت المجتمع الجزائري بفطانة من فخ تقسيم الجزائريين وتمييز مسلمي المدن عن مسلمي الأرياف والجبال، وقبول أنصاف الحلول مما سيرضي قسماً من مواطنينا وهذه هي التجزئة الخطيرة بخلق فئات متشتتة من المسلمين مما يعني إقامة الحواجز التي يصعب اختراقها في المستقبل، لا تسقطوا في هذا الفخ<sup>3</sup>.

لقد قامت صحيفة الحق الوهراني في هذا الإطار بتضمين صفحتها العربية بفصول في الوعظ و"نصيحة الأخ ودعوة الإصلاح" داخل المجتمع الجزائري قصد استقامته وتصحيح ما لحق به من شوائب "إننا معشر الجزائريين قد قام بيننا أناس تخلفوا بمفاسد التمدين الحديث وشور الحاضرة الجديدة، والتقاليد المضرة بالدين والوطن والإقتداء بسياسة العدو والتقلب التي يابها الشرف

<sup>1</sup> - تركي رابع عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 255.

<sup>2</sup> - عبد الحميد بن باديس: كلمة صريحة، ج1، م12، مجلة الشهاب، عدد أبريل 1936، ص ص 45 - 50.

<sup>3</sup> - جريدة الحق الوهراني العدد 28 أكتوبر 1911.

والهمة، فلا غرابة إن قلنا أن هؤلاء الناس هم تماثيل عيوب قاتلة وسهام على الآداب الإسلامية قاطبة"<sup>1</sup>.

وللحفاظ على هوية الجزائريين الوطنية ضمنت صحيفة الحق الوهراني أعدادها بمقالات ضد "سياسة التجنيس" وما لحق بها من مزاعم حقوق لبعض الجزائريين من النخبة فأندرت وحذرت واستمرت في انتقاداتها لها "إخواني لا تتكلموا على من يريد تغييركم بقوله لا تطمعوا في شربة ماء من شراب وليس لكم في هذا المقام إلا تبصير إخوانكم المتحمسين للتجنيس والاندماج، في عواقب الأمور و الاعتزاز من الوقوع في حبال الغرور"<sup>2</sup>.

أمام خطر سياسة التجنيس *la naturalisation* على المجتمع الجزائري وما ارتبط به من الزواج بالفرنسيات رأت جريدة الحق الوهراني في ذلك سهاما مصوبة نحو مقومات الشخصية الجزائرية العربية والإسلامية، على الرغم من أن عدد الذين تقدموا لطلب التجنيس لم يتعد 1131 شخصا من الجزائريين منذ تشريع قانون سيناتوس كونسلت *sénatus-consulte* عام 1865-1899<sup>3</sup> فصحيفة الحق الوهراني استنكرت مرارا ما كانت تدعوا إليه صحيفة "الإسلام" الحكومية ومسئولوها ومنشطوها من الشباب المتفرنس أنصاف الفرنسيين، وحذرت صحيفة الحق الوهراني من الأخطار التي تهدد المجتمع الجزائري المسلم من فح التقسيم " ففيما يتعلق بالتجنيس لا نريد إضافة أية رأي، وإذا رغبته أقلية من الأهالي فإن القوانين التي تديره حاليا هي كافية لنا"<sup>4</sup>.

### 3 - انحراف الطرق الصوفية:

<sup>1</sup> - جريدة الحق الوهراني العدد 11 - 18 أوت 1911.

<sup>2</sup> - جريدة الحق الوهراني العدد 11 - 18 أوت 1911.

<sup>3</sup> - Ali Mared : le réformisme musulman en Algérie (1925-1940) essai histoire religieuse et social , thèse de doctorat d'état , édition, Paris,1967,p406.

<sup>4</sup> - جريدة الحق الوهراني: العدد 10 أوت 1912.

تكونت الطرق الصوفية في المغرب العربي في بعض الرباطات الجهادية التي أقامها العلماء والقادة، لحماية الثغور والممرات الإستراتيجية المؤدية إلى أرض الإسلام، وعرفت هذه الرباطات فيما بعد بالزوايا وسميت الزاوية باسم مؤسسها الأول أو باسم المنطقة المتواجدة فيها<sup>1</sup>، وكانت الزوايا في الجزائر والمغرب أيام ازدهارها وقيام الصالحين بها منبع علم، وسبب هداية وأكبر عامل لإصلاح المجتمع<sup>2</sup> وكان يوجد بالجزائر 04 مدارس كبرى تمثل أساسا الفكر الديني والفلسفي ولكل مدرسة جمعيات دينية منبثقة عنها، وهذه المدارس هي القادرية والتي تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني نسبة إلى جيلان من بلاد فارس وتتفرع هذه المدرسة إلى 03 جمعيات رئيسية هي "الرافعية، العامرية، الحمداوية" وقد كان لها أتباع من بينهم سيدي بومدين من تلمسان والأمير عبد القادر من معسكر، أما الثانية فهي الخلوتية مؤسسها محمد الخلوقي الفارسي، ومن بين الجمعيات المتفرعة عنها هما الرحمانية والتيجانية، وبالنسبة للثالثة فهي الشاذلية والتي تنسب إلى الشاذلي طعوج الدين أبي الحسن علي بن عطية علاوة بن عبد الجبار الشاذلي، وأما عدد الجمعيات التي تفرعت عنها فتقدر 09 جمعيات منها "اليوسفية، الشيخية، الطيبية، الخنصلية، الزيانية، القرزازية، الدرقاوية، العلياوية، العيساوية" أما الرابعة فهي الخادرية والتي نشأت على يد الشيخ عبد العزيز الدباغ، وقد تفرع عنها إلا جمعية دينية واحدة وهي الطريقة السنوسية<sup>3</sup>.

قاد شيوخ ومقدموا الطرق الصوفية جل الثورات التي نشبت في الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي وقبلها ضد الإسبان والبرتغال، ويذكر حمدان خوجة أن شيوخ الطرق الصوفية أمروا جميع الجزائريين أيام الغزو الفرنسي بالتعبئة العامة للوقوف صفا واحدا لمقاومة الغزاة المحتلين، لهذا واجهت الإدارة الاستعمارية في الجزائر خلال القرن 19، صعوبات حمة في السيطرة على المجتمع نتيجة لوجود القوى الدينية الفعالة، ذات النفوذ الروحي المهيمن على المسلمين الجزائريين، وبلغ

<sup>1</sup> - أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 56.

<sup>2</sup> - محمد علي دبور: هضبة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، الجزائر، 2007، ص 47.

<sup>3</sup> - عبد الكريم بوالصفاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات التحررية الأخرى، ط2، دار مداد، الجزائر، 2009، ص ص 228-242.

نفوذ وسيطرة الطرق الصوفية على الفكر الإسلامى بالجزائر درجة مذهلة، حيث وصل عدد الزوايا التابعة لرجال الطرق الصوفية على اختلافهم إلى 349 زاوية، كما وصل أتباعها ومريدها إلى حوالي 300000 تابع ومريد<sup>1</sup>.

والحق أن معظم الثورات التي قامت خلال القرن 19 ضد الحكم الفرنسى كانت قد أعدت ونظمت ونفذت بوحي من هذه الزوايا، وهناك مصادر فرنسية تؤكد صحة ذلك فهذا الكابتن دين نفو الذي كان ضابطا للقيادة العامة في قسنطينة وكان يتكلم اللغة العربية يكشف في كتابه الإخوان سنة 1845، عن الدور الرئيسى للزوايا في المقاومة الدينية<sup>2</sup>.

هكذا يمكن القول بأن الطرق الصوفية في الجزائر قد مرت بثلاث مراحل أساسية: تميزت المرحلة الأولى: بالنشوء والبناء ونشر الفكر الصوفى بين المسلمين وبناء الزوايا، أما المرحلة الثانية فقد تميزت بالمحافظة على الذات العربى والرياضة الروحية، ونشر الدعوة الإسلامية كما كانت عبارة عن مؤسسات دينية ومراكز ثقافية، ونواد اجتماعية يتلقون فيها مختلف العلوم والمعارف وبهذا كانت الطرق الصوفية محل تأييد المسلمين في أول عهدها، حيث أعجب الناس بالانتساب إليها نظرا لزهد رجالها وتقواهم أيما إعجاب، كما أنها كانت تحتل مكانة مرموقة بين المدارس الثقافية الإسلامية في البلاد، وتنتشر في العديد من المناطق داخل حدود البلاد، وبالنسبة للمرحلة الثالثة فهي مرحلة الجمود والانحراف في أنظمة بعض الزوايا الجزائرية وأعمالها، حيث أن بعض هذه الزوايا قد انحرفت عن مبادئها وأهدافها<sup>3</sup>، فبدأ الاستعمار الفرنسى يحاول التقرب من هذه الطرق للسيطرة عليها تماما، وكانت وسيلته في ذلك هي شراءهم بالمال والمناصب من قواد وأغوات وباشوات، وفي الوقت الذي كان الشعب الجزائرى كله في حالة اقتصادية سيئة جدا، كان الطريقون في بجوحة من العيش، وقد أوضح ذلك أحد شيوخ الزوايا وهو عبد القادر القاسمى بن بلقاسم، شيخ زاوية الهامل قرب بوسعادة في رسالة بعثها إلى الحاكم العام في الجزائر يقول

<sup>1</sup> - تركي رايح عمامرة: المرجع السابق، ص 123.

<sup>2</sup> - صلاح مؤيد العقي: الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، الجزائر، 2002، ص 73.

<sup>3</sup> - عبد الكريم بالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص

فيها: « إن السبب لهذا العدا غير المتوقع والذي لا مبرر له، هو حسد هؤلاء العلماء لقادة الزوايا لأنهم لا ينعمون بالحياة الثرية، ولأنهم ينالون الاحترام والتقدير في كل مكان، ونقترح فتح مدارس عربية ليجد هؤلاء وظائف لهم يتعيشون منها...»<sup>1</sup>.

أصبح شيوخ الطرق الصوفية المنحرفة يمثلون ويشكلون تقريبا قوة هائلة تقف حجر عثرة في وجه التطور والتقدم وصارت كل محاولة إصلاحية تقوم في البلاد لتغيير أوضاعها الشاذة تلقى مقاومة عنيفة منهم، وانطلاقا من مركز مشايخ الطرق الديني، ادعى هؤلاء لأنفسهم امتيازات لا تتوفر لغيرهم من الأفراد العاديين فوضعوا أنفسهم في منزلة الأنبياء، ويدعون أنواع الخوارق والمعجزات والكرامات حتى تجاوزوا في أنظار العامة، ونشر أتباعهم الجاهلون أن شيخ الزاوية له سيطرة على الكون، يمطر السماء إذا شاء، ويرسل العواصف إذا أراد وبهذا انتشرت بين صفوف الشعب أفكار الشرك بالله.

أدرك المستعمر نفسية هؤلاء المشايخ بعد أن قهرهم عسكريا فاستمالهم إليه مغذيا فيهم روح التفسخ الديني والانحلال الخلقي، فأخذ يصدق عليهم الأموال في هذا السبيل ليقوموا الحفلات والولائم، مسيطرا بواسطتهم على جموع المريدين وأخذ إعلام المستعمر يصور حلقات الذكر التي يقيمها هؤلاء على أنها شعائر الإسلام، وأن هؤلاء المشايخ هم رجال الإسلام وحماة وإذا كانت بعض الزوايا رمزا للعلم والدين والجهاد ضد الغزاة الأجانب، فإن بعضها سرعان ما انحرف عن مبادئها وانظم إلى الزوايا الفاسدة، وأضحى عميلا للاحتلال وعينا له على الجزائريين، كما أصبحت بعد حين من الدهر أداة طيعة في يد الإدارة الاستعمارية وقد كتبت جريدة البصائر اللسان الرسمي لجمعية العلماء المسلمين ذات مرة تقول "المرابطون هم حيوانات الاستعمار الداجنة، فهم الأداة التي تنفذ الأوامر المشنومة والجسر الذي يفتح له الطريق...".

<sup>1</sup> - مازن صلاح حامد مطبقاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1349- 1358) / (1931 - 1939)، م.ع.أ، الجزائر، 2011، ص ص 137 - 138.

لقد أصبح الطريقون المنحرفون يحضون الشعب على قبول السيطرة والخضوع للاستعمار بدعوى طاعة ولي الأمر وهذا حرصا على مصالحهم، وكذلك الحرص على المصالح الفرنسية، حتى صار الكولون يعتبرون رجالها الممثلين الحقيقيين للإسلام الصحيح المتسامح بالمقارنة مع طائفة العلماء<sup>1</sup>.

شجع الاستعمار الفرنسى الطرق الضالة لإفساد عقيدة الجزائريين وتكسير البنية الدينية، وغرس ذهنيات الدروشة وتشجيع الاعتقاد دون الانقياد، حتى أصبح لكل شيخ مريده وزاويته المزاراة وقد التفتت طائفة من المرتزقة حول الأضرحة يدعونها ويروجون الأباطيل حول أصحابها، ونفشى داء التزعة الطرقية القبورية وأصبح مذهب العديد من العقول الساذجة<sup>2</sup>، كما شجع الخرافات والبدع لدى الشعب الجزائري مستغلا تعلقهم بالأولياء، الذين لم تكن تخلو مدينة أو قرية أو دوارهم من قباهم ومقاماتهم، وفي هذه العهود الجاهلة خلف شيوخ الزوايا الصالحين العلماء في رئاسة الزاوية، أناس جهلة ضعاف الدين تسيرهم غرائزهم ويستولي عليهم هواهم ويتسلط عليهم الكسل والخمول، والبخل والجشع الشديد فاستغلوا مكانة الزاوية السامية قي قلوب العامة، فصرفوا التقديس والتبجيل إلى دوائهم، وقد صرح العلماء في كتاباتهم بأسباب الخلاف فجاء في سجل المؤتمر الخامس للجمعية: « وأصبحت مقاليد العامة والدهماء وهم معظم الأمة المحمدية في أيديهم أنظر في أي سبيل صرفوها، إنهم بعد أن أفسدوا فطرتها وأماتوا ما غرسه الإسلام، وفككوا كل ما حكم بينها من روابط وأخوة، وراضوها على الذل والمهانة والخضوع وسدوا عليها منافذ

1- أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحى في الجزائر، المرجع السابق، ص 60، ينظر كذلك: عبد الكريم بالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، 188-189 ينظر كذلك: شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير، ترجمة، المنجي سليم، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 126.

2- أحمد مريوش: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الوطنية الجزائرية (1931 - 1952)، مجلة الرؤية، العدد 02، م.و.ب.ح.ث، نوفمبر 1954، الجزائر، ص 118.

النور فاستقامت لهم على ذلك، فرقوها فرقا وقسموها إلى مناطق نفوذ يتزاحمون على استغلالها واستعمارها وأغروا بينها العداوة والتضريب والبغضاء»<sup>1</sup>.

ألف الشيخ مبارك الميلي كتابا بعنوان "رسالة الشرك ومظاهره" أوضح فيه مصائب الطريقين وفيما يلي بعض منها: "الاعتماد في دينهم على الخرافات والمنامات، بث الجمود في الناس، التوسط بين الله وعباده في قبول التوبة...<sup>2</sup>" واستغل الاستعمار الفرنسي من لا دين لهم من شيوخ الزوايا في قتل الدين ونشر الفساد، وجعل هذه الأداة التي صنعت للخير معولا يهدم به الأمة في كل نواحيها كما وجدت فرنسا ضالتها في رجال الطرق الصوفية لتحقيق أغراضها، وتنفيذ مشاريعها المدروسة من طرف منظرو الفكر الاستعماري، فأصبحت تحافظ على الإسلام الطرقي الذي أطلقت عليه اسم الإسلام الجزائري تمييزا عن الإسلام في بقية الأقطار الإسلامية الأخرى، كما سخر شيوخ الزوايا في الجوسسة ومحاربة الإصلاح والنهضة الحديثة، وفي بث الفرقة المذهبية والجنسية وتوطيد التعصب المذهبي والعرقى والجهوى في النفوس.<sup>3</sup>

## 2 - العوامل الخارجية التي ساعدت على نشأة الحركة الإصلاحية:

### 2-1 الحركة الوهابية:

يعود تاريخ هذا التيار إلى القرن 19 وإلى عالم نجد هو محمد بن عبد الوهاب<sup>4</sup>، الذي تلقى مساعدة وتأييدا من العائلة الملكية ابن سعود، وأصبح بذلك يشكل قوة حقيقية سياسية وإيديولوجية، وقد بدأ محمد بن عبد الوهاب دعوته إلى الإصلاح الديني والعودة إلى تعاليم الإسلام

1- أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحى في الجزائر، المرجع السابق، ص 60 - 61 - محمد علي دبور: نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج1، المرجع السابق، ص 47 - مازن صلاح حامد مطبقي: المرجع السابق، ص 138

2- مازن صلاح حامد مطبقي: المرجع السابق، ص 138.

3- محمد علي دبور: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، المرجع السابق، ص 49 ، ينظر كذلك: عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 190 - تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامى والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 125.

4- محمد بن عبد الوهاب: (1703 - 1792)، زعيم النهضة الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب، ولد ونشأ في العيينة بنجد، كانت دعوته شعلة أولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامى كله، تأثر بها رجال في الهند ومصر والعراق والشام له عدة مؤلفات منها كتاب التوحيد، أصول التوحيد، فضل الإسلام، ينظر: خير الدين الزركلى، المرجع السابق، ص 164 - محمود محمد محفوظ: المرجع السابق، ص 2209 - أحمد مهدي محمد الشويحات: وثيقة إلكترونية، قرص مضغوط.

الأساسية، وتنقيته من الشوائب والبدع التي أدخلت عليه، وارتكزت دعوته على مبادئ رئيسية هي: التوحيد والاجتهاد والجهاد<sup>1</sup>.

في القرن 19 طرد الوهابيون من المملكة العربية السعودية من قبل الحاكم المصري محمد علي<sup>2</sup> وابنه إبراهيم، وفي سنة 1803 — 1804 استولوا على مكة والمدينة وجزء من سوريا وبمساعدة سلطان نجد، استولوا على الحجاز في 1824 واستقروا على ضفاف البحر الأحمر مما سهل لهم الاتصال المباشر، مع الدول الإسلامية الأخرى من الشرق الأوسط، وهو الأمر الذي أدى إلى التأثير على عدة مثقفين ورجال الدين والسياسة في العشرينات و الثلاثينات.

إن تأثير الوهابية على الحركة الإصلاحية الجزائرية لم تكن في كل الجوانب إنما في البعض، ينص المذهب الوهابي على عدة نقاط أهمها، القضاء على كل بدعة و كل بند تفسيري، وكل مالا يأتي من الإسلام، لكن الوهابية تذهب لأبعد من ذلك فهي تحرم كل ميل نحو الترف والبدخ من لباس ومجوهرات للرجال، فالجمعية أخذت من الوهابية الجانب الإسلامي المتعلق بمحاربة الطريقة من تقليد وبدع وخرافات ونبذهم أكثر من أية أمور أخرى<sup>3</sup>.

كان موقف الإصلاحيين الجزائريين من الوهابية بإعجابهم الجهم الذي كانوا يكونونه للملك عبد العزيز بن سعود، وكان إعجابهم هذا منذورا بشكل طبيعي للملك المستقل وحمي الحرمين الشريفين للإسلام، وكذلك خاصة لرئيس الدولة الذي كان يطبق المذهب الوهابي وبدوره شجع التوحيد، حيث كانت السنة الإسلامية الطاهرة منتصرة في بادئ الأمر، إن التعاطف الذي كان الإصلاحيون الجزائريون يظهرونه للوهابية، جلب لهم انتقادات شديدة من قبل المسلمين الذين وإن

<sup>1</sup> - كريمة بوبكر: دور النخبة المثقفة الجزائرية أثناء الاستعمار وبعده في الاستعمار، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2005 / 2006، ص 16. - جميل بيضون: تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل، للنشر والتوزيع، 1991، ص 147 - Les hommes de l'histoire (1831 -1957) , Office des publications universitaires , Ben Aknoun , Alger , p 95

<sup>2</sup> - محمد علي: (1769 - 1849)، ولد بمدينة قولة باليونان، عين نفسه والبا على مصر في عام 1805، كانت فترة حكمه فترة حضارية وعسكرية، ينظر: أحمد مهدي محمد الشويخات، وثيقة الكترونية، قرص مضغوط - محمود محمد محفوظ: المرجع السابق، ص 2215 - عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ص 92.

<sup>3</sup> - كريمة بوبكر: المرجع السابق، ص ص 80 - 81.

لم يكونوا يرغبون في العدول عن بعض أشكال الورع الشعبي "كعبادة الأضرحة، واستبداد الأموات" <sup>1</sup>.

ومما يدل على تأثر الإصلاحيين بما تصرّحت به الشيخ الطيب العقبي، الذي تربى في بيئة انتشرت فيها الحركة الوهابية، فأخذها فيما يبدو عن مبادئها وأفكارها، واتضح ذلك جليا في سلوكه الإصلاحية والمتطرف أحيانا ولباسه الخاص، حتى أسماء البعض بالوهابي وأطلقوا تسمية الوهابية على جمعية العلماء وقد عبر الشيخ الطيب العقبي، على المفهوم الوهابي الذي آمن به والذين يدعون إليه بقوله: « وإذا كانت الوهابية هي عبادة الله وحده بما شرعه لعباده، فإنها مذهبا وديننا وملتنا السمحة، ونبعث إن شاء الله من الآمين وإن تكن الوهابية شيئا آخر غير هذا فإننا منها بريئون وعننا بعيدون » <sup>2</sup>.

## 2-2 أفكار الجامعة الإسلامية:

يعد جمال الدين الأفغاني <sup>3</sup> رائد الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي مشرقه ومغرب، فقد كانت صحبته قد هزت النفوس الجامدة وأيقظت الضمائر النائمة، ونبّهت من كانوا في غفلة من أمور دينهم ومجتمعهم ووضعت العلماء أمام مسؤولياتهم، إذ كانت تمزج بين الاهتمام بالنضال

<sup>1</sup> - علي مراد : المرجع السابق، ص ص 266 - 267.

<sup>2</sup> - أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 39.

<sup>3</sup> - جمال الدين الأفغاني: ( 1839 - 1897)، فيلسوف الإسلام في عصره، نشأ في كابل جال في الشرق والغرب، دعا إلى الوحدة الإسلامية، له عدة مؤلفات منها: أصدر مع محمد عبده مجلة العروة الوثقى سنة 1884، إبطال مذهب الدهريين... ينظر: كميل اسكندر حشيمة، المرجع السابق، ص 57 - عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ص 75 - محمود محمد محفوظ، المرجع السابق، ص 246 - عبد القادر المغربي: جمال الدين الأفغاني، دار المعارف، القاهرة، (د ت) - محمد المخزومي: خاطرات جما الدين الأفغاني، ط2، دار الحقيقة، بيروت، 1980، ص ص 14 - 44 - محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، ثلاثة أجزاء، ط2، دار الفضيلة، 2006 - محمود أبو ربه: جمال الدين الأفغاني تاريخه ورسائله و مبادئه، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1966 - أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، (د ت) - أحمد أمين: فيض الخاطر، ج5، كلمات عربية للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ت)، ص ص 221 - 263 - محمد محفوظي: جمال الدين الأفغاني، جريدة المنار، العدد 19، السنة الثانية، ص 04 - محمد عبده: الناصر الإسلامي جمال الدين الأفغاني ورسالة الرد على الدهريين، دار الكتاب الطباعة والنشر، الجزائر، (د ت) - فاروق حامد برر: تاريخ افغانستان قبيل الفتح الإسلامي حتى الوقت الحاضر، مطبعة حسان، القاهرة، 1980 - عباس محمود العقاد: الإسلام في القرن العشرين حاضره و مستقبله، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1969 - علي شلش: جمال الدين الأفغاني بين دارسيه، ط1، دار الشروق، 1987 - محمد عمارة: جمال الدين الأفغاني موقف الشرق وفيلسوف الإسلام، ط2، دار الشروق، 1988، ص 25.

السياسى والاهتمام بالنضال الدينى والفكرى، لأتهما متكاملان يؤثر أحدهما فى الآخر، فإذا كانت الحركة النضالية فى منظور جمال الدين هى تحرير البلاد الإسلامية من كل أشكال الظلم والاستبداد، والعمل من أجل نهضتها وتحقيق وحدتها، لأنه كان من أن الوحدة الإسلامية ومحاربة ما يعوقها عن التقدم، فإن المحرك الأساسى فى هذه الحركة هو نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، و بث الوعي القومى والروح الثورية فى نفوس المسلمين<sup>1</sup>.

كما أن مذهب الجامعة الإسلامية<sup>2</sup> كان يتطلع إلى إعادة ربط الصلات العاطفية والثقافية بين شعوب الإسلام، ومد جسور التضامن المعنوى والمادى الآتى بينهما، هذا المذهب قد وجد بالطبع أتباعا ومدافعين فى صفوف الحركة الإصلاحية، التى كانت هى نفسها تمجد أيا تمجد القيم الإسلامية كقيم الوحدة والأخوة دون اعتبار للانتماء الإثنى أو الجغرافى.

كذلك كتابات جمال الدين الأفغانى، خاصة مقالاته التى سبق نشرها فى مجلة العروة الوثقى أو كتابات عبد الرحمن الكواكبي التى كانت متداولة ومأنوسة، فضلا عن هذا كانوا يتابعون بانتظام مجلة المنار التى كانت تقدم عروضاً عن جميع نشاطات الجامعة الإسلامية، وهذا دون ذكر المنشورات المشرقية الأخرى المتخصصة إن كانت قليلة أو كثيرة من دعاة الجامعة الإسلامية<sup>3</sup>. إن حركة التجديد التى قادها جمال الدين الأفغانى فى الربع الأخير من القرن 19، لم تظهر آثارها على الجزائر إلا بعد الحرب العالمية الأولى، وإن كانت إرهاباتها الأولى قد بدأت منذ أواخر القرن 19، ولهذا فإن تلاميذ الأفغانى ومحمد عبده، هم الذين أثروا تأثيراً مباشراً على الحركة الإصلاحية، وهناك عوامل أخرى ساعدت على تعميق روح الاتصال بين الجزائر والمشرق والمغرب فى ميدان الإصلاح الدينى والاجتماعى منها:

<sup>1</sup> - محمد الصالح رمضان، عبد القادر فضيل: المرجع السابق، ص 26.

<sup>2</sup> - الجامعة الإسلامية: panislamisme، هو تيار سياسى برز فى بلاد الشرق الإسلامى فى القرن 19، وكانت دوافعه عدة فى مقدمتها الرغبة فى استخدام روابط الأخوة والتضامن الإسلامى، فالجامعة عرفت عدة تيارات متعددة تمايزت مواقفها الفكرية والعلمية إزاء المشكلات منها المسلمون، ينظر: أنور الجندي، العالم الإسلامى والاستعمار السياسى والاجتماعى والثقافى، ط2، دار الكتاب اللبنانى، بيروت 1983، ص 175 - موسوعة السياسة: ج2، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981، ص ص 18-19 - محمد عمارة: الجامعة الإسلامية والفكرة القومية، نموذج "مصطفى كامل" ط1، دار الشروق، بيروت، 1994، ص 47.

<sup>3</sup> - علي مراد: المرجع السابق، ص 448.

قيام جمعية العروة الوثقى التي أنشأها جمال الدين الأفغانى فى الهند سنة 1882، بعد احتلال تونس ومصر حيث اشترك فيها الأمير عبد القادر<sup>1</sup> من الجزائر<sup>2</sup>، وقد كان تولي السلطان عبد الحميد الثاني شؤون الدولة العثمانية مصدر تدعيم لنشاطات الجامعة الإسلامية فى الجزائر، ونتيجة لذلك خلقت جمعيات سرية لنشر فكرة الجامعة الإسلامية، ويقال أن عددا من الجزائريين انضموا إلى الجمعيات الدينية التي أوجدها دعاة السلطان عبد الحميد الثاني<sup>3</sup> فى المدينة، كما شجع دعاؤها حركة هجرة جزائرية إلى الشرق الأدنى أواخر تسعينيات القرن 19، وقد أتيح للمهاجرين الذين استقبلوا بأذرع مفتوحة أن ينضموا إلى لجان الجامعة الإسلامية، التي أنشأت لتمثيل المسلمين الذين كانوا تحت الحكم الأوربي، ويذكر أحد الفرنسيين والمدعو ديبارمي بأنه قد وجد فى منطقة متيجة الجزائرية مجموعة من الشعر المكتوب حوالي سنة 1900، وهو عبارة عن منشورات موحى بها من الخارج تدعوا إلى الجامعة الإسلامية، وقد لامت السلطات الفرنسية على ثورتي عين التركي سنة 1901 وعين بسام 1906 وقد أمر منشور جونار<sup>4</sup> رؤساء العملات الثلاث بغلق المقاهي وطرد ونفي كل الجزائريين المشتبه فيهم، وكانت متابعة شارل جونار هي الخوف من خطر الجامعة الإسلامية<sup>5</sup>.

## 2-3 دخول المجلات والجرائد العربية المشرقية:

- 1- الأمير عبد القادر: (1808 - 1883)، أمير جزائري مجاهد حارب الفرنسيين "1832 - 1847" نفي إلى فرنسا ثم استقر فى دمشق إلى أن توفي، وقد ألف الأمير عبد القادر الكثير من الكتب فى منفاه وأهمها المقرض الحاد لقطع لسان الطاعن فى دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد، ذكرى العاقل وتبنيه الغافل ضمنه آراءه فى التاريخ والفلسفة و الدين والأخلاق والإصلاح الاجتماعى، المواقف، كتاب التصوف، ينظر: كميل اسكندر حشيمة، المرجع السابق، ص 367 - بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص 168 - 182 - آسيا تميم: المرجع السابق، ص 15 - 21.
- 2- يسلي مقران: الحركة الدينية والإصلاحية فى منطقة القبائل "1920 - 1945" دار الأمل للنشر، الجزائر، 2007، ص 164.
- 3- عبد الحميد الثاني: (1843 - 1909)، أحد سلاطين الدولة العثمانية، أبرز مجهوداته هو الدعوة إلى الوحدة الإسلامية تحت ما أسماه الجامعة الإسلامية، ينظر: أحمد مهدي محمد الشويخات، المرجع السابق - عبد الحميد الثاني: مذكراتي السياسية، ط2، بيروت، 1979 - محمد حرب: مذكرات السلطان عبد الحميد، ط3، دار القلم، دمشق، 1991، ص 32.
- 4- شارل جونار: (1857 - 1929)، شخصية سياسية فرنسية، ولي حاكما على الجزائر مرتين الأولى "1900 - 1911" الثانية "1918 - 1921" واضع حجر الأساس لجامعة الجزائر 1909، ينظر: يسلي مقران، المرجع السابق، ص 160.
- 5- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 112 - 113.

لقد كانت السياسة التي اتبعتها فرنسا في الجزائر، بعد أن تمكنت من القضاء على المقاومة المسلحة للشعب الجزائري ضد احتلالها الغاصب لبلادها، هي ضرب نطاق حديدي حول الجزائر وفصلها فصلا تاما عن العالمين العربي والإسلامي، كان لهذه السياسة رد فعل عنيف من طرف الجزائريين، ونتائج عكسية تماما لما قصده فرنسا من ورائها فأصبحوا يرنون بأبصارهم إلى المشرق العربي، ويتلهفون على سماع أخباره ومعرفة أحواله وتتبع نشاطه، والانفعال بكل ما يحدث فيه من تطورات سياسية واجتماعية وثقافية وعلمية وفكرية ودينية، وكانت وسيلة الجزائريين إلى معرفة ذلك هي المجالات والجرائد العربية<sup>1</sup>، ولقد كان المحتل الفرنسي يعنى في مراقبة العلماء والزعماء وتعقب حركاتهم خاصة أولئك الذين لا يقبلون المهادنة، ولا يرضون ببريق الوعود الكاذبة وكان همهم الأكبر وضع الحواجز التي لا تسمح بدخول الأفكار الواردة من الشرق العربي، وانتشارها بين المواطنين ومع ذلك ورغم الحواجز الكثيرة كانت الجرائد والمجلات العربية تتسرب إلى الجزائر بطريق مباشر أو غير مباشر<sup>2</sup>، وكانت الصحافة العربية بصفة عامة تصل إلى الجزائر إما عن طريق تونس، والتي كانت تتمتع نسبيا بحرية أفضل من الجزائر، وإما عن طريق المغرب الأقصى الذي كان لا يزال يتمتع باستقلاله الوطني، ولم يدخل الاحتلال إلى بلاده بعد، وإما عن طريق أوروبا، وفي بعض الأحيان كانت الجرائد والمجلات تصل إلى الجزائر، عن طريق الحجاج وبعض المسافرين المارين بالشرق العربي.

ومن المجالات والجرائد التي كان لها قراء بالجزائر، ولها تأثير كبير في بعث اليقظة العربية الحديثة فيها، في مطلع القرن 20 منها:

أ- مجلة العروة الوثقى<sup>3</sup>: أصدرها رائدان من رواد النهضة العربية الإسلامية في المشرق العربي، وهما جمال الدين الأفغاني والتي كان يقدم أفكارها ويحررها محمد عبده في باريس، وكان دورها توعية المسلمين والتشبث بالعروة الوثقى، لا انفصام لها والمتمثلة في الكتاب والسنة<sup>4</sup>، وقد أجمع

<sup>1</sup> - تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 128.

<sup>2</sup> - محمد الصالح رمضان، عبد القادر فضيل: المرجع السابق، ص 25.

<sup>3</sup> - مجلة العروة الوثقى: صدر أول عدد منها، بتاريخ 13 مارس 1884 في باريس، وآخر عدد صدر منها كان في 16 أكتوبر 1884 وقد بلغت جملة الأعداد التي صدرت منها 18 عددا فقط ثم توقفت نهائيا نتيجة لمحاربة الاستعمار العالمي لها، ينظر: أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004، ص ص 163 - 185.

<sup>4</sup> - إبراهيم مياسي: المقاومة الشعبية، دار مداني للطباعة والنشر، 2008، ص 192.

أغلب من اهتم بها على أنها أحدثت ثورة لم تحدثها مجلة قبلها، حيث يرى محررها محمد عبده "على أنها أخذت من قلوب الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا، ما لم يأخذها وعظ واعظ، ولا تنبيه منبه، وذلك لخلوص النية في تحريرها، وصحة المقصد في تحييرها"<sup>1</sup> ويقول عن تأثيرها الأمير شكيب أرسلان: «بلغت من إيقاظ الشرق، وهز أعصاب العالم الإسلامى ما لم تبلغه مجلة قبلها ولا بعدها، وكان للعروة الوثقى وصرختها تأثير كبير، ولعل من دلائل هذا التأثير، ذلك الوعى الفكرى والسياسى، الذى أحدثته فى الجزائريين، وإسهامها فى بعث نهضة ثقافية ومن ثمارها نشأة وتطور الصحافة العربية الوطنية الجزائرية»<sup>2</sup>.

كما كانت تدعوا إلى يقظة العرب والمسلمين بصفة خاصة والشرقيين بصفة عامة، وتدافع عن بلادهم ضد الاحتلال الأجنبى ورغم قصر عمرها فقد لعبت أدوارا هامة، فى حركة البعث العربى الإسلامى العام فى العصر الحديث، وأيقظت الضمير الوطنى فى النفوس وعملت على توطيد الصلة بين المسلمين، وفتحت عيون العرب على الخطر المشترك وهو الاستعمار الذى اكتسح العالم العربى، وكانت تتسرب إلى الجزائر عن طريق فرنسا، وكان المثقفون الجزائريون يتهافتون على اقتنائها، ومازالت أعداد هذه المجلة توجد فى المكتبات الجزائرية، كما كان البعض من الجزائريين يقومون بنسخها من جديد بخط يده، ويتم هذا خفية عن عيون الاستعمار ورقابته الصارمة<sup>3</sup>.

### ب- مجلة المنار:

بعد توقف مجلة العروة الوثقى خلفتها مجلة المنار<sup>4</sup> الشهيرة، التى أصدرها محمد رشيد رضا فى القاهرة سنة 1898 كان يرسلها إلى مختلف البلاد العربية التى كانت لسان حال الحركة

<sup>1</sup> - أحمد صاري: المرجع السابق، ص 180.

<sup>2</sup> - سليمان بن رابح: العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919 - 1939)، رسالة ماجستير فى التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة، الجزائر، 2008/2007 ص 60.

<sup>3</sup> - تركى رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامى والتربية فى الجزائر، المرجع السابق، ص 129 - عبد الكريم بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها فى تطور الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 63 - 64.

<sup>4</sup> - مجلة المنار: صحيفة أسبوعية صدر أول عدد منها وهى ذات ثمانى صفحات فى 22 شوال 1315هـ / 17 مارس 1898، ثم تحولت إلى مجلة شهرية وآخر ما طبع منها ج 2 من مجلد 35 فى ربيع الثانى 1354هـ / 1935 ينظر: يسلي مقران، المرجع السابق، ص 165 - تركى رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامى والتربية فى الجزائر، المرجع السابق، ص 130.

العبودية نسبة إلى محمد عبده، وكان لها صدى واسع في الجزائر لأنها بمثابة مدرسة إصلاحية متنقلة، كان هدفها نشر الإصلاحات الاجتماعية والدينية والاقتصادية، كما كان لها قراء دائمون في الجزائر<sup>1</sup>، فمجلة المنار التي كانت تصل خفية ساهمت في إيصال فكرة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر و إلى غيرها من البلدان الإسلامية، وكان لها أثر بين في تهيئة الأجواء لاعتناق الدعوة الإصلاحية، وتبني الأفكار التي قامت عليها والإقتداء بأئمتها: « ولا نزاع في أن أول صيحة ارتفعت في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح الديني والعلمي، في الجيل السابق لجيلنا هي صيحة إمام المصلحين الأستاذ الإمام محمد عبده... فلقد جاهر بالحقيقة وجهر بدعوة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى الرجوع إلى الدين الصحيح، وإلتماس هديه من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم»<sup>2</sup>.

كما أن مجلة النار أنعشت الإسلام في المغرب العربي، وتأثرت بها جمعية العلماء الإصلاحيين الجزائريين مما كان لها نجاح مطرد، كما نشرت الفكر المستنير والوعي الثاقب وكشفت نوايا الأعداء، ويذكر الشيخ محمد رشيد رضا أن الإمام محمد عبده عندما زار الجزائر في صيف عام 1903، رأى جملة من علماء الجزائر المتأثرين بها ولا سيما دروس العقائد التي تنشرها للإمام محمد عبده تحت عنوان "أمالي دينية" وقد طلبوا منه أن يوصي صاحب المنار أن لا يذكر في مجلته دولة فرنسا بما يسوؤها لئلا تمنع دخول المنار إلى الجزائر، وقالوا له: «إننا نعهده مدد الحياة لنا فإذا انقطع انقطعت الحياة عنها»<sup>3</sup>.

ج- جريدة المؤيد :

<sup>1</sup> - عبد الكريم بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 64 - تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 130 - إبراهيم مياسي: المقاومة الشعبية، المرجع السابق، ص 192.

<sup>2</sup> - محمد الصالح رمضان، عبد القادر فضيل، المرجع السابق، ص 25.

<sup>3</sup> - عبد الكريم بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 64 - إبراهيم مياسي: المقاومة الشعبية، المرجع السابق، ص 192 - تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 130.

من الجرائد التي كان لها قراء بالجزائر، ولها تأثير كبير في بعث اليقظة العربية الحديثة في مطلع القرن 20، نذكر بالإضافة إلى المجالات التي سبق ذكرها، منها جريدة المؤيد<sup>1</sup> التي أسسها علي يوسف<sup>2</sup> في القاهرة سنة 1889، وكانت تدعو إلى اليقظة العامة وإصلاح الأوضاع الداخلية في البلاد العربية، ومقاومة الاستعمار والاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي، وتبث حب الحرية في النفوس، كما كانت تدعو إلى نهضة العرب والمسلمين ووحدهم، وكانت رائجة في أقطار المغرب العربي حتى سنة 1913<sup>3</sup>.

#### د- جريدة اللواء :

أسسها الزعيم المصري مصطفى كامل<sup>4</sup> في القاهرة سنة 1900، وكانت عن الجزائر كثيرا وتدافع عن أقطار المغرب العربي الثلاثة في وجه المظالم الاستعمارية، وتعنى بشؤون العرب والمسلمين عناية كبيرة، وتدافع عن الخلافة الإسلامية في الأستانة، وكانت منبرا عاما للوطنية الصادقة والأفكار السياسية والقومية الناجحة، كما لعبت دورا كبيرا في النهضة السياسية، في مصر وبقية الأقطار العربية، ولا ننسى كتابات شكيب أرسلان وعبد الرحمن الكواكبي وغيرهما، وكذلك مجلة الفتح لمحِب الدين الخطيب<sup>5</sup> من الصحف التي كانت تغدي نفوس المصلحين<sup>1</sup>.

1- جريدة المؤيد: صدر العدد الأول منها كجريدة يومية في أول ديسمبر 1889، و توقفت عن الصدور عام 1912، ينظر: عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطني الجزائرية، ص 64 - تركي رابح عمارة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 130.

2- علي يوسف: ( 1863 - 1913)، سياسي مصري و صحفي، ولد في بلصفورة، أصدر جريدته المشهورة المؤيد والتي دامت 23 سنة والتي كان مصطفى كامل أحد كتابها، أنشأ حزب الإصلاح في 1907، ينظر : محمود محمد محفوظ، المرجع السابق، ص 193.

3- عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان: المرجع السابق، ص 27 - تركي رابح عمارة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 130 - عبد الكريم بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 64 - 65.

4- مصطفى كامل: ( 1874 - 1908)، زعيم سياسي من أقطاب الحركة الوطنية في مصر يلقبه المؤرخون بباعث الحركة الوطنية كان من المنادين إلى إعادة إنشاء الجامعة الإسلامية، أصدر جريدة العالم الإسلامي عام 1905، واللواء عام 1900، ينظر: محمود محمد محفوظ، المرجع السابق، ص 2286 - شوقي أبو الخليل: المرجع السابق، ص 48 - محمد المنصوري: مصطفى كامل ومحمد عبده، جريدة المنار، العدد 6، السنة الثالثة، ص 3.

5- محب الدين الخطيب: ( 1886 - 1969)، ولد في دمشق وهو أحد مفكري العرب، عاصر النهضة الأدبية والسياسية فعمل محررا في جريدة المؤيد والأهرام، وأنشأ مجلته الفتح والزهور، نادى باستعادة الأجداد الإسلامية ومقاومة الاستعمار، كانت له مكتب منزلية تحتوي على 20 ألف مجلد مطبوع، ينظر: محمد بوزواوي، المرجع السابق، ص 220.

## 2-4 زيارة محمد عبده إلى الجزائر عام 1903:

إن من الدوافع التي أدت إلى التزوع نحو الإصلاح كذلك، إلى جانب المجلات والكتب والجرائد التي كانت تصل إلى الجزائر زيارة الأستاذ محمد عبده<sup>2</sup>، حيث حل بها يوم الخميس 27 أوت قادمًا من مرسيليا الفرنسية<sup>3</sup>، سنة 1321 / 1903، وقد مهد لهذه الزيارة مجلة المنار<sup>4</sup> وقد استقبل الشيخ استقبالا حافلا من قبل مجموعة من الوجوه العلمائية، والشخصيات الجزائرية وفي مقدمة هؤلاء الشيخ عبد الحليم بن سماية أحد أبرز دعاة القومية الإسلامية في الجزائر، والشيخ محمد بن الخوجة وابن بريهمات، وتعود علاقة الشيخ محمد عبده بالجزائر وأهلها إلى الثمانينات حيث كانت له صلوات مع الأمير عبد القادر وابنيه محمد ومحي الدين، وعدد من أبناء الجالية الجزائرية المهاجرة والمقيمة في دمشق وبيروت، عندما حل الشيخ في زيارة إلى هناك وتذكر بعض الكتابات التاريخية أنه عندما توفي الأمير عبد القادر كتب الشيخ محمد عبده معزيا ولديه محمد ومحي الدين بعبارات مؤثرة تدل على عمق الإحساس وصدق العلاقة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - تركي رابح عامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، المرجع السابق، ص ص 130 - 131 - محمد الصالح رمضان، عبد القادر فضيل : المرجع السابق، ص 27.

<sup>2</sup> - محمد عبده: ( 1849 - 1905)، سياسي مصري من علماء المسلمين الداعين إلى التجديد والإصلاح، تلميذ الأزهر أصدر جريدة الوقائع المصرية ناوًا الإنجليز فنفي، أصدر في باريس مع جمال الدين الأفغاني جريدة "العروة الوثقى" ثم عاد إلى بيروت، فاشتغل بالتدريس والتأليف مفتي الديار المصرية سنة 1899، من مؤلفاته "رسالة التوحيد، شرح مقامات البديع الهمداني، شرح نهج البلاغة، تفسير القرآن الكريم، ومجموعة مقالات" ينظر: كميل اسكندر حشيمة و آخرون، المرجع السابق، ص 369 - محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، ثلاثة أجزاء، دار الفضيلة، 2006 - عباس محمود العقاد، عبقرى الإصلاح والتعليم محمد عبده، ط2، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، (د ت)، ص ص 6 - 272 - محمد عامرة: الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، ج1، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972 - أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، (د ت) - محمد السنوسي: الرحلة الحجازية، ج1، تحقيق علي الشنوفي، الشركة التونسية للتوزيع، 1976 - محمد عبد الرحمن بدوي: الأستاذ الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ت)، ص 45.

<sup>3</sup> - سليمان بن رابح: المرجع السابق، ص 106 - 105 Amar hallal : op.cit.

<sup>4</sup> - عمار الطالبي: ابن باديس حياته و آثاره، ج1، م1، دار الأمة للطباعة و النشر، الجزائر، 2009، ص 25.

<sup>5</sup> - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج4، ط4، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص 406 - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحى في الجزائر، المرجع السابق، ص 92 - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، (1830 - 1954)، ط1، د.غ.إ، بيروت، 1998، ص ص 183 - 184.

كانت لهذه الزيارة أصداء واسعة في الجزائر ويقال أن الشيخ محمد عبده أصيب بخيبة أمل من تدهور أحوال الجزائريين الثقافية والاجتماعية، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان الإسلام في الجزائر، في حاجة إلى دفع تاريخي للانتقال من القرن 19 إلى القرن 20 للخروج من السبات السديمي، والتكيف مع العالم الجديد عن طريق الاهتمام النشط، وكان المسلمون يفتقرون إلى معلومات دقيقة عن مسيرة الإسلام عبر العالم، ولكن الشيخ محمد عبده قد حقق في رأي محمد رشيد رضا من زيارة الجزائر وهو إرشاد المسلمين إلى حقيقة دينهم والطريقة المثلى لإحيائه وإحياء لغته مع البعد عن السياسة، وساعدهم على استيعاب التوجه الإصلاحى للإسلام المعاصر بشكل سريع، وهكذا أخذت الأفكار الإصلاحية للشيخ محمد عبده تثبت في الأذهان في الجزائر منذ 1903، لاسيما في المراكز الكبرى ذات التقاليد الثقافية "الجزائر، قسنطينة، وتلمسان"، صحيح أن أنصار مفتي مصر كانوا أقلية ولكن كان لهم تأثير فكري واجتماعي، كاف جعلهم يستملون تعاطف الناس وانضمامهم إلى التزعة الجديدة<sup>1</sup>، فقد اجتمع الشيخ محمد عبده بعدد من العلماء والمعجبين بالحركة التي يمثلها وذكر منهم محمد رشيد رضا اثنين وهما محمد بن خوجة وعبد الحليم بن سماية، وكانا من المعجبين بالمنار، وقد طلبا من الشيخ محمد عبده مع غيرهما أن يوصي صاحب المنار بأن لا يتعرض في مجلته بسوء للدولة الفرنسية، حتى لا تمنع المجلة من دخول الجزائر وهي في نظرهم "مدد الحياة لهم إذا انقطعت، انقطعت الحياة عنهم"<sup>2</sup>.

خلفت زيارة الشيخ محمد عبده آثارا طيبة في نفوس الناس وخاصة عند علماء الجزائر<sup>3</sup>، فكانت تعاليم الشيخ محمد عبده تقوم على أن الدين الإسلامى، دين علم وعمل وتسامح وأن كثيرا من البدع والخرافات قد علفت به، وأنه حاول إصلاح الأزهر ونظام القضاء في مصر، وأخبر الحاضرين أن الإسلام قادر على التأقلم مع الحياة العصرية وعلى المسلمين، أن يأخذوا من الغرب ما لا يناهض دينهم وقد ترك فير القطر الجزائري نصائح هامة لخصها تلميذه الشيخ محمد رشيد رضا فيما يلي: «الجهد في تحصيل العلوم الدينية والدينية من طرقها القريبة، الجهد في الكسب وعمران البلاد من الطرق المشروعة مع الاقتصاد في المعيشة، مسالة الحكومة وترك

<sup>1</sup> - بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر (1830 - 1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 325 - علي مراد:

المرجع السابق، ص ص 37 - 38 - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 587.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 587.

<sup>3</sup> - إبراهيم مياسي: المقاومة الشعبية، المرجع السابق، ص 192.

الاشتغال السياسة»، كما قام الشيخ محمد عبده بتفسير سورة "والعصر" في جامع السيد الأكلح بالحامة وكان عدد الحاضرين حوالي 200 شخص من مختلف أنحاء القطر وقد فهم البعض أن اختياره لهذه السورة، يدل على التزامه بعدم التدخل في السياسة لأن هذه السورة تحث على الاستسلام لله والصبر في سبيله، وقد كان الشيخ يقارب بين الدين والعلم والتقليد والتجديد، ويحث على الأخلاق والتعلم والإصلاح<sup>1</sup>.

كان الهدف من هذه الزيارة تقوية الروابط والعلاقة بين المشرق والمغرب العربيين، وبالتالي تكوين فروع لجمعية العروة الوثقى التي امتدت إلى مصر والمغرب العربي، كما لقيت هذه الزيارة نجاحا كبيرا في أوساط المثقفين وهناك عوامل ساعدت على نجاح هذه الزيارة منها: موقف فرنسا نفسها من حركة الشيخ محمد عبده، ومن ذلك سماح السلطة الفرنسية بدخول مجلة المنار إلى الجزائر، وهي المجلة المعروفة بميولها العبدوية وغرضها نشر الإصلاحات الاجتماعية والدينية والثقافية، وإقامة الحججة على أن الإسلام باعتباره نظاما دينيا لا يتنافى مع العصر الحالي، وتعتبر مجلة المنار خلفا لمجلة العروة الوثقى، ولم تنتبه فرنسا حينئذ إلى خطورة هذه الصحيفة على مستقبلها في الجزائر<sup>2</sup>.

## 2-5 تأثير علماء الجزائر بالحركة الإصلاحية في المشرق العربي:

تعتبر مجلة المنار عند الشيخ عبد الحليم بن سماية و محمد بن خوجة "مدد الحياة" وكان بينهما وبين الشيخ محمد عبده مراسلات يقول محمد رشيد رضا: «ومن خيار العلماء الشيخ محمد بن خوجة صاحب المصنفات والشيخ عبد الحليم بن سماية، وقد عهد هؤلاء الفضلاء إلى الشيخ محمد عبده أن يوصي صاحب المنار، بأن لا يذكر في مجلته دولة فرنسا بما يسوؤها لئلا تمنع المنار من الجزائر، قالوا له إننا نعهده مدد الحياة فإذا انقطع انقطعت الحياة عنا».

أما محمد بن مصطفى بن الخوجة فهو أكثر الأساتذة حرصا على كل ما يرد من المشرق العربي من الكتب والجرائد و المجلات<sup>3</sup>، وكذلك عمل على نشر مذهب محمد عبده في الجزائر، وعرف الناس به وبجمال الدين الأفغاني وأصحابهما بسبب ظهور حركة الإصلاح الديني، التي طالبت بالرجوع إلى الكتاب والسنة وأم الشيخ محمد عبده فقد أخذ عليه لبه، فما من كتاب أو

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص 591 - جريدة المنار، العدد 4 السنة الثالثة، 1953، ص 3.

<sup>2</sup> - يسلي مقران: المرجع السابق، ص 165.

<sup>3</sup> - عمار الطالبي: ابن باديس حياته وآثاره، ج1، المرجع السابق، ص 34.

رسالة للشيخ عبده إلا ويقتنيها الشيخ محمد بن الخوجة ويقرأها ويشرحها على العموم، في دروسه حتى أنه لما تحصل على تفسير سورة " والعصر " درسه عشر مرات و شرحه على كل من يتبعون حركة الإصلاح في الجزائر، من العلماء والطلبة والأعيان، وكاتب الشيخ محمد عبده بذلك ولما عزلته الإدارة الفرنسية من وظيفته لصلته بمحمد عبده وبمحمد فريد<sup>1</sup>، أخذ يلقي الدروس في جامع حي بلكور بالجزائر العاصمة<sup>2</sup>، وكتب عنه عمر راسم فقال: « الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة شاعر الجزائر في وقته، وأفصح علمائها وأعلمهم بتراجم علماء الجزائر، كثير الإطلاع بالكتب العصرية، شغوف بمحبة الشيخ محمد عبده وهو الذي أدخل مذهبه إلى الجزائر، عرف الناس به وبجمال الدين الأفغاني، ثم ذكر ما ترك من آثار منها، ديوانه الشعري الذي فقده الأدب الجزائري، ومنها كتاب الاكتراث في حقوق الإناث، واللباب في إحكام الزينة واللباس والاحتجاب، وكتاب إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني في الإسلام، وله تحقيقات في تفسير الثعالبي الجواهر الحسان وغير ذلك»<sup>3</sup>.

أثناء زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903، كان يقيم في بيت عبد الحليم بن سماية حيث تولى ضيافته واعتنق مذهبه الإصلاحى وكان يلقب انه عبدوي<sup>4</sup>، وفي عام 1904 نشر مثقف من العاصمة أصله من القبائل و هو محمد السعيد الزواوي "بن زكري"، كتابا صغيرا لاشك أنه ذو أهمية من حيث المحتوى، والتي كان صاحبها ينشدها أوضح الدلائل على وجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل<sup>5</sup>، ويذكر الأستاذ علي مراد: « أن الإمام محمد عبده لم يغادر حتى بدأت أفكاره تبرز بشكل واضح في عقول الجزائريين، وقد كان لأنصاره في الجزائر تأثير كبير على المجتمع رغم قلتهم ومن هؤلاء الأستاذ عبد الحليم بن سماية الذي كان أستاذا بالمدرسة الرسمية في

1- محمد فريد: (1868 - 1919)، سياسي وأديب مصري رئيس الحزب الوطنى خلفا لمصطفى كامل 1908، من كبار المناضلين في سبيل استقلال مصر، من كتبه تاريخ الدولة العثمانية، وتاريخ الرومانيين، ينظر: كميل اسكندر حشيمة، المرجع السابق، ص 414 - عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ص 98.

2- عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومى والسياسى من خلال مذكرات معاصر، ج1، ط2، (1920-1936)، منشورات السائحي، الجزائر، ص ص 183 - 184.

3- عمار الطالبي: ابن باديس حياته و آثاره، ج1، المرجع السابق، ص 35.

4- إبراهيم مياسى: المقاومة الشعبية، المرجع السابق، ص 194.

5- علي مراد: المرجع السابق، ص 38.

الجزائر العاصمة، وأحد الدعاة البارزين المتحمسين للنهضة الإسلامية، وكانت له سلطة كافية ليساهم في تعميق الإصلاح في الجزائر".

بعد سنوات من وفاة الشيخ محمد عبده تجلّى تأثيره المعنوي والديني على النخبة الجزائرية ذات الثقافة العربية بشكل جلي، انتعشت الصحافة الجزائرية ومنها صحافة ذات ميول عبدوية واضحة، ولعل أول صحيفة وطنية صدرت عن مصدر غير حكومي بل بمجهود جزائري هي جريدة "الجزائر" التي أصدرها الفنان عمر راسم سنة 1908<sup>1</sup>، الذي كان حريصا على إبداء تأثيره بالإمام محمد عبده والشيخ جمال الدين الأفغاني<sup>2</sup>، وقد صدر منها ثلاث أعداد فقط وأدخل صاحبها إلى السجن<sup>3</sup>، ثم التحق بجريدة الحق الوهراني التي كانت تصدر بالفرنسية في مدينة وهران سنة 1912 غير أنها توقفت عن الظهور في أوت 1912 بسبب صدق لهجتها واتجاهها الوطني، فكتمت يد الاستعمار أنفاسها، كما شارك عمر راسم في تأسيس جريدة الفاروق<sup>4</sup>، ظهر العدد الأول منها يوم الجمعة 22 ربيع الأول 1331 / 28 فبراير 1913 وهي جريدة إسلامية علمية اجتماعية وأدبية، تصدر مرة كل أسبوع باللغة العربية ونهجها كما حددها عمر بن قدير هو أنها جريدة إسلامية تهتم بشؤون المسلمين، وتتناول قضاياهم مع مراعاة الاعتدال الذي انتقته كمشرب لها، وعنوانها يرمي إلى أولا:

إحياء ذكرى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثانيا: أن تكون بمشربها الاعتدالي فارقة بين الحق والباطل<sup>5</sup> ولم تعش هذه الصحيفة طويلا بحيث لم تزد على سنة وبضعة أشهر، وأبعد صاحبها إلى الأغواط عام 1915<sup>6</sup>، وبعد ثمانية أشهر من صدور الفاروق استطاع عمر راسم رغم إمكانياته المادية الضعيفة أن يصدر جريدة حرة سماها "ذو الفقار"، التي ظهر العدد الأول منها يوم الأحد 04 ذي القعدة 1331 / 25 أكتوبر 1913، وهو اسم لسيف الإمام علي بن أبي

1- يسلي مقران: المرجع السابق، ص ص 167 - 173.

2- محمد الصلح رمضان، عبد القادر فضيل: المرجع السابق، ص 28.

3- عبد المالك مرتاض: نضال الصحافة العربية قبل الثورة، مجلة الثقافة، وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، العدد 39، الجزائر، 1977، ص 65.

4- إبراهيم مياسي: المقاومة الشعبية، المرجع السابق، ص 202.

5- جمال قنان: مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة (1882 - 1914)، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 09، الجزائر، 2004، ص 73.

6- يسلي مقران: المرجع السابق، ص 168.

طالب رضى الله عنه، باسم مستعار هو "ابن المنصور الذهبى" وكانت جريدة عربية اشتراكية انتقادية، وهي أول جريدة عربية اكتشفت الخطر الصهيونى وحذرت منه سنة 1914، كما كان يبدو عمر متشعباً بأفكار محمد عبده الإصلاحية إلى حد الافتتان، فقد خصص الصفحة الأولى كلها على غلاف العدد الثالث لرسم صورة الشيخ محمد عبده، واعتبره مدير الجريدة الدينى وصرح فى افتتاحية العدد الأول عن نزعتة تلك بقوله: « ذو الفقار جريدة عبودية إصلاحية وأما لا تخرج عن الطريقة التي خطها لها رجال الإصلاح المخلصين » ومما اتخذته كمبدأ لها بعدها عن السياسة، لأنها كلما دخلت فى شيء إلا وأفسدته<sup>1</sup>.

وفى سنة 1919 أصدر الأمير خالد جريدة الإقدام باللسانين العربى والفرنسى، وكانت أول جريدة عربية تكلمت بلهجة حارة، وعبرت عن عواطف الجزائريين بدون وجل ولا اكتراث<sup>2</sup>. يلاحظ من تأثير المشرق الإسلامى فى الجزائر بعد انتشار الحركة الإصلاحية بها هو شيوع اسم جمال الدين الأفغانى، فى الأسرة الجزائرية حيث أصبح الآباء والأمهات يسمون أبناءهم باسم جمال الدين، تيمناً بجمال الدين الأفغانى بالإضافة إلى ظاهرة انتشار الكتب المشرقية كتفسير المنار والعروة الوثقى، ورسالة التوحيد وقد كانت ذائعة الصيت، وقد اعترف الشيخ محمد البشير الإبراهيمى بهذا التأثير على الحركة الإصلاحية الجزائرية وخص بالمدح زعيمين وهما الشيخ محمد عبده، ومحمد رشيد رضا فقال: « إن جمعية العلماء مدينة بالكثير لمحمد رشيد رضا، ومجلة المنار وقد أكد بأن جهود الجمعية لها جذور عميقة فى مبادئ وأعمال محمد رشيد رضا ».

يبدو أن الشيخ عبد الحميد بن باديس، كان أكثر من تأثر بهذه الحركة وذلك لأنه عمل على غرارها من أجل التجديد فى الفكر الدينى وفى الفكر السياسى<sup>3</sup>، ويعترف ذلك بفضل الأستاذ محمد رشيد رضا ومجلة المنار عليه بقوله: « نشرنا ما يلي من تفسير حجة الإسلام محمد رشيد رضا من آخر جزء أصدره، من مجلة المنار اعترافاً له بفضل السبق إلى نشر هداية القرآن على المسلمين،

<sup>1</sup> - إبراهيم مياسى: المقاومة الشعبية، المرجع السابق، ص ص 202 - 203 - جمال فنان : المرجع السابق، ص 76 -

يسلي مقران : المرجع السابق، ص 169 - علي مراد : المرجع السابق، ص ص 39 - 40.

<sup>2</sup> - تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الدينى والتربية فى الجزائر، المرجع السابق، ص ص 140 - 141.

<sup>3</sup> - يسلي مقران: المرجع السابق، ص ص 175 - 176.

بمجلة شهرية كانت قدوتنا فيما ننشر من مجالس التذكير»<sup>1</sup> ولم تقتصر الاستفادة من الشيخ محمد رشيد رضا على موضوع تفسير القرآن الكريم، فإن ما كان يكتبه الشيخ محمد رشيد رضا في مجلة المنار وغيرها قد أوضح الإسلام للمسلمين ولغيرهم، وبين لهم ما في الإسلام من خير وهداية ويضيف الشيخ عبد الحميد بن باديس: « فهذه الحركة الدينية الإسلامية الكبرى اليوم في العالم إصلاحا وهداية وبيانا ودفاعا كلها من آثاره»<sup>2</sup>.

هناك حركة دينية استعملت الإصلاح الديني والتعليم الإسلامى وسيلة لنهضة الشعوب الإسلامية والعربية، وهي حركة الشيخ جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا وغيرهما، وهناك حركة سياسية تكاد تكون بحتة، استعملت إثارة الشعور والحماس الوطنى مطعما بالروح الإسلامية لاسترجاع حرية الشعوب واستقلالها، وأذكت جذوة الوطنية في الشعوب العربية بالخصوص، وتزعمها شكيب أرسلان منذ بداية القرن 20 واتصل بالشيخ محمد عبده، ومصطفى كامل...

وقد قاد شكيب أرسلان في كل ذلك، كما قال ناشر كتابه "لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم" كان أمير البيان في صولاته الفكرية وجولاته السياسية من الأوائى الذين حركوا فترة الجمود الفكرى والسياسى في الأمة الإسلامية...

وكفاح أمير البيان شكيب أرسلان غير خفى على أحد، ولعل تطوعه للجهاد في ليبيا، لما اعتدت إيطاليا عليها يعطينا كثيرا عن فكرته الثورية التي يراها لا تكون ذات جدوى إلا إذا خالطتها العقيدة الدينية، إذن فنهضة العالم العربى كانت نسيجا من الحركتين السياسية والإصلاحية الدينية، فكما أن حركة جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده حركت الضمير الدينى، فحركة شكيب أرسلان حركت الضمير الوطنى وكلاهما يلتقيا نفي نهاية المطاف عند الهدف<sup>3</sup>.

## 2-6 عودة البعثة العلمية الجزائرية من المشرق العربى:

بلغت البعثات العلمية التي تمكنت بصفة فردية وبطرقها الخاصة، من الخروج من الجزائر والذهاب للدراسة إلى "مصر، سوريا، الحجاز، تونس، المغرب الأقصى" ثم عادت بعد ذلك إلى

<sup>1</sup> عبد الحميد ابن باديس: مجلة الشهاب، ج7، م 11، رجب 1354 / أكتوبر 1935، ص 50.

<sup>2</sup> عبد الحميد بن باديس: حجة الإسلام السيد محمد رشيد رضا، مجلة الشهاب، ج9، م11، ديسمبر 1935، ص 51.

<sup>3</sup> عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومى والسياسى من خلال مذكرات معاصر، ج1، المصدر السابق، ص ص

الجزائر دورا بالغ الأهمية في بعث اليقظة العربية الإسلامية في الجزائر في القرن 20، وكان أفراد هذه البعثات العلمية هم الطليعة التي نهضت بالجزائر، نهضتها الفكرية الكبيرة في العشرينات والثلاثينات من القرن 20 ومن بين أعضاء هذه البعثات العلمية نذكر، الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي تخرج من جامع الزيتونة بتونس سنة 1912<sup>1</sup>، ثم سافر عام 1913 في رحلة امتدت إلى الحجاز ومنه إلى الشام ومصر، لأداء فريضة الحج وزيارة بعض العواصم الحرص على الاتصال بالمفكرين والعلماء ودفعه هذا الاتصال إلى التفاعل مع الحركة الإصلاحية التي انتشرت على يد الإمام محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا متأثرين بزعيم المصلحين جمال الدين الأفغاني، وبالحركة التي انتشرت في الحجاز خلال الفترة التي قضاها في المدينة، تعرف إلى شاب جزائري في مثل سنه هو الشيخ محمد البشير الإبراهيمي المقيم مع والديه في المدينة المنورة، أقام معه مدة تعارفا فيها وتجاوزا معا في شأن الخطة الإصلاحية التي يجب أن تضبط لعلاج الأوضاع المتردية في الجزائر، واتفقا على خدمة بلادهما متى عادا إليها<sup>2</sup>.

بمجرد عودة الشيخ عبد الحميد بن باديس، شرع على الفور في تنفيذ خطوات المشروع المتكامل الذي كان قد بدأ قبل السفر إلى الحجاز، والذي يركز على العمل الإصلاحى من خلال نشر التعليم وتربية الأجيال، كما أوقف أعماله على الإنذار والتحذير بالوعظ والإرشاد والتدريس والتحرير، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي تخرج من الحجاز شارك في النهضة العلمية والأدبية والقومية في بلاد الشام<sup>3</sup>، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها رجع الشيخ الإبراهيمي سنة 1922 يحمل أفكارا ونظريات إصلاحية جديدة، وأخذ في نشر العلم والأدب من أجل الإصلاح الإسلامى، الإنسانى، الاجتماعى، وكتابة المقالات وخلال العشرينات اتصل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بالشيخ عبد الحميد بن باديس واتفقا الرجلان سنة 1924 بمدينة سطيف على إنشاء جمعية العلماء باسم الإخاء العلمى.

1 - تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامى والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 131.

2- محمد الصالح رمضان، عبد القادر فضيل: المرجع السابق، ص 38 - 39.

3 - محمد الصالح رمضان، عبد القادر فضيل: المرجع السابق، ص 40 - عبد الكريم بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 85 - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ط1، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981، ص 50.

إن الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي المتخرج من جامع الأزهر بالقاهرة، والذي رجع سنة 1920 بعد أن نهل من المعارف العربية وتشبع بمبادئ الإسلام الصحيحة الصافية، قد تأثر بالأفكار القومية والدعوة الإصلاحية في المشرق العربي، وفي مدينة بسكرة اهتم بتفسير القرآن الكريم، وأسس جريدة الإصلاح في يوم 08 سبتمبر 1927، وهي إحدى جرائد الانبعاث الفكري والنهضة الإصلاحية<sup>1</sup>.

أعطى هؤلاء الرجال فيما بين 1925 - 1930 قفزة حاسمة للنهضة الجزائرية التي اتخذت خاصة مظهرا دينيا وثقافيا وتأسيس مساجد ومدارس حرة، والحث على حياة اجتماعية وثقافية في إطار الوفاء العربي الإسلامي، هذه هي الأهداف التي كانت تحرك رجال الإصلاح "نعدكم بأننا سنواصل على النهج المعروف، يعني نشر الرسالة القرآنية، ممارسة الأخوة، الحث على العلم والعمل والرقى في النظام و السلم، والبحث عن الإحسان والمساهمة فيه لصالح الجميع"<sup>2</sup>.

كان هؤلاء العلماء هم الذين قامت على كاهلهم، حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثلاثينيات من القرن 20، كما قاموا بنشاط صحفي واسع النطاق ابتداء من منتصف العشرينيات من القرن 20<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الكريم بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الأخرى، ص ص 96 - 97.

<sup>2</sup> - محفوظ قداش: تاريخ الجزائر (1830 - 1954)، جزائر الجزائريين، الم.و.ن.إ، الجزائر، 2008، ص ص 290 - 292.

<sup>3</sup> - تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص ص 131 - 132.

## الفصل الثاني

### نشأة الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري

- 1- الدعوة الإصلاحية في المساجد و بناء المدارس
- 2- تأسيس النوادي الثقافية و الجمعيات الدينية
- 3- وسائل الإعلام عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
- 4- الزيارات المتكررة للشيخ عبد الحميد ابن باديس و أثرها في توجيه

الأحداث

## 1 - الدعوة الإصلاحية في المساجد وبناء المدارس:

تعتبر فترة الثلاثينات من القرن الماضي أهم فترات تاريخ الجزائر الحديث حيث اشتد فيها ساعد الحركة الوطنية الجزائرية من ناحية، واشتدت فيها ضغوط الاحتلال الفرنسي على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الأساسية من لغة وتاريخ وثقافة وحضارة من ناحية أخرى، ومن أبرز الحركات الوطنية التي ظهرت في تلك الفترة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في 05 ماي 1931<sup>1</sup>، بعد أن بلغ عمر الاستعمار الفرنسي قرنا كاملا.

حسب ما ذكره أبو القاسم سعد الله أن عوامل ظهور الجمعية ما تزال غير مدروسة إلى حد الساعة، رغم أن معظم الباحثين يستندون إلى المقولة التي ترجح أن الجمعية ظهرت كرد فعل على الاحتفالات المثوية بالاحتلال، وهو الأمر الذي أعطى للأوروبيين الموجودين بالجزائر فرصة للتعبير عن أفراحهم مدة سنة كاملة وأنفقوا في ذلك ما يزيد عن 80 مليون من الفرنكات<sup>2</sup>.

في ربوع القطاع الوهراني بمدنه الأوربية وبلدياته الاستيطانية كان لسكانها نفس المناسبة العظمى لإظهار فرحتهم معدّين في ذلك برامج متنوعة طوال سنة كاملة، دشنت فيها معارض اقتصادية وثقافية ونصبت تماثيل الذكرى المؤلمة، كما كانت مناسبة لتدشين بعض الانجازات "كدار الكولون" وتأسيس بعض الجمعيات كالجمعية الفدرالية لمعطوبي الحرب، فضلا عن المظاهرات العديدة والمتكررة التي دخلت في نطاق المباريات الرياضية والحفلات الموسيقية<sup>3</sup>.

إن هذه اللوحة المرسومة تعكس بحق واقع المسلمين الجزائريين في بداية الثلاثينات خصوصا بعد مرور الاحتفال المثوي لاحتلال الجزائر، ونجاح الحركة الإصلاحية حيث بدأ هذا التنوير الثقافي والسياسي الوطني يتجلى ويتطور في صورة النهضة والبعث الشامل عبر القطر الجزائري، ويذكر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في سيرته كيف تأسست "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" في سيرته فيشير "على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء 17 من ذي الحجة الحرام عام

<sup>1</sup> - نبيل أحمد بلاس: الاتجاه العربي الاسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جامعة الرقائيق، 1990، ص 57.

<sup>2</sup> - أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، دار المعارف، مصر، 1963، ص 71.

<sup>3</sup> - حول برنامج الاحتفال راجع "صدى وهران (Echo- d'oran)، عدد 12 فبراير 1930.

1349/05 ماي 1931م، اجتمع بنادي الترقى<sup>1</sup> بعاصمة الجزائر<sup>2</sup> اثنان وسبعون من علماء الجزائر وطلبة العلم فيه إجابة لدعوة خاصة من لجنة تأسيسية متألّفة من جماعة فضلاء العاصمة عميدها السيد عمر إسماعيل أحسن الله جزاء الجميع، وغرض الدعوة هو تحقيق فكرة طالما فكر فيها علماء القطر فرادى ومثل عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي والطيب العقبي ومحمد الأمين العمودي ومبارك الملي وإبراهيم بيوض، والمولود الحافظي، ومولاي بن الشريف، والطيب المهاجي، والسعيد الجري وحسن الطرابلسي، وعبد القادر القاسمي والورثياني<sup>3</sup>.

ويشرح أن الهيئة الإدارية اجتمعت خاصة ماعدا الأستاذين "ابن باديس و الطرابلسي" الغائبين مساء ذلك اليوم فتمت عملية الانتخاب للرئاسة: الأستاذ عبد الحميد ابن باديس، وللنيابة عنه محمد البشير الإبراهيمي، والكتابة العامة الأستاذ العمودي ولمساعدته الطيب العقبي ولأمانة المال مبارك الملي ولمساعدته الأستاذ إبراهيم بيوض، وبقية الأساتذة المذكورين للعضوية والاستشارية".

لقد أعلن العلماء الإصلاحيون دائما عندما يعرفون جمعيتهم بأنها "جمعية إسلامية في سيرها وأعمالها، جزائرية في مدارها وأوضاعها، علمية في مبدئها وغايتها، أسست لغرض شريف تستدعيه هذا الوطن وطبيعته أهله ويستلزمه تاريخهم الممتد في القدم إلى قرون وأجيال، وهذا الغرض هو تعليم الدين ولغة العرب التي هي لسانه المعبر عن حقائقه للكبار في المساجد التي هي بيوت الله وفي المدارس على وقف أنظمة لا تصادم قانونا جاريا ولا تتراحم نظاما ما رسميا، ولا تضر بمصلحة أحد ولا شيء إلى سمعته، فجميع أعمالها دائرة على الدين والدين عقيدة اتفقت جميع

<sup>1</sup> - نادي الترقى: يعد من أبرز النوادي الجزائرية التي لعبت دورا رياديا في حياة الجزائر الثقافية والاجتماعية والسياسية، أنشأه أنصار الإصلاح سنة 1927 وكانت المحاضرات التي تلقى فيه تجدد صدق كبيرا عند الجمهور الجزائري المتعطش للعلم والمعرفة، والسادة الحاضرون عموما هم من العلماء والأساتذة الأكفاء الذين يتميزون بغزارة علمهم وبعد نظرهم، كما شهد هذا النادي الكثير من النشاطات الثقافية والاجتماعية والتربوية، حيث كانت الكثير من الجمعيات والمدارس تقيم اجتماعاتها واحتفالاتها فيه، ينظر: مجلة الشهاب، ج4، م 11، ربيع الثاني 1354/ جويلية 1950، ص 261 وما بعدها، عبد الملك مرتاض، نفضة الأدب الجزائري المعاصر، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1983، ص49.

<sup>2</sup> - op.cit.p 44. Claude Callot – Gean Robert Henry.

<sup>3</sup> - سيرة الشيخ الإبراهيمي: "أنا" مجلة الثقافة، ع 87، السنة الخامسة، 15 ماي / جوان 1985، ص 23.

أمم الحضارة على حمايتها وعلى التعليم والتعليم مهنة اتفقت جميع قوانين الحضارة على احترامها وإكبار أهلها"<sup>1</sup>.

وطبقا لشعارها "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا" وهي المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية ماضيا وحاضرا ومستقبلا، فقد ناضلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نضالا صامدا ضد كل ما يسمى أحد مقومات الشخصية الجزائرية من قريب وبعيد<sup>2</sup>.

ولبت دعوتهم الإصلاحية اعتمد العلماء على ثلاث مراكز: المساجد، المدارس الحرة، النوادي الثقافية<sup>3</sup>، فقد أدت المساجد وظائف رئيسية في الإسلام منها أداء شعائر الصلاة إلى جانب التعليم، وكذلك التقاضي بين الناس والاجتماعات العامة وتجهيز الجيوش في أوقات الحرب والجهاد في سبيل الله، لقد كان المسلمون منذ أول عهدهم يتخذون الجوامع والمساجد للتعليم وكانوا يطلقون على التلاميذ المجتمعين حول أستاذهم لتلقي العلم "حلقة" لذلك فإن المساجد في الإسلام لم تكن خاصة بالعبادة فحسب، ولكن كانت تؤدي أعمال بحيث كانت أشبه بنواد أو مجتمعات للناس وخصوصا المسجد الجامع، حيث كان القاضي يجلس في النهار للحكم بين الناس، وحيث كان العلماء يعقدون حلقات التدريس<sup>4</sup>.

وأبرز الشيخ ابن باديس أهمية الدور الذي يؤديه المسجد في المجتمع فقال: "إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فإن العامة التي تؤم تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة وبصيرة بالدين فتكمن هي في نفوسها ولا تهمل وقد عرفت العلم وذائق حلاوته تعليم أبنائها وهكذا ينشر العلم في الأمة ويكثر طلابه من أبنائها..."<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - جريدة البصائر: ع 160، 7 أبريل 1939 ص 3.

<sup>2</sup> - رابح تركي عمامرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورؤساؤها الثلاثة " 1931 - 1956"، المرجع السابق، ص 34.

<sup>3</sup> - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 188.

<sup>4</sup> - مصطفى أمين: تاريخ التربية، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، 1926، ص 171.

<sup>5</sup> - مجلة الشهاب: ج 11، م 6، ديسمبر 1960، ص ص 692 - 693.

كما كانت المساجد في عصر العلماء ليس مكانا للتعبد ولكن كانت تمثل مدارس لمحاربة الأمية وبعث اليقظة في النفوس وتوجيه المسلمين إلى ما يصلح دينهم وديانهم<sup>1</sup>، فهو مرتبط بالتعليم كارتباطه بالصلاة، يقول الشيخ ابن باديس "المسجد والتعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام... فارتباط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة، فكما لا مسجد بدون صلاة كذلك لا مسجد بدون تعليم، وحاجة الإسلام إليه كحاجته إليه فلا إسلام بدون تعليم..."<sup>2</sup>.

فمن هذا المنطلق راح المصلحون يهتمون بالمسجد ويولونه عناية فائقة إيماناً منهم بالمتزلة الرفيعة له وقدرته المذهلة على استقطاب الجماهير من مختلف الشرائح والأعمار، وإصال الفكر الإصلاحى النهضوي إليهم عن طريق الخطب المنبرية والدروس الوعظية و الإرشادية<sup>3</sup>، ففي مستغانم كان الشيخ بلقاسم بن حلوش من أبرز المدرسين بمساجدها فقد ساهم من خلال التعليم المسجدي في بث الإصلاح ونشره في الأوساط الشعبية، ففي مسجد صغير هو ملك للعائلة يقع بضواحي حي تيجيديت يعرف بمسجد "سيدي عبد الله"<sup>4</sup>، كما كان يتم تدريس القرآن الكريم وقواعد اللغة والفقهاء للتلاميذ، وفي تلمسان أسس الشيخ السعيد الزاهري مدرسة قرآنية سنة 1929 التي افتتحها في شارع الزقاق، وكانت هذه المدرسة موجودة في طابق تحت الأرض وأنها

<sup>1</sup> - عبد الكريم بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 145 - 146.

<sup>2</sup> - سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "الثالث"، المطبعة الإسلامية الجزائرية، قسنطينة، 1935، ص 05.

<sup>3</sup> - كانت الإدارة الاستعمارية تشدد رقابتها على نشاط المصلحين بالمساجد أنظر: تقرير أرشيف الوثائق بقسنطينة تحت عنوان، prises de parole dans les mosquées notamment Ben badis n 26

<sup>4</sup> - Mohamed el Korso : politique religion en Algérie, l'islam ses structure et ses hommes ,les cas de l'association des musulmans algériens en oranie 1925-1945, ,thèse,de Doctorat T1-2, paris,1989,p283.

كانت تدرس اللغة العربية خارج ساعات عمل مدرسة البلدية الفرنسية للأطفال<sup>1</sup>، أما في وهران فوجدت مدرسة قرآنية وهذا بإشراف الطيب المهاجي الذي اصطبغ تعليمه بصبغة إصلاحية<sup>2</sup>.

لقد منعت إدارة الاحتلال رجال الجمعية في عام 1933 من إلقاء دروس الوعظ والإرشاد في المساجد الرسمية، فنارت نخوة الأمة كما يقول الشيخ الإبراهيمي فأنشأت بمالها بضعة وتسعين مسجدا في سنة واحدة في أمهات المدن والقرى<sup>3</sup>، وهو الأمر الذي جعل الإدارة الاستعمارية تتوجس من ذلك خيفة، فقد نبه المتصرف الإداري لبلدة فج زمالة "فرجيوة اليوم" وحذر من تزايد المساجد الإصلاحية، حيث تصبح هذه المساجد المشيدة بأموال الشعب في المستقبل مراكز دعوية قومية تجبر المرابطين على التقهقر وتقف صامدة في وجه الطريقة<sup>4</sup>.

إن الانتشار الواسع للتعليم المسجدي الحر ونتائجه المثمرة التي بدأت تؤتي أكلها جعل الإدارة الاستعمارية تتحرش بالعلماء المصلحين وتعمل كل ما في وسعها لتحجيم نشاطها وحرصهم في دائرة ضيقة، فقد أصدر الكاتب العام للولاية ميشال قراره المشؤوم في يوم 16 / 02 / 1933 ضد العلماء وخاصة الشيخ الطيب العقبي الذي ألققه نشاطه الإصلاحي بالعاصمة<sup>5</sup>، ومما جاء في هذا القرار "... وعليه إني أعهد إليكم أن تراقبوا بكل اهتمام ما يروج في الاجتماعات التي تعقد باسم جمعية العلماء التي يرأسها السيد ابن باديس ولسانها الرسمي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي، كما يجب أن تشمل مراقبتكم المدارس القرآنية<sup>6</sup>".

<sup>1</sup> - خالد مرزوق، المختار بن عامر: مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف ( 1931 - 1956 )، دار زمורה للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 61-62.

<sup>2</sup> - محمد القورصو: تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران (1931-1935)، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة، جوان 1999، وهران، ص 79.

<sup>3</sup> - الشيخ البشير الإبراهيمي: مجلة مجمع اللغة العربية، ع21، القاهرة، ص 143.

<sup>4</sup> - عبد الكريم بو الصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 148 - 149.

<sup>5</sup> - أحمد مريوش: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة ما بين ( 1931 - 1952 )، مجلة الرؤية، م.و.ب.ح.ث نوفمبر 1954، الجزائر، ع2، 1996، ص 137.

<sup>6</sup> - Alger Républicain , N 261 , 2<sup>ème</sup> Année samedi 24/6/1939.

لقد ترتب على صدور قرار ميشال<sup>1</sup> ظهور سخط عام في الجزائر ضده حيث اعتبروه جريمة في حق الدين والعلم والوطن يوم 24 / 02 / 1933، وقد أقيمت مظاهرة حاشدة من المسجد الكبير بعد صلاة الجمعة في اتجاه مقر الولاية العامة، وقد حضرها ما يزيد عن 6000 متظاهر ثم ما لبثت أن توسعت لتصل إلى حوالي 1400، وكان شعار المتظاهرين "إعطاء الحرية التامة للعلماء" ثم تحولت النداءات إلى مطالب سياسية منها إلغاء قانون الأنديجينا<sup>2</sup>، وتوسعت المظاهرات حتى مست المدن الداخلية، وعبر أحد الفرنسيين عن مكانة رجال الإصلاح وقتئذ بقوله: "إن أفكار ابن باديس والعقبي والإبراهيمي هي مصدر الحس الوطني"<sup>3</sup>، وفي نوفمبر من عام 1933 تقدمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بطلب رسمي إلى الوالي العام الفرنسي بالجزائر، بخصوص حرية التعليم في المساجد الرسمية جاء فيها ما يلي: "بما أن المساجد كان في القطر الجزائري مفتوحة في وجوه العلماء للوعظ والإرشاد، وتعليم مبادئ الدين الإسلامي وبما أن هذه الحالة بقيت بعد الاحتلال على ما كانت عليه قبله، ولم يقع فيها تغيير منذ قرن كامل، وبما أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أهم غاياتها الوعظ والإرشاد وأن القيادة بهذه المهمة لا يكون إلا في المساجد"<sup>4</sup>.

لقد أبتقت الإدارة الاستعمارية قبضتها الحديدية على المؤسسات الدينية الإسلامية، وهذا عن طريق موظفيها الرسميين الذين كانوا عيوننا على العلماء المصلحين يحصون عليهم أنفاسهم، وينقلون حرفيا للإدارة الاستعمارية كل ما يصدره العلماء من نشاط، لأنها لمست في مجهودهم رغبة جامعة وإرادة صادقة في بعث الأمة الجزائرية من مرقدتها والعمل على النهوض بها.

<sup>1</sup> - ميشال: كان يشغل منصب الشؤون الأهلية والكاتب العام لولاية الجزائر العامة، وكان منشوره عبارة عن تعليمات إدارية موجهة إلى رجال الأمن والإدارة الفرنسية في شتى نواحي القطر بمراقبة العلماء، والتضييق عليهم ومنعهم من أداء مهمتهم الدينية وتعليم اللغة العربية بدعوى أنهم يثون المبادئ الوهابية والمذهب الشيوعي، ينظر: جاكور لحسن، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر ( 1931 - 1956 )، د.غ.ن.ت، 2002، ص ص 200 - 201.

<sup>2</sup> - أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 138.

<sup>3</sup> - Colette et Français Jean : La Couture Cinq Hommes et La France, Édition du seuil, paris, 1963, p257.

<sup>4</sup> - جريدة الصراط السوي: ع 11، 1933، ص 5.

فقد جاء في تقرير إلى سلطات الاحتلال قام به المفتي بن خلفه حبيب بتلمسان أن الشيخ الإبراهيمي لما حضر إلى مسجد سيدي إبراهيم بمناسبة زواج بن كلي بربر مقدم الطريقة الطيبية يوم الأحد 1938/04/17، وبعد أن دعا إلى الزوجان بالصلاح وإنجاب الذرية الصالحة، استغل المناسبة ليث دعايته في أوساط الحاضرين<sup>1</sup>.

والأخطر من ذلك أن عامل الجزائر اعتبر في منشوره الصادر يوم 1939/2/16، ووزع في كامل العمالة أن العلماء هم أناس يعملون لجهات أجنبية<sup>2</sup>، هي الجامعة العربية والجامعة الإسلامية اللتان كانت الدعوة إلى قيامهما منتشرة في صحف ومجلات المشرق العربي في ذلك الوقت، ثم أُرِدِف منشوره المذكور بقرار مؤرخ في 02/18 من نفس العام، يمنع فيه رجال الجمعية من التدريس بالمساجد وإقامة حلقات الوعظ والإرشاد للمسلمين الجزائريين<sup>3</sup>.

وعندما حل الشيخ الإبراهيمي بتلمسان في الفاتح من يناير 1933، حاول الشيخ أن يلقي دروسا في جامعها الكبير، استدعته السلطات المحلية ونبهته على منع الخطب والدروس في المؤسسات الدينية الإسلامية<sup>4</sup>، لأنها رأت حركة الإصلاح تنمو بهذه المدينة وقد شعرت الإدارة الاستعمارية بخطورها، وبالرغم من توسط الجمعية الدينية بتلمسان للشيخ الإبراهيمي ليسمح له بإلقاء دروس في المساجد الرسمية، ونتيجة لتحملهم مشاق السفر بالقطار إلى العاصمة وتقديمهم عريضة إلى مكتب الشؤون الأهلية بالولاية العامة فيها توضيحات عديدة، فإن ذلك لم يؤدي إلى نتيجة إيجابية، فقد كانت السلطات المحلية والمرابطين بالمرصاد لذلك، حيث كانوا غير راغبين في الموافقة على إعطاء الشيخ الإبراهيمي حق التدريس بالجامع الكبير<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - عبد المجيد بن عدة: الخطاب النهضوي في الجزائر (1925-1954)، ج1، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005/2004، ص 134 - ينظر تقرير سري عبارة عن معلومات تتعلق بمناسبة دينية في أحد مساجد تلمسان مؤرخ بتلمسان يوم 26/04/1938، A.O.M.16 H 75.

<sup>2</sup> - ينظر جريدة الأمة ع 159 ص 7.

<sup>3</sup> - تركي رابح عمامرة: صراع بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وإدارة الاحتلال الفرنسي في الفترة ما بين (1933 - 1939)، مجلة الثقافة، ع85، جمادى الأولى 1405هـ/1985، الجزائر، ص 190.

<sup>4</sup> - أبو القاسم سعد الله: الشيخ الإبراهيمي في تلمسان من خلال الوثائق الإدارية (1933-1939)، مجلة الثقافة، ع101، 1988، ص76.

<sup>5</sup> - محمد البشير الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3، ص 92.

على الرغم من الاضطهاد الذي لقيه العلماء المصلحون وهم يؤدون رسالتهم الدينية والحضارية، إلا أن ذلك لم يزددهم إلا استماتة وإصرارا على مواصلة العمل الذي وطنوا أنفسهم على القيام به من أجل تنوير المجتمع بأمور دينه ودينه، وتفويت الفرصة على الحكم الاستعماري الذي يريد أن يبقي هيمنته على المساجد، التي يستعملها كأداة لتنذير الجزائريين ومنعهم من التقدم والنهوض، فكانت المساجد الحرة من أبرز القنوات عند المسلمين لبث الخطاب النهضوي، حيث كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تشرف بصفة مباشرة على سير عملية الدروس المنتظمة بها للكبار والصغار.

### بناء المدارس:

لقد انطلقت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سياستها التعليمية من واقع المجتمع الجزائري، الذي فقد كل مصادر المعرفة نتيجة لسياسة التجهيل التي اتبعتها السلطات الاستعمارية في الجزائر، ذلك اتخذوا من المدرسة أداة رئيسية لمحاربة الاستعمار، فالعلماء اعتبروا التعليم اللبنة الأولى في يقظة الشعب، بحيث أن الثقافة العربية في الجزائر والتي تربط الفرد بماضيه وحاضره أوشكت على الاندثار، وكاد المسلم الجزائري يفقد شخصيته العربية التي تميزه على شخصية الأوربيين، الذين يستهدفون إدماجه في كيان المجتمع الفرنسي، لذلك كانت حملتهم على الجهل عنيفة فاستحقت بذلك الأولوية في برنامج العلماء<sup>1</sup>.

جاءت مدارس العلماء المسلمين كرد فعل على المدارس الاستعمارية التي تحاول هدم مقومات الشخصية الجزائرية، وهذا بتعليم الجزائريين آداب الغربيين وتاريخ الغالبيين ولغة الفرنسيين، وذلك تطبيقا لتوصيات قادة الاحتلال الذين حثوا جيشهم سنة 1830 بقولهم: "علموا لغتنا وانشروها حتى نحكم الجزائر، فإذا حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمناها حقيقة"<sup>2</sup> "والمدرسة كما يراها ابن باديس" هي المصنع الذي يصنع عقول الأجيال الصاعدة ويعد القادة والمفكرين

<sup>1</sup> - عبد الكريم بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 149 - 150.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه: ص ص 152 - 153.

الذين يقومون بعملية التغيير الثقافي والحضاري في المجتمع"<sup>1</sup>، أما الشيخ الإبراهيمي فيرى: "أن المدرسة جنة الدنيا والسجن هو نارها" والأمة التي تبني المدارس تبني لها السجون، والأمة التي تصنع الحياة يصنع لها الموت..."<sup>2</sup> ولعل من أبرز المدارس التي أدت دورا كبيرا في نهضة الجزائر العلمية والتربوية ما نذكره فيما يلي:

#### أ - مدرسة دار الحديث:

منذ دخول الشيخين "عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي" المدينة تلمسان خلال سنوات 1923، 1927، 1934، 1937، واستقرار الشيخ الإبراهيمي في مطلع الثلاثينيات، وقد واجهتهم صعوبات منها مشكلة المقر و التي أخذت حيزا كبيرا من اهتمامات الحركة الإصلاحية<sup>3</sup> بتلمسان، ومن أجل تجسيد المشروع عمليا لبناء المدرسة الحرة، تم شراء قطعة أرض في أوائل سنة 1935 تقدر مساحتها الإجمالية ب629 م<sup>2</sup><sup>4</sup>، وكانت في الأصل دكان ليهودي اسمه بن يشو saoud félice Benichou، كان يستغله لبيع الحبوب وأما عن وثيقة عقد الملكية الموجودة بمصلحة محافظة الأملاك بتلمسان و المسجلة في يوم 1936/02/17، بالسجل الحامل رقم 1490 تحت رقم عنواني 27 - 28<sup>5</sup>، فقد جاء فيها ذكر قائمة طويلة تحتوي على 171 مشتريا وسجل العقد بأسماء أبناء وحفدة المشتريين<sup>6</sup>، وفي نفس اليوم الذي سجل فيه العقد 1936/02/07، وضع حجر الأساس لبناء مدرسة دار الحديث وبعد عشرة أيام مباشرة، انطلقت لجنة التشييد والبناء في العمل وكان الشيخ الإبراهيمي المحرك الأساسي لعملية البناء والتمويل<sup>7</sup>، باعتباره ممثل لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العمالة الوهرانية، وتحت إشراف

<sup>1</sup> - أنيسة بركات: التأثير الثقافي في الأسرة الجزائرية من الاحتلال إلى استرجاع الاستقلال، مجلة الثقافة، ع82، 1984، ص 197.

<sup>2</sup> - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج2، المرجع السابق، ص 428.

<sup>3</sup> - خالد مرزوق، المختار بن عامر: المرجع السابق، ص 196.

<sup>4</sup> - A.N.A.monographie les oulémas dans l'arrondissement destinataire-historique, 1955, p2.

<sup>5</sup> - Mohamed el Korso : op.cit.p218.

<sup>6</sup> - خالد مرزوق، المختار بن عامر: المرجع السابق، ص 120.

<sup>7</sup> - زار الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رفقة الشيخ الطيب العقبي، ينظر:

A.M.T.p.m.n 6548, Tlemcen, 11-06-1936

رئيسها الشيخ ابن باديس الذي وقف على عملية البناء خلال زيارته لتلمسان، وقد دام أشغال بناء المدرسة 18 شهرا من الأساس وحتى اكتمالها<sup>1</sup>، بنمط أندلسي إسلامي بثلاث مستويات طابق أرضي مقسم إلى جزأين، قسم مصلى، والآخر قاعة وضوء، ثم الطابق الأول والذي يحتوي على قاعة محاضرات<sup>2</sup>.

لقد كان افتتاحها يوم الاثنين 22 رجب 1356 هـ / 27 سبتمبر 1937 وقد حضر الاحتفال ما يزيد على العشرين ألفا من كل جهات القطر الجزائري<sup>3</sup>، وأما عن اسم المدرسة فهو مستمد من أحد أصول الدين الإسلامي وهو الحديث<sup>4</sup>، كما سميت بهذا الاسم تيمنا بدار الحديث الأشرفية بسوريا، التي كان يدرس بها الشيخ إبراهيمي<sup>5</sup>، وفي أوائل الخمسينات ألحقت بها مدرسة ملاصقة لها تحمل اسم عائشة أم المؤمنين، خصصت للبنات واختصت دار الحديث بالبنين وبلغ عدد تلاميذها نحو الألفين<sup>6</sup>، وفيما يخص المواد التي كانت تدرس في دار الحديث هي: العلوم الشرعية والعقلية نذكر منها: التفسير، الحديث، الفقه، الفرائض، العقائد، الأدب، التجويد والأصول، المنطق، النحو، الصرف، البلاغة، محفوظات ومطالعات، دراسة الإنشاء، الحساب، التاريخ والجغرافيا<sup>7</sup>.

هذه المدرسة تمثل تجربة هامة في مسار الحركة الإصلاحية في مدينة تلمسان عاصمة الحركة الإصلاحية<sup>8</sup>، وقد كان المسئولون الفرنسيون يتخوفون كثيرا من فتح مدرسة التعليم العربي الإسلامي بحجم وفي مستوى دار الحديث التي كانت تحتل موقعا ممتازا بوسط تلمسان، ولذلك سعوا لإيجاد كل المبررات لغلقها، ويظهر التقرير وظيفة هذه المدرسة بأنها تشكل خطرا على الوجود الفرنسي، حيث سيقوم التلاميذ بالدعوة للأفكار التي يتعلمونها من المدرسة طالبا استصدار

<sup>1</sup> - الجيلالي صاري: بروز النخبة الجزائرية المثقفة، المرجع السابق، ص 345 - 346.

<sup>2</sup> - محمد خير الدين: المصدر السابق، ج1، ص 150 - 151.

<sup>3</sup> - محمد الحسن فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج3، المرجع السابق، ص 19.

<sup>4</sup> - محمد خير الدين: المصدر السابق، ج1، ص 151.

<sup>5</sup> - خالد مرزوق، المختار بن عامر: المرجع السابق، ص 195.

<sup>6</sup> - محمد خير الدين: المصدر السابق، ص 150 - 151.

<sup>7</sup> - إبراهيم مهديد: الدور الإصلاحي للشيخ محمد البشير إبراهيمي، المرجع السابق، ص 20 - 21.

<sup>8</sup> - المرجع نفسه: ص 29.

قرار يحضر فيه التعليم الثاني والعالي إلا على المدارس الرسمية<sup>1</sup>، وفعلا فبمجرد افتتاح المدرسة وبداية عملها بدأت الإدارة الفرنسية بتلمسان ووهرا تترش بها، وتبعث التقارير إلى الولاية العامة بالجزائر لتعطل نشاطاتها بتاريخ 18 / 10 / 1937، حيث بعث المحافظ المركزي بتقريره إلى الوالي العام يخبره فيه بأنه ثمة محاضرات كثيفة تلقى بمدرسة دار الحديث والقصد من هذا هو الحصول على دعم مالي لتسديد دين المدرسة وتعريف التلمسانيين بها<sup>2</sup>، وبتاريخ 15 / 1937/11 راسل عامل عمالة وهران الوالي العام يخبره بأن هناك دروسا تلقى بدار الحديث بطريقة غير قانونية بناء على معاناة رئيس دائرة تلمسان الذي طالب بتطبيق قانون 1886/10/30، مادة 48 ومرسوم 1892/10/18 الذي يؤدي إلى غلق المدرسة وأنا بدوري أكد على ذلك<sup>3</sup>، وفعلا تم غلق المدرسة بناء على قرار صادر من الوالي العام بتاريخ 1937/12/31، طالب فيه غلق المدرسة بصورة فورية<sup>4</sup>، كما أغلقت بأمر من الإدارة المحلية مرة أخرى سنة 1938 وبقيت مشمعة لعدة شهور، لكن تم فتحها مرة أخرى بفضل المساعي التي قام بها الشيخ الإبراهيمي وأهل تلمسان والنواب المسلمون، وكذلك دفاع الجمعية الذين قدموا احتجاجا إلى الدوائر المسؤولة من أجل حل هذه المشكلة<sup>5</sup>، بعدها نفي الشيخ الإبراهيمي في 1939/08/04 إلى آفلو لتتوقف المدرسة عن نشاطها مجددا إلى غاية 1943 ثم أغلقت مرة أخرى بتاريخ 29 / 05 / 1956<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - عبد المجيد بن عدة: المرجع السابق، ص 144، أنظر: تقرير سري من عامل عمالة وهران إلى السيد الوالي العام حول

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان مؤرخ بوهران في 30 / 09 / 1937. A.O.M.9H46.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه: ص ص 144-145 ينظر: تقرير من المسئول المركزي للأمن بتلمسان إلى السيد الوالي العام حول تظاهرة بمدرسة الإبراهيمي مؤرخ بتلمسان في 18 / 01 / 1937.

<sup>3</sup> - عبد المجيد بن عدة: المرجع السابق، ص 145، ينظر: تقرير السيد عامل عمالة وهران إلى السيد الوالي العام مؤرخ بوهران في 15 / 11 / 1937.

<sup>4</sup> - عبد المجيد بن عدة: المرجع السابق، ص 145، ينظر: تقرير عامل عمالة وهران إلى السيد الوالي العام حول قرار غلق مدرسة دار الحديث مؤرخ بوهران في 19 / 01 / 1937، A.O.M.9H46.

<sup>5</sup> - عبد الكريم بو الصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 197.

<sup>6</sup> - محمد الحسن فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج3، المرجع السابق، ص 22.

ب - مدرسة الأمير عبد القادر "بمعسكر": تأسست أول مدرسة إصلاحية حرة من طرف "نادي الشبيبة الأدبية الأهلية" سنة 1932، وقد كان يديرها الشيخ سعيد الزموشي الذي يرجع له الفضل في تكوين بعض الشباب المدينة وإرسالهم إلى جامع الزيتونة أو الجامع الأخضر بقسنطينة، ومن هؤلاء الحاج حسين قايد<sup>1</sup> وقد تخرج من هذه المدرسة كذلك دلاي محمد<sup>2</sup> الذي صار معلما في مدارس جمعية العلماء المسلمين في كل من غليزان، معسكر، وهران، ومصطفى اسطنبولي الذي صار احد زعماء حزب الشعب الجزائري في مدينة معسكر<sup>3</sup>.

وأثناء الحرب العالمية الثانية منعت الإدارة الاستعمارية الشيخ السعيد الزموشي من ممارسة التدريس بسبب نشاطه المتنامي واتصالاته بقيادة جمعية العلماء المسلمين في العاصمة، وتم نقل المدرسة إلى مكان آخر أكثر ملائمة من سابقه، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية اتسعت حركة التعليم العربي الحر بمعسكر، حيث اكتمل بناء المدرسة وترأس حفل التدشين أحمد توفيق المدني<sup>4</sup> والسعيد الزموشي وعبد الوهاب بن منصور، ومصباح حويذق، ومحمد منيع، وهم المعلمون بمدارس جمعية العلماء المسلمين في كامل عمالة وهران ورؤساء الجمعيات المحلية ورؤساء

<sup>1</sup> - حسين قايد: ولد عام 1920 بمعسكر، معلم قديم بمدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تاجر في المنسوجات والأقمشة، توفي عام 2000، ينظر: جاك حلسن، المرجع السابق، ص 148.

<sup>2</sup> - دلاي محمد: المعروف بالشيخ السنوسي معلم بمدرسة الجمعية بمعسكر، وهو من مواليد 1921، ينظر: جاك حلسن، المرجع نفسه، ص ص 148.

<sup>3</sup> - جاك حلسن: المرجع السابق، ص 148.

<sup>4</sup> - أحمد توفيق المدني: (1899-1983)، أديب ومصلح سياسي ولد بتونس وهو من أصول جزائرية، ساهم في الحركة الوطنية التونسية والجزائرية، كان من بين الأعضاء البارزين في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عمل مستقولا في مجلة الشهاب ورئيس تحرير جريدة البصائر، ثم أصبح أمينا عاما للجمعية، عين وزيرا للشؤون الثقافية في الحكومة الجزائرية المؤقتة، من أهم آثاره، كتاباته في عدة جرائد الجمعية كالشهاب والبصائر، وبالنسبة للمؤلفات نجد كتب عديدة منها "مذكرات حياة كفاح في ثلاثة أجزاء" هذه هي الجزائر، كتاب الجزائر، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، تقويم المنصور، قرطاجنة في أربعة عصور، ينظر: أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، ج2، دار البصائر، 2009، ص ص 7-13، علي مراد: المرجع السابق، ص ص 137 - 139، مسعود كواقي: شخصيات جزائرية ومواقف وآثار ونصوص، دار طليطلة، الجزائر، 2011، ص ص 219-240.

الشعب<sup>1</sup>، ومن المدرسين الذين تداولوا التدريس بها نذكر محمد السعيد المجاجي، عمر البسكري، مصباح حويذق، محمد دلالي السنوسي...<sup>2</sup>.

ويذكر رابح تركي عمامرة أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد حرصت في بناء المدارس على ضرورة الجمع بين روعة الفن المعماري من ناحية أخرى، وهي في مجموعها تكون موحدة ومنسجمة كي تكون للأجيال القادمة شاهدا على أنها نتاج فكرة واحدة<sup>3</sup>، ويضيف قائلاً كذلك: "كان هدف جمعية العلماء من توحيد الفن المعماري لمدارسها هو تكوين أجيال جزائرية منسجمة في أذواقها وتفكيرها ومنتحلة في اتجاهها الوطني والقومي العام"<sup>4</sup>.

ج - مدرسة التربية والتعليم بسيدي بلعباس: زار الشيخ الإبراهيمي منطقة سيدي بلعباس في 1943 / 02/08، وقد استقبل من طرف رواق بلقاسم وعبد الدايم محمد ونايت محمد والاحوة لالوت، واقترح عليهم بناء مدرسة بالمدينة فبدأت عملية جمع التبرعات التي بلغت قيمتها 150.000 فرنك<sup>5</sup>، وهذا لشراء قطعة ارض وبناء مدرسة قرب مدينة laparine<sup>6</sup>، ابتاعت الجمعية من السيد olio Ausil Jean Joseph، بمبلغ 80.000 فرنك، وسلم مشروع بناء المدرسة إلى المؤسسة المدنية العقارية المسلمة التي انتهت من تشييدها سنة 1944، حيث احتوت على خمسة أقسام يضم كل قسم أربعين تلميذا<sup>7</sup>، وفي سنة 1952 أشرف الشيخ الإبراهيمي على تدشين المدرسة، وقد بلغ عدد تلامذتها نحو مائتين وثلاثين تلميذ بين ملازم وغير ملازم، كما تولت كذلك إلى جانب التعليم مهمة الوعظ والإرشاد وبث الوعي القومي والوطني بين السكان.

<sup>1</sup> - جاك لحسن: المرجع السابق، ص 153.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه: ص 167.

<sup>3</sup> - تركي رابح عمامرة: التعليم القومي والشخصية الوطنية، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1985، ص 217.

<sup>4</sup> - تركي رابح عمامرة: ابن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1969، ص 364.

<sup>5</sup> - A.W.O.passier f 24 (3) rapport sur le bruit consternant le projet de construction de médersa .s.b.a ,de 27/03/1943.

<sup>6</sup> -A.W.O. dossier f 24 (3) rapport sur le projet de construction d une école de 05/03/1943.

<sup>7</sup> - A.W.O.dossier f 24 (3) op.cit.

د - المدرسة الإصلاحية بوهران: تأسست الجمعية الإصلاحية بوهران سنة 1935 وفتحت قسما واحدا متعدد المستويات يديره السيد محمد السعيد الزاهري<sup>1</sup>، وأمام الإقبال الكبير على التعليم العربي الحر، فكرت الجمعية في تأسيس مدارس جديدة فكان مشروع مدرسة الفلاح الذي تم تحقيقه بفضل تبرعات المحسنين، وشرعت المدرسة في عملها بعد تعيين الأستاذة: عمر البسكري، أمين القنطري، عبد اللطيف سلطاني، محمد جفال<sup>2</sup>، وفي سنة 1944 عين الشيخ السعيد الرموشي كمعتمد الجمعية بوهران ومدير مدرسة الفلاح، واتجهت الأنظار إلى بناء مسجد حر تلقى فيه دروس الوعظ والإرشاد بكل حرية، فتعاون الناس على إنجاز هذا المشروع الذي خصص الطابق الأرضي منه لبناء أقسام المدرسة، وقد تم تدشين المسجد بحضور الشيخ الإبراهيمي سنة 1947، ليتبع تدشين دار الفلاح الجديدة نهائيا في 10 / 08 / 1952، وهي ماثثة تأثيثا عصريا وبالمناسبة ألقى الشاعر عمر البسكري قصيدة نقتطف منها ما يلي:

أنظر الإسلام كيف يجدد  
بمعاهد ليست بذهنك تعهد  
دار الفلاح غدت مدار فلاحنا  
آمالنا العظمى عليها تعقد  
بضياؤها وعلومها تهديك ابن  
البدر ابن الشمس ابن الفرقد<sup>3</sup>

وأصدرت مدرسة الفلاح مجلة مدرسية (الفلاح) باسم تلاميذها التي صدر العدد الأول منها في 1953/10/30، وفي سنة 1954 استحدثت المدرسة قسما للتنشيط الثقافي والأشغال اليدوية، وهذا بمناسبة زيارة عميد المسرح العربي يوسف وهي لوهران أقامت له المدرسة حفلة شيقة كما تم أيضا رسم صورة له، واستحسن عميد المسرح نشاط المدرسة وتفاعل بوجه العربية المشرقة في البلاد<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - محمد الحسن فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج3، المرجع السابق، ص 43.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه: ص ص 47 - 48.

<sup>3</sup> - محمد الحسن فضلاء: المرجع السابق، ص ص 48 - 50.

<sup>4</sup> - محمد الصالح رمضان: الذكرى الأدبية لزيارة الفرقة المصرية برئاسة نابغة المسرح العربي الأستاذ وهي يوسف، ط2، مؤسسة العصر، الجزائر، 2003، ص 9.

هـ - مدرسة التربية والتعليم (الفتح) بمدينة غليزان: أسست مدرسة التربية والتعليم "الفتح" بمدينة غليزان بفضل جهود و تبرعات أعضاء شعبة غليزان والجمعية المحلية<sup>1</sup>، ومنهم الشيخ جلول بوناب، بن يحيى عثمان، محمد أسياخم، الطاهر زوكاري<sup>2</sup>، وقد فتحت أبوابها للتلاميذ والتلميذات منذ سنة 1943 بوسط المدينة، وعن هذا الحدث الهام في حياة جمعية العلماء المسلمين بمدينة غليزان كتب محمد الصالح رمضان ما يلي، "في صيف 1943 أوفدني الرئيس الثاني لجمعية العلماء المسلمين بعد وفاة رئيسها الأول سنة 1940 وهو العلامة الشيخ الإبراهيمي الذي تولى رئاسة الجمعية في ظروف صعبة هي ظروف الحرب العالمية الثانية ونشر الحركة الإصلاحية بها..."<sup>3</sup>، كانت المدرسة تحتوي على أربعة أقسام ومكتب للإدارة وقاعة للصلاة والمحاضرات، وساحة واسعة تستغل لتنظيم الحفلات المدرسية، كما أنها كانت تستوعب ما يفوق ثلاثمائة وخمسين تلميذ وتلميذة<sup>4</sup>، وفي بداية نشاطها التعليمي كان يدرس بها أربعة معلمين "محمد الصالح رمضان، العيد سلطاني، فرحات العابد، وأحمد البريك"<sup>5</sup>، بالإضافة إلى معلمين تداولوا التعليم بها ومنهم: قدور العباسي، المولود بن العابد، محمد الشريف بوعكاز...<sup>6</sup> وظلت المدرسة تؤدي مهمتها التعليمية والإصلاحية إلى غاية 1956 وهو التاريخ الذي أقدمت عليه الإدارة الاستعمارية على إغلاقها<sup>7</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن عمالة وهران كانت تحتوي على 23 مدرسة<sup>8</sup> سنة 1950، كما أنها أصبحت تجمع بين التعليم الابتدائي والتكميلي (الإعدادي)، وهي سبع مدارس بعمالة وهران:

<sup>1</sup> - محمد مفلح: من تاريخ غليزان الثوري والثقافي، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 290 - محمد الصالح رمضان: إجابة الطالب الباحث سعيد سلام، منشورات ثالة، 2004، ص 9.

<sup>2</sup> - محمد الحسن فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج3، المرجع السابق، ص 95 - محمد مفلح: المرجع السابق، ص 291.

<sup>3</sup> - محمد مفلح: المرجع السابق، ص 401 - محمد الصالح رمضان: المرجع السابق، ص 9.

<sup>4</sup> - محمد الحسن فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج3، المرجع السابق، ص 95.

<sup>5</sup> - محمد الحسن فضلاء: أعلام الإصلاح بالجزائر، دار هومة، 2000، ص 364.

<sup>6</sup> - محمد الحسن فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج3، المرجع السابق، ص 96.

<sup>7</sup> - محمد مفلح: المرجع السابق، ص 404.

<sup>8</sup> - توكي رابع عمامرة: التعليم القومي والشخصية الوطنية، المرجع السابق، ص 393-394.

مدرسة الفلاح (وهران) - مدرسة التربية والتعليم (الحمري بوهران)، - مدرسة التربية والتعليم (سيدي بلعباس)، - مدرسة دار الحديث (تلمسان)، - مدرسة عائشة للبنات (تلمسان)، - مدرسة تيارت، - مدرسة التربية والتعليم (غليزان)<sup>1</sup>.

## 2 - تأسيس النوادي الثقافية والجمعيات الدينية:

عرفت الجمعيات والنوادي الثقافية خلال فترة الثلاثينات تطورا بارزا وقد تزامن ذلك مع احتفال فرنسا بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر سنة 1930، وتأسيس جمعية العلماء الجزائريين سنة 1931، وقد أدركت الجمعية أهمية الجمعيات والنوادي ودورها في النهضة الوطنية، وبالتالي ثم توجيهها توجيهها عربيا إسلاميا يتمشى وأهدافها الإصلاحية<sup>2</sup>، لكن هذه النوادي الثقافية والجمعيات اختلفت في الغرب الجزائري باختلاف أنشطتها في المدن التي وجدت بها<sup>3</sup>، وفيما يلي بعض النوادي والجمعيات التي تبنت فكرة الإصلاح الباديسي أو تعاطفت معه ومنها:

### أ - الأدبية والثقافية:

نادي الشبيبة الجزائرية: هو أقدم النوادي الأدبية التي تأسست في مدينة تلمسان سنة 1905<sup>4</sup> وأكثرها إقبالا، كان مقره بباد الجياد وقد ترأسه مصطفى قارة ومن بعده في 1938 الدكتور علال وخلال سنة 1934 ألقى الشيخ إبراهيمي محاضرة فيه عن الفقه الإسلامي وتأثر أعضاء النادي بقوة لغته وإقناعه، وقد قدموا له عرضا بان يواصل الشيخ إبراهيمي إلقاء محاضرات أسبوعية<sup>5</sup>، وفي أبريل 1936 أصبح الشيخ إبراهيمي من بين رؤسائه الشرفيين بعدما كان يلقي محاضرات به طيلة شهر رمضان من السنة نفسها<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>- المرجع نفسه: ص ص 393-394.

<sup>2</sup>- أحمد صاري: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، الجزائر، 2004، ص ص 117-118.

<sup>3</sup>- إبراهيم مهديد: الدور الإصلاحي والنشاط السياسي للشيخ إبراهيمي، المرجع السابق، ص 42.

<sup>4</sup>- هناك اختلاف حول سنة تأسيسه فحسب مرزوق وبن عامر: مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان، ص 67 تأسس سنة

1904 وقبل 1907، ويذكر إبراهيم مهديد: الجزائريون في القطاع الوهراني، ص 399 على أنه تأسس عام 1905.

<sup>5</sup>- أبو القاسم سعد الله: الشيخ إبراهيمي في تلمسان من خلال الوثائق الإدارية (1933-1940)، مجلة الثقافة، ع101، الجزائر، 1988، ص 77.

<sup>6</sup>- محمد القورصو: تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين ... المرجع السابق، ص 42.

النادي الإسلامي: أسس هذا النادي في بداية العشرينيات وكان مقره -الموقف- مقابل نزل المنصورة حاليا " فندق بن منصور قديما "1.

نادي أحباب الكتاب: 1924<sup>2</sup>، هذا النادي كان عبارة عن مكتبة<sup>3</sup> تحتوي على مؤلفات فقهية وأدبية و علمية باللغتين العربية والفرنسية، تم الإعلان عنه من قبل أحد الأعضاء المؤسسين ومنهم عبد القادر إذ كان المقصد كما قال هو: "الرفع من المستوى الفكري و الأخلاقي لشبيبتنا ...". ويذكر الجيلالي صاري أن هذه المكتبة كانت تحتوي على أزيد من 4000 مؤلف، كما أنها فتحت قسما من بنايات مكتبتها و سخرتها لتدريس اللغة العربية<sup>4</sup>.

نادي السعادة: تأسس هذا النادي سنة 1930 من قبل أعضاء نشطين من النادي الإسلامي و نادي الشبيبة الإسلامي وكان هدفه جمع شمل التلمسانيين وتحذيرهم من التفرقة التي ساهم فيها الاحتلال الفرنسي<sup>5</sup>، كان مقره الأول في محل موجود بالقيصرية (القوس) وله باب مقابل السوق، أما محله الثاني الذي انتقل إليه فكان فوق مطبعة ابن خلدون، وقد تحصل عليه المصلحون بفضل السيد علي البريكي<sup>6</sup>.

ساهم النادي في احتضان العديد من النشاطات خاصة بعد ظهور حركة الإصلاح بتلمسان<sup>7</sup> منها نشاط المكتبة التي كانت تحتوي على كتب قيمة دينية وعلمية، ونشاط الفرقة الموسيقية الأندلسية والمسرح التمثيلي<sup>8</sup>، كما ألقى فيه عدة محاضرات من قبل عدة شيوخ مثل الشيخ ابن

1- خالد مرزوق، المختار بن عامر: المرجع السابق، ص 67.

2- هناك اختلاف كذلك في تأسيس هذا النادي فمحمد القورصو: تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين... ص 74 وإبراهيم مهديد: الجزائريون في القطاع الوهراني... ص 339 يذكران سنة 1924، أما الجيلالي صاري: تلمسان والنخب التلمسانية ذات الامتداد الوطني، ترجمة أحمد بن محمد بكلي، دار القصبه للنشر، 2011، ص 30 يذكر أنه تأسس عام 1927.

3- أنظر جريدة لسان الدين: ع2، جانفي 1923، ص 02 .

4- الجيلالي صاري: المرجع السابق، ص 30 - 31.

5- خالد مرزوق، المختار بن عامر: المرجع السابق، ص 73.

6- المرجع نفسه : ص 73.

7- A.W.O.suret  d partement, rap « la politique indig ne suivie par les oul mas et nettement nationaliste 5480,Oran le 25/11/1934.

8- شريف غوتي: شجرة تلمسان، المطبعة الجهوية صاري، تلمسان، 1993، ص 26.

باديس<sup>1</sup>، الإبراهيمي<sup>2</sup>، محمد مرزوق، الشيخ الزاهري... وأقيم فيه كذلك المؤتمر الخامس للطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في شهر سبتمبر 1935<sup>3</sup>.

أما في وهران فإن نواديها وجمعياتها الثقافية والخيرية والرياضية استمرت في التأسيس ما بين 1917 / 1935، خضعت بعضها إلى تأثير نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن بينها نادي الإصلاحية<sup>4</sup>، الذي ظهر في أوت 1934 و قام هذا النادي بدوره في تدريس اللغة العربية وتنظيم المحاضرات، كما أسست مكتبة داخله شملت مؤلفات ومراجع باللغتين العربية والفرنسية<sup>5</sup>، كما عرفت مدن أخرى أندية ثقافية وسياسية هامة منها نادي الإتحاد الأدبي الإسلامي المسغامي الذي تأسس بين 1925 - 1926، وأعيد تأسيسه نهائيا عام 1931 بإشراف عائلة مصطفى بن حلوش و لمنور عبد القادر<sup>6</sup>، وكان هذا النادي يضم شعبة جمعية العلماء المسلمين، كما كان يقام به عدة محاضرات ودروس، كما احتوى أيضا على مكتبة هامة للكبار وللصغار وبعد سنة 1936 تطور هذا النادي أكثر خاصة بعد انخراط قسم من أعضائه في حزب الشعب الجزائري، وقد ضم هذا النادي حوالي 120 عضو من مختلف الطبقات الاجتماعية منهم ابن عليوة الابن وابن جلواح، ابن جلوط مبارك...<sup>7</sup>.

وبالنسبة لمدينة معسكر ظهر بها نادي الشبيبة الأدبية الأهلية الذي تأسس سنة 1927، من طرف محمد حصية وسفير محمد، سفير خالد وقد اتخذ له مقرا بشارع الغزالي في باب علي، ويعد الشيخ السعيد الزموشي<sup>8</sup> مؤسسها منذ حلوله بالبلدة سنة 1932<sup>9</sup>، وكان النادي بكل المهام والأدوار التي يقوم بها الشعب والمكاتب الإدارية لمدارس جمعية العلماء المسلمين، ذلك أنه كان

<sup>1</sup>- جريدة النجاح: ع1334، 27 جويلية 1932، ص 02.

<sup>2</sup>- بن يونس آيت سالم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبزوغ فجر الإصلاح بتلمسان، الملتقى الوطني.

<sup>3</sup>- الجيلالي صاري: المرجع السابق، ص 39.

<sup>4</sup>- Actes administratif ( 1925-1935) CF.D.A.W.O.recueil des.

<sup>5</sup>- إبراهيم مهديد: الدور الإصلاحي والنشاط السياسي... المرجع السابق، ص 46.

<sup>6</sup>- C.A.W.O.( ALX) 9 H 46.

<sup>7</sup>- CF.C.A.O.M.(ALX) 9 H 46.

<sup>8</sup>- A.O.M.9 H46,7/2/1938.

<sup>9</sup>- محمد الحسن فضلاء: من أعلام الإصلاح، المرجع السابق، ج1، ص 135.

ينظم المسرحيات ويستقبل الشخصيات البارزة كالشيخ الإبراهيمي، كما أشرف على جمع الأموال والتبرعات لصالح بناء مدرسة الأمير عبد القادر الإصلاحية<sup>1</sup> ولم يعتمد رجال الإصلاح في معسكر على ناد واحد بل أسسوا نوادي أخرى مكتملة لنشاط حركة جمعية العلماء المسلمين كان أبرزها نادي الشباب الأدبي الذي ألقى فيه الشيخ الإبراهيمي سنة 1934 ثلاث محاضرات<sup>2</sup>، بالإضافة إلى نادي الإخاء الإسلامي وقد ظهر عام 1937<sup>3</sup>.

أما مدينة سيدي بلعباس فقد ظهر بها نادي النجاح الذي أسسه جماعة من النخبة سنة 1935 أو قبله بشهور قليلة حسب رواية البعض، وقد كان هذا النادي مقصدا للشباب والشيوخ على حد سواء، حيث يقضون أوقات فراغهم في المذاكرة ومعالجة المشاكل الاجتماعية اليومية<sup>4</sup>، كما ألقى فيه الشيخ الإبراهيمي محاضرة سنة 1934 وقد استقبله هناك أنصار الحاج ابن السنوسي وكان موضوعها تفسير آيات من القرآن الكريم<sup>5</sup>، وقد زاد النادي حيوية ونشاطا عندما ترأسه الأديب الشاعر الشيخ الهادي السنوسي ليصبح مقرا لتدريس اللغة العربية، والدعوة إلى نشر تعاليم النهضة الإصلاحية التي تبناها الإمام ابن باديس وتلاميذته المقربين<sup>6</sup>.

#### ب - الجمعيات الدينية والخيرية:

الجمعية الخيرية السنوسية: 1924<sup>7</sup> تعد من أبرز وأهم الجمعيات الدينية والاجتماعية والتي ظهرت بتلمسان، كما كان لها الفضل الكبير في استقبال الشيخ ابن باديس سنتي 1927-1932، وكانت الجمعية تحت اشراف عبد القادر قارجه وأعضاؤها هم: عبد الكريم بربار، محمد

<sup>1</sup> - جاكز لحسن: المرجع السابق، ص 21.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله: الشيخ الإبراهيمي في تلمسان... المرجع السابق ص 79.

<sup>3</sup> - A.W.O.B M I ,septembre 1937 -258 p7.

<sup>4</sup> - أحمد الأزرق: النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس (1931 - 1956)، د.غ.ن.ت، وهران، 2005، ص 37.

<sup>5</sup> - أبو القاسم سعد الله: الشيخ الإبراهيمي في تلمسان... المرجع السابق، ص 80.

<sup>6</sup> - أحمد الأزرق: المرجع السابق، ص 39.

<sup>7</sup> - Louis Rin : marabouts et khouans études sur l'islam en Algérie, adopte libraire ,Editeur,1884,p31.

الهبري مول، بن عودة بوعبياد، السعيد الزاهري<sup>1</sup>، كما كانت تعتبر بمثابة الأم للجمعيات الموجودة آنذاك بتلمسان، إضافة إلى الأعمال والخدمات التي قدمتها للطلبة التلمسانيين الذين يزاولون دروسهم في الخارج وعلى سبيل المثال جامعة القرويين بالمغرب الأقصى، وفرنسا<sup>2</sup>.

الجمعية الدينية الإسلامية التلمسانية -الحرّة-: 1 سبتمبر 1939<sup>3</sup>، CMT، تكونت من أعيان تلمسان ترأسها طالب عبد السلام المستشار العمالي والمفوض المالي، وكان من بين أعضائها الشيخ محمد مرزوق، مولاي الحسن البغدادي، عبد الكريم بربار<sup>4</sup>، كما قامت هذه الجمعية عمليا بمساعدة الشيخ الإبراهيمي عند استقراره بتلمسان ليصبح عضوا بارزا فيها سنة 1934<sup>5</sup>.

الجمعية الدينية الإسلامية -الرسمية -: كانت موجودة بوهران تأسست في 14 جوان 1924، وقد أشرف عليها حمزة علي<sup>6</sup>.

### ج- الجمعيات الأدبية والثقافية:

جمعية الشبيبة الأدبية: 25 / 06 / 1919<sup>7</sup>، تأسست بمدينة سيدي بلعباس من طرف طبقة مثقفة، أطلقت على نفسها الشبيبة الأدبية فأنشأت مكتبة متواضعة جمعت في خزانتها أصناف من الكتب القيمة والمجلات، وكان هدف هذه الجمعية هو تشجيع المطالعة والتزود بالمعلومات ولتشد إليها الشباب التواق إلى تحسين معارفه بالقدر الذي يؤهله إلى الدفاع عن أفكاره<sup>8</sup>.

1- مجلة الشهاب: ج1، م8، جانفي 1932، ص 20.

2- محمد القورصو: تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين... المرجع السابق، ص 75.

3- مجلة الشهاب: ج11، م8، نوفمبر 1932، ص 571 - A.W.O.P.R.G.P.T.RP. C.M.T.N 40، Tlemcen, le 16/02/1945.

4- خالد مرزوق، المختار بن عامر: المرجع السابق، ص 77.

5- بدر الدين البيدري بن منصور: الذكرى الخمسين لتأسيس دار الحديث بتلمسان (1937-1987)، شركة الطبع والتغليف، تلمسان، 1987، ص 11.

6- محمد القورصو: تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين... المرجع السابق، ص 102.

7- إبراهيم مهديد: الجزائريون في القطاع الوهراني... المرجع السابق، ص 339.

8- أحمد الأزرق: المرجع السابق، ص 42.

جمعية أحباب الكتاب: هي جمعية ثقافية أسست في تلمسان عام 1924<sup>1</sup> وقد بقيت إلى ما بعد الاستقلال، كما أنها مثلت دورا مهما في النهضة الثقافية بالمدينة والناحية الوهرانية، بالإضافة إلى تقديمها دروس مجانية في المدارس الرسمية بعد خروج التلاميذ منها من أجل تعليم اللغة العربية، وكذا الفرنسية للكبار وللصغار الذين لم يسعفهم الحظ في الانتساب إلى المدارس الفرنسية<sup>2</sup>، واحتوت أيضا على مكتبة ضمت مؤلفات فقهية وأدبية وعلمية باللغة العربية والفرنسية<sup>3</sup>.

جمعية الحمادية الإسلامية: هي جمعية ثقافية أدبية تأسست بمدينة معسكر عام 1936، أما مقرها فقد تواجد بشارع سيدي علي محمد المقابل للحصن المدني<sup>4</sup>، بالإضافة إلى جمعيات أخرى تواجدت بالمدينة منها جمعية الكشافة "الأقدام" التي تأسست في 28/03/1938<sup>5</sup>، وجمعية الأمل التي ظهرت عام 1949، وكان أبو بكر عبد المجيد أبرز رجال الإصلاح فيها<sup>6</sup>.

جمعية الفلاح: تأسست بمدينة وهران بإيعاز من الشيخ الإبراهيمي خلال شهر مارس 1937<sup>7</sup>، ترأسها الحاج شيخ أحمد ونائبه الأول قندسي هواري ونائبه الثاني محمد إبراهيم، وكان هدف الجمعية المساعدة على نشر اللغة العربية، وإعطاء دروس الأطفال المحرومين وتنظيم محاضرات أدبية باللغة العربية من طرف أساتذة أكفاء ومؤهلين باللغة العربية والفرنسية<sup>8</sup>.

وفضلا عن ذلك وجد في وهران خلال هذه الفترة جمعيات عديدة وهي ذات طابع خيرى ورياضي وفني، دخلت في إطار النهضة الثقافية الشاملة منها: الهلال الأحمر الوهراني وكان يرأسه

<sup>1</sup> - هناك اختلاف حول تأسيس هذه الجمعية فحسب إبراهيم مهديد: الجزائريون في القطاع الوهراني... ص 339 يذكر أنها تأسست سنة 1924، بينما خالد مرزوق، المختار بن عامر: مسيرة الحركة الإصلاحية... ص 70 أنها ظهرت عام 1927 ولكنها كانت موجودة قبل ذلك في عام 1922.

<sup>2</sup> - خالد مرزوق، المختار بن عامر: مسيرة الحركة الإصلاحية... المرجع السابق، ص 71.

<sup>3</sup> - إبراهيم مهديد: الجزائريون في القطاع الوهراني... المرجع السابق، ص 339.

<sup>4</sup> - Echo d'Oran N 24042 du 14/7/1936.

<sup>5</sup> - اعتبرتها السلطات الفرنسية جمعية إصلاحية وترعّمها أثناء الحرب العالمية الثانية الحاج حسين قايد أحد أبرز وجوه الإصلاح في معسكر.

<sup>6</sup> - A.W.O.4477-CIE-16/10/1944-460.

<sup>7</sup> - إبراهيم مهديد: الدور الإصلاحي والنشاط السياسي... المرجع السابق، ص 130.

<sup>8</sup> - تقرير سري من مسئول العمالة حول تأسيس جمعية الفلاح مؤرخ بوهران 12/4/1938، A.W.O.9H46، وانظر أيضا: عن جمعية الفلاح وأعضائها جريدة المغرب ع1، 1937/5/21.

الحاج حسن باشطارزي "مستشار ونائب عمالي" المولودية: نادي موسيقي كان يديره مصطفى باشطارزي، جمعية الصناعة التقليدية الأهلية الوهرانية، رابطة قدماء طلبة المدرسة الأهلية الأساسية وكان يرأسها بن رحال أحمد<sup>1</sup>.

وبالنسبة لباقي مدن الغرب الجزائري فغن نواديها وجمعياتها الثقافية والدينية والرياضية، تظهر بعد أن تعززت حركة الإصلاح في المنطقة بتأسيس شعبها خصوصا بعد 1936، سنة نجاح الجبهة الشعبية وانعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري<sup>2</sup>.

### 3 - وسائل الإعلام عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لقد أدركت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دور الصحافة المتميز في نشر مبادئها وأفكارها والدفاع عنها، حيث أشار الشيخ ابن باديس في مقاله الافتتاحي الذي كتبه في جريدة المنتقد بأنها جلبت حولها العلماء قائلًا: "إن عالم الصحافة عالم عظيم" وأن دخوله إليه كان شعورا بالمسؤولية الملقاة على العلماء، لهذا سعت جمعية العلماء إلى أن تكون لها دائما صحيفة ناطقة باسمها، لذلك استعملت الصحافة لتكون همزة وصل بن قادة الأمة وجماهير الشعب في المدن والأرياف الجزائرية، فقد كانت الصحافة الوسيلة الأساسية للجمعية في نشر قوانينها ولوائحها الخاصة بشعبها، ومعاهدها والتعريف بمبادئها وأهدافها، بحيث أصبحت تلك الدوريات سجلا حافلا بأعمال جمعية العلماء وكذا مختلف التشكيلات السياسية والمنظمات الوطنية ويأتي في مقدمة هذه الدوريات صحف جمعية العلماء<sup>3</sup>.

لكن الاستعمار لم يكن يسمح بالحرية للصحافة الوطنية بل ضايقها في مختلف المراحل التاريخية الهامة<sup>4</sup> وراقبها، كما حرم دخول الجرائد العربية المشرقية وغيرها ومن أجل تطبيق ذلك فرضت الإدارة الاستعمارية مراقبة صارمة تمثلت في صدور مرسوم ميشال وتعميمه على القطر الجزائري خلال النصف الأول من عقد الثلاثينات.

<sup>1</sup> - إبراهيم مهديد: الجزائريون في القطاع الوهراني... المرجع السابق، ص 340.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه: ص ص 341 - 342.

<sup>3</sup> - عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى... المرجع السابق، ص 120.

<sup>4</sup> - Melia (j) : le triste sort des indigènes musulmans d'Algérie, paris, 1935, p255.

إن الفترة الممتدة ما بين 1919 – 1939 شهدت نشر ما لا يقل عن 60 صحيفة مسلمة<sup>1</sup> من طرف جزائريين استطاعت من بينها عشرات الجرائد أن تعرف رواجاً واسعاً، وتؤثر على الحياة الاجتماعية والسياسية للأمة المسلمة في مختلف مناطق القطر الجزائري، ففي الفترة التي تلت سنة 1925 برزت حوالي عشر جرائد على الرغم من أن الفترة الممتدة ما بين 1927 – 1931 عرفت ظهور أحد الشخصيات الحاقدة على الصحافة الوطنية يدعى ببيارد بورد **BORDS**، كما أن الفترة الممتدة ما بين 1931 – 1932 وحدها شهدت ميلاد حوالي ثلاثين جريدة عربية<sup>2</sup>.

بالنسبة لرواج الصحافة الوطنية وتأثيرها داخل الأوساط المسلمة الجزائرية تطلعتنا مختلف التقارير المحلية والجهوية الناتجة من طرف سلطات الأمن في الغرب الجزائري، إذا اقتصرنا على حقبة الثلاثينيات فقط على اهتمام الجزائريين المتزايد بقراءة الصحافة الوطنية سواء المكتوبة بالفرنسية أو بالعربية، وعلى مستوى المدن الكبيرة والصغيرة<sup>3</sup>.

وفي الغرب الجزائري رغم ظهور جريدة الحق الوهراني و المصباح سابقا والبلاغ الجزائري للشيخ ابن عليوة، التي كانت تطبع أول الأمر بمدينة مستغانم قبل انتقالها إلى العاصمة فيما بعد، و بالتالي اهتم الجزائريون في القطاع الغربي بما كان يصدر ويكتب من الجهة الوطنية خارج عمالتهم فضلا عن صحف اليسار الفرنسي المعروفة مثل الصراع الاجتماعي **la lutte sociale**، والمزارع **le semeur**، وهران الجهوي **Oran républicain**، وغيرها أما في النصف الثاني من الثلاثينيات ظهرت جريدة المغرب العربي<sup>4</sup> الأسبوعية في مدينة وهران بداية من شهر ماي سنة 1937، و ذلك بإيعاز من رواد الحركة الإصلاحية في الغرب الجزائري وعلى رأسهم الإبراهيمي، وقد أصدرها محمد السعيد الزاهري بعد خلافه مع أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتعاطفه مع الحزب الشيوعي الجزائري<sup>5</sup>، اعتبرت الجريدة كلسان حال "الشباب المسلم"

<sup>1</sup> - علي مراد: تكوين الصحافة المسلمة... المرجع السابق، ص 18.

<sup>2</sup> - ناصر محمد: الصحف العربية من 1847 إلى 1939... المرجع السابق، ص 16.

<sup>3</sup> - إبراهيم مهديد: الدور الإصلاحي والنشاط السياسي... المرجع السابق، ص 51 – 52.

<sup>4</sup> - ينظر محفوظات أرشيف ولاية وهران، تقرير رقم 70، ماي 1937 ص 7 – 8.

<sup>5</sup> - ينظر محفوظات أرشيف ولاية وهران علبه 2261 تقرير 4369 مؤرخ يوم 21 / 05 / 1937.

وظهرت خططها الإصلاحية وطنية مقاومة للفساد الاجتماعي والإداري، ومهاجمة القياد والباشوات والنواب الذين أدوا دورهم ضد مصلحة الجزائريين مثل " زيد بن ثابت " <sup>1</sup>.

وفي سنة 1938 أصدر محمد السعيد الزاهري جريدة الوفاق و هي جريدة أسبوعية سياسية وقد أوضح في العدد الأول منها ما كان يطمح إليه حيث يقول: "إننا سنعمل دائما على تقريب المسافة بين مختلف الطوائف الشعبية العربية المسلمة ..."<sup>2</sup>، كما جاءت هذه الجريدة لسانا معبرا للجمعية التي أسسها عام 1936 وهي "كتلة الجمعيات الإسلامية لعمالة وهران"، كما ظهرت مؤازرة لحكومة الجبهة الشعبية بعد نجاحها<sup>3</sup>.

كما نجد العديد من الصحف والجرائد التي كانت متداولة في الغرب الجزائري منها السنة والشريعة والصراف الإصلاحية التي صدرت كلها عام 1933، لكنها سوف تختفي سنة 1934 بسبب مصادرتها من طرف الإدارة الإسلامية، وكانت الشهاب والبصائر تحل محل هذه الجرائد التي روقبت بعناية من طرف المسؤولين الإداريين ومحافظي الشرطة عبر عمالة وهران<sup>4</sup>.

كما تبين العديد من التقارير الإدارية التي تابعت الرقابة والتي سلطت على بعض الجرائد الصادرة باللغة الفرنسية فذكرت منها تلك التي تأسست لنشر الأفكار الإصلاحية مثل الدفاع وهي لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والأمة الباريسية لسان حال حزب نجم شمال إفريقيا التي بدأت تصدر في باريس خلال الثلاثينيات، وكان مديرها السياسي ميصالي الحاج يبعثها إلى تلمسان وغيرها من المدن سرا للذين يعرفهم، كما كانت تأتي وسط جرائد أخرى منها " لوفيقارو"<sup>5</sup>.

وفيما يتعلق بانتشار كل من الشهاب والدفاع من جهة والأمة الباريسية والبرلمان الجزائري من جهة أخرى، فإن بعض التقارير الموجهة لعامل العمالة تفيد بتقديم قائمة قواد بعض الصحف

<sup>1</sup> - محمد ناصر: الصحف الجزائرية ... المرجع السابق، ص 207.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه: ص 216.

<sup>3</sup> - نفسه: ص ص 216 - 221.

<sup>4</sup> - ينظر محفوظات أرشيف ولاية وهران، مذكرة رقم 208 - 18 مؤرخة يوم 7 / 11 / 1934.

<sup>5</sup> - محمد قنانش: نجم شمال إفريقيا ... المرجع السابق، ص 89.

مثل الشهاب<sup>1</sup> ورواج الأخرى داخل القطاع الوهراني، فبالنسبة للشهاب الظاهر أن عدد المشتركين فيها من 1933 حتى 1939 بلغ 145 كانوا يتوزعون على دوائر العمالة الخمس، ففي دائرة وهران هناك 46 مشترك وجدوا في وهران، عين تموشنت، عمي موسى، وسيق، وتليلات، وتيارت، وبطيوة.

أما دائرة تلمسان فهناك 40 مشترك يتوزعون على مدن تلمسان وبني صاف، العريشة، الخميس، مغنية، الرمشي، ندرومة، الغزوات، تونان، أما سيدي بلعباس فلم يوجد بها سوى 13 مشترك كلهم من سكان المدينة، وبالنسبة لمستغانم وجد بها 22 مشترك يقطنون في مستغانم، غليزان، آفلو، و جديوية، السوق، أما معسكر هناك 24 مشترك في الجريدة وقد توزعوا على مدينة معسكر وفرندة، تغنيف... أما جريدة الدفاع فكانت تعرف مشاكل حقيقة نظرا لانخفاض عدد قرائها المتزايد، حتى أن مديرها الأمين العمودي كان يكتف زيارته إلى مدن الغرب الجزائري وغيرها من مدن القطر الجزائري وهذا قصد الدعاية لها.

بالإضافة كذلك إلى رواج جريدة الأمة ذات الهدف الوطني الاستقلالي وكان يتكفل بها عبد القادر ولد محمد الكاتب العام لحزب الشعب الجزائري بوهران، حيث كانت تصله 300 نسخة<sup>2</sup> من بينها 200 كانت توجه إلى تلمسان، ووجود كذلك صحيفة البرلمان الجزائري التي كان يصدرها حزب الشعب الجزائري ابتداء من شهر ماي 1939، بعد منع جريدة الأمة من الصدور، ووجدت أيضا جريدة الإصلاح للشيخ الطيب العقبي طوال فترة الثلاثينيات والتي فتحت منذ البداية جبهة لملاحقة الخرافات والأوهام<sup>3</sup>.

كما وزعت في هذه الفترة أيضا مجلات مشرقية مثل الفتح و الحديقة لمحِب الدين الخطيب التي تعرف بمقالاتها الوطنية، والمواقف السياسية المؤيدة لحكم مصطفى كامل وسعد زغلول

<sup>1</sup> - ينظر محفوظات أرشيف ولاية وهران تقرير رقم 546 مؤرخ يوم 26 / 12 / 1939.

<sup>2</sup> - ينظر محفوظات أرشيف ولاية وهران، تقرير مفوض الشرطة لمدينة وهران رقم 1415 مؤرخ في 23 / 09 / 1937.

<sup>3</sup> - ينظر محفوظات أرشيف ولاية وهران، تقرير مفوض الشرطة لمدينة وهران رقم 3491 مؤرخ في 27 / 05 / 1939.

وغيرها، وقد كان جلول قارة مصطفى المسئول على توزيعها في القطر الجزائري<sup>1</sup>، وكذلك صحيفة النجاح القسطنطينية.

لقد عرفت الصحافة الوطنية العربية منها أو باللغة الفرنسية في مدن الغرب الجزائري رواجاً وبصورة خاصة بعد الاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر، ومع تأسيس وتزايد نشاط الحركة الإصلاحية جهويًا وابتداءً من 1931 فإن المادة الوثائقية تفيد بانتشار العديد من الصحف والجرائد السياسية والإصلاحية خلال النصف الأول من الثلاثينيات.

وجملة القول إن الصحافة أدت دوراً كبيراً في الدفاع عن الدين وقيمه السمحة وعن اللغة العربية التي اعتبرها غريبة في الجزائر وهي في عقر دارها وبين أهلها وذويها، وبفضلها كانت الدعوة إلى التضامن والوحدة الوطنية والتصدي لكل المشاريع الاستعمارية، التي تهدد قيم المجتمع الجزائري كما كانت سلاحاً لمواجهة كل الآفات الاجتماعية والانحرافات والبدع والطرقية الضالة.

إن علماء الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري قد استخدموا عدة وسائل لنشر فكرة الإصلاح وذلك رغم العراقيل والموانع التي اعترضتهم، فالمسجد كان للوعظ والإرشاد بطريقة العلماء الجديدة في فهم الدين ودوره في الحياة، والمدرسة كانت لتربية وتعليم النشء الجديد وتخريج إطارات الثقافة العربية الإسلامية، والنوادي كانت للتوعية والتوجيه الوطني وهذا بإلقاء الخطب والمحاضرات والمسرحيات والأناشيد، أما الصحافة كانت لنشر المبادئ والأهداف والدعوة إلى اليقظة والدفاع عن الجمعية ضد خصومها سواء كانوا من الإدارة الفرنسية أو من قطاعات المجتمع الأهلي.

#### 4 - الزيارات المتكررة للشيخ عبد الحميد ابن باديس وأثرها في توجيه الأحداث:

لإنجاح الحركة الإصلاحية والدعوة لها قام الشيخ ابن باديس بالعديد من الزيارات عبر القطر الجزائري لكل العمالات شرقاً وغرباً<sup>2</sup>، فالزيارة الأولى جاءت أواخر سنة 1923 قادته إلى عمالة

<sup>1</sup> - محمد قنانش: المرجع السابق، ص 90.

<sup>2</sup> - عبد الحميد ابن باديس: رحلتنا إلى العمالة الوهرانية باسم اسم الجمعية، مجلة الشهاب، ج8، م8، أوت 1932، ص 401.

قسنطينة، الجزائر، ووهران والتي زار من خلالها مستغانم، غليزان، تلمسان وكان الهدف من ذلك التعارف والبحث عن الرجال المخلصين الذين بإمكانهم حمل فكرة الإصلاح الباديسي<sup>1</sup>.

سيدخل التفكير الإصلاحي إلى ربوع القطاع الوهراني بعد زيارتين قام بهما الشيخ بن باديس بين 1931 و1932<sup>2</sup>، بالنسبة لسنة 1931 جاءت بعد خمسة أشهر فقط من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنادي الترقى يوم 05 ماي 1931<sup>3</sup>، فقد استهدفت هذه الزيارة إدخال الفكر الإصلاحي وذلك بالتعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والظفر بالصيت الشعبي الأكبر، وبالتالي تضم حملة دعائية واسعة تكون أحسن أداة للاحتكاك بالناس وضمهم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين<sup>4</sup>.

لقد كانت منطقة قسنطينة مواتية تماما للحركة الإصلاحية وذلك سنة 1931، أما القبائل فكانت في طور الانتصار المذهبي الباديسي وهذا بفضل العديد من تلاميذ ابن باديس، فبقيت منطقة واسعة كان لا بد للإصلاحيين من فتحها، ويتعلق الأمر بالهضاب العليا والتل العاصمي ووادي الشلف والإقليم الوهراني وبهذا ارتأى ابن باديس أن يركز على هذه الناحية، فبعد زيارته للعاصمة ومليانة انتقل إلى غليزان، مستغانم، بوقيرات (زاوية طكوك، ابن عليوة) أرزيو، وهران، معسكر، تيارت (زاوية غلام الله)<sup>5</sup> الموالية للحركة الإصلاحية.

نستنتج من خلال هذه الجولة التي قادها ابن باديس سنة 1931 أنه حاول أن يظهر الوجه الحقيقي للحركة الإصلاحية للوهرانيين الذين كانت لديهم فكرة غامضة عن الإصلاح الذي كان

<sup>1</sup> - خلال هذه الجولة قام الشيخ ابن باديس بزيارة العديد من مدن الجزائر، بوفاريك، خميس مليانة، وادي الفضة، الشلف، حول جولته في عمالة الجزائر، ينظر: جريدة النجاح، ع130، 19 أكتوبر 1923، ص 02.

<sup>2</sup> - ينظر: مجلة الشهاب، نوفمبر 1931، ص ص 663-671 و ديسمبر 1931، ص ص 773 - 774، ويناير 1932، ص ص 43 - 46 عن علي مراد: الحركة الإصلاحية في الجزائر من 1925 إلى 1940 - Merad Ali :le réformisme musulman en Algérie, 1925-1940, essai d'histoire religieuse et sociale thèse de doctorat d'état éd mouton, paris, 1967, p141 et p191

<sup>3</sup> - مجلة الشهاب: ج5، م7، ماي 1931، ص 341.

<sup>4</sup> - علي مراد: المرجع السابق، ص 157.

<sup>5</sup> - ينظر مجلة الشهاب: نوفمبر 1931، ص ص 663-671 - ديسمبر 1931، ص ص 773 - 774 - يناير 1932 ص ص 43 - 44.

يدعوا إليه القسنطيون، وفي الوقت نفسه قام بحملة لاستمالة الجمعيات المرابطة مع العلم أن وادي الشلف والإقليم الوهراني كانا معقل للمرابطة<sup>1</sup>.

أما سنة 1932 فقد جاب الشيخ ابن باديس الجنوب الجزائري ومجموع الإقليم الوهراني في جميع الاتجاهات، حيث زار المدن التالية: المدية، البرواقية، بوغار، الجلفة<sup>2</sup>، الأغواط<sup>3</sup>، آفلو<sup>4</sup>، السوقر، تيارت، فرندة، معسكر<sup>5</sup>، سعيدة<sup>6</sup>، البيض، سيق، سيدي بلعباس، عين تموشنت، تلمسان<sup>7</sup>، مغنية، الغزوات، ندرومة<sup>8</sup>، أرزيو، بريقو، مستغانم<sup>9</sup>، زاوية ابن طكوك بغليزان<sup>10</sup>، ومما يلاحظ أن هذه الزيارة مقارنة مع الزيارات السابقة، أن العدد المدن والبلديات التي زارها الشيخ ابن باديس قد زار 19 مدينة مقابل 9 مدن في الزيارة السابقة.

من خلال ما سبق ذكره نستخلص أن لهذه الزيارة قد حققت عدة نتائج منها: تركيز ابن باديس على نشر التعاليم الإصلاحية بين كافة الأوساط الاجتماعية المسلمة مكثفا لمجهوداته بين سكان المدن الداخلية " معسكر، سعيدة، تيارت، عين تموشنت، مغنية، ندرومة... " <sup>11</sup> وكذلك أراد استمالة بعض شيوخ الزوايا في الغرب الجزائري التي فتحت أبوابها لحركة الإصلاح الباديسي مثل الزاوية الهبرية في تلمسان، وزاوية سيدي بن عمر بأولاد زيري<sup>12</sup>، كما أيدت بعض الزوايا أفكار وتعاليم ابن باديس مثل ممثل الطريقة الإباضية في مدينة غليزان، حيث تم استقبال الشيخ ابن

<sup>1</sup> - علي مراد: المرجع السابق، ص 169.

<sup>2</sup> - جريدة النجاح: ع 1321، 22 جوان 1932، ص 02 .

<sup>3</sup> - جريدة النجاح: ع 1322، 24 جوان 1932، ص 02.

<sup>4</sup> - جريدة النجاح: ع 1323، 26 جوان 1932، ص 02.

<sup>5</sup> - جريدة النجاح: ع 1326، 8 جويلية 1932، ص 03.

<sup>6</sup> - جريدة النجاح: ع 1332، 22 جويلية 1932، ص 02.

<sup>7</sup> - جريدة النجاح: ع 1332، 22 جويلية 1932، ص 02.

<sup>8</sup> - عبد الحميد ابن باديس: رحلتنا إلى العمالة الوهرانية باسم الجمعية، مجلة الشهاب، ج 8، م 8، أوت 1932، ص 402.

<sup>9</sup> - جريدة لسان الدين: ع 1330، 10 جويلية 1932، ص 02.

<sup>10</sup> - جريدة البلاغ: ع 262، 8 جويلية 1932، ص 06.

<sup>11</sup> - علي مراد: المرجع السابق، ص ص 140 - 141.

<sup>12</sup> - C.A.O.M.carton 11h47 rapport CIE ( préfecture d'Oran )rapport de 17 /12 / 1937.

باديس بالترحاب والإجلال بين غالبية الناس المتشعبة بالروح الوطنية غير المناطق التي زارها، وكذلك تأثير التعاليم والأفكار في الأوساط التلمسانية المختلفة البسيطة والغنية والمتقفة، أيضا إقناع الشيخ ابن باديس مستمعيه بأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مفتوحة لجميع الناس، وبأنها ليست موجهة ضد أحد وخاصة المرابطين، وأن أهدافها تقوم أساسا على نشر التعليم والفضيلة بين الشعب الجزائري المسلم، بالإضافة إلى فتح الشيخ ابن باديس باب النقاش وذلك للرد على الأسئلة المطروحة، والتي غالبا ما تكون حول الفكر الإصلاحي وخاصة أمام غير الإصلاحيين الذين كانوا يشكون في شأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأن ابن باديس وأصدقائه يروجون لأفكار خاطئة وبدعية مثل التصوف، القداسة، الشفاعة...

حرص ابن باديس في مواعظه الدينية الدينية على العبارة الثلاثية التالية: "تعلموا، وتحابوا، وتراحموا" وهذا قصد ترسيخها في الأذهان والقلوب، مناصرة الإصلاح من طرف أعيان مدينة تلمسان ومواصلة اتصاهم برئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وذلك عن طريق الوفود والمراسلات "وفد أبي صالح عبد السلام" "والشافعي الهبري إلى نادي الترقى بالعاصمة".

اختيار تلمسان عاصمة ثالثة بعد قسنطينة والعاصمة لنشر النهضة الدينية في الغرب الجزائري، وذلك لاعتبارات حضارية، ثقافية، سياسية، وإدارية، وتعيين العلامة الشيخ إبراهيمي ممثلا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الغرب الجزائري وهو نائب لرئيس الجمعية.

## الفصل الثالث

### أثر حركة العلماء المصلحين على الحياة السياسية و الثقافية

1-سياسيا :

أ-مشاركة العلماء في الانتخابات

ب- مشاركة العلماء في المؤتمر الاسلامي

ج- موقف العلماء من مشروع بلوم فيوليت

د- موقف العلماء من الحرب العالمية الثانية .

هـ- موقف العلماء من بيان فيفري 1943

و- موقف العلماء من مجازر 08 ماي 1945

ي- موقف العلماء من اندلاع الثورة التحريرية

2- ثقافيا :

أ-المؤتمر الخامس للطلبة المسلمين الجزائريين بتلمسان 1935

ب- الحركة الكشفية بالغرب الجزائري

ج- مؤتمرات الطرق الصوفية

## 1- سياسيا:

أ - مشاركة العلماء المصلحين في الإنتخابات:

أ - 1 : في المجالس البلدية:

لقد تم تنظيم إنتخابات محلية وهذا لتجديد المجالس البلدية يوم 05 / 05 / 1935، والملاحظ هو أنه قد حدث تغيير في الأوساط الجماهيرية بفضل نشاط المنظمات والأحزاب الوطنية التي أصبحت تهتم أكثر من السابق بالنشاطات السياسية المحلية والوطنية والعالمية، وقد جاءت هذه الانتخابات في ظروف سياسية خاصة على المستويين الوطني والعالمي أما إطارها العام فقد جرت في ظروف سياسية خاصة وهذا جراء تأزم الأوضاع الاقتصادية والسياسية، نمو الوعي الوطني في الجزائر وتقارب وجهات نظر الأحزاب والمنظمات الوطنية رغم اختلاف اتجاهها من جراء تطبيق السياسة التعسفية المطبقة من طرف فرنسا، أما إطارها الخاص ونقصد بها الظروف التي انتظمت فيها الانتخابات في عمالة وهران والتي تميزت ببلورة الشعور الوطني في أواخر العشرينات في بعض مدن الغرب الجزائري ، وتأسيس منظمات وطنية سرية في تلمسان على الأخص بالإضافة إلى ظهور أقلية مثقفة عرفت بالشبان الجزائريين، خاضت هي الأخرى غمار المعارك الانتخابية والسياسية، تأثير المنظمات والأحزاب الوطنية على نفسية الشبان الجزائريين، وعلى قسم كبير من البرجوازية الوطنية التي قررت الخروج من عزلتها السياسية<sup>1</sup>.

ومما ميز انتخابات سنة 1935 هو دخول العلماء المسلمين بقوة بتحطيم "الموقف الرجعي"، الذي مثله نواب مسلمون معتدلون<sup>2</sup> انفضحوا تحت اسم "النواب الرسميين" من المرابطين وبني وي وي " وصوره هذا التحطيم نلمسه في مدينة تلمسان بواسطة لائحة الحاج محمد العسعاشي ممثل الطرقيين والبرجوازية التقليدية ورائد التيار الذي يناهض نشاط الشيخ الإبراهيمي في القطاع الوهراني<sup>3</sup>.

وعلى غرار مدينة تلمسان تم في وهران تحطيم التقليديين من النواب، ولكن تحت ضربة تلك الفئة المسلمة المثقفة والنخبة المتخرجة من المدرسة الفرنسية التي أظهرت اندفاعها خلال هذه

<sup>1</sup> - محمد القورصو: تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين... المرجع السابق، ص ص 132.

<sup>2</sup> - مجلة الشهاب: ج3، م 11، 03 جوان 1935، ص ص 179 - 182.

<sup>3</sup> - Journal d'Oran matin ; n du 03 mai 1935 p 6.

الانتخابات وضمت فوزها محليا ولذا سنركز دراستنا حول قوائم المرشحين في كل من مدينتي تلمسان ووهران محاولين إظهار الدور الذي أداه العلماء في ضبط القوائم المناصرة لهم، وقد تزعم لائحة الإصلاحيين في تلمسان التي عرفت بلائحة "الوحدة والوئام" أو "حزب الابراهيميين" كل من:

لائحة الحاج محمد العشعاشي<sup>1</sup>:

- 1- الحاج محمد العشعاشي تاجر ورجل صناعة، نائب قدير في المجلس العام، ورئيس الجمعية الدينية، وهو نائب بلدي مغادر.
  - 2- ابن عبد الله الحاج محمد: عضو في المجلس العام، نائب بلدي خارجي.
  - 3- حميدي محمد: "مساعد موثق" نائب بلدي انتهت عهده.
  - 4- شايب دراع -ثاني محمد، نائب بلدي انتهت عهده.
  - 5- العزوني الغوتي: مهندس كهربائي، ملاك وتاجر.
  - 6- ابن عودة الحاج أحمد بن منصور، ملاك مزارع.
  - 7- مصطفى محمد "ضابط متقاعد"، صاحب أوسمة عسكرية.
  - 8- بوخالفة محمد، ملاك وتاجر.
  - 9- مسيفي الحاج غوتي، ملاك ومزارع.
  - 10- قلووش عبد السلام، مدرس قديم، ملاك وصناعي.
  - 11- براشد مصطفى، تاجر.
  - 12- حصار عبد الحميد ولد الحاج أحمد، ملاك.
- لائحة منصوري سي أحمد:

<sup>1</sup> - Journal d' Oran matin ; n du 03 mai 1935 p 6.

- 1- منصور سي أحمد بن سليمان، حامل وسام الشرف ونائب شيخ البلدية.
  - 2- مرزوق سي محمد، " وكيل قضائي "، نائب بلدي انتهت عهده.
  - 3- قاضي محمد، محمد.
  - 4- حميدو سي محمد، مدرس متقاعد.
  - 5- عبودة ثاني - الحاج أحمد، مدير مدرسة وهو متقاعد.
  - 6- ابن منصور سي عبد السلام "مزارع"، نائب بلدي انتهت عهده.
  - 7- ابن اسماعيل سي أحمد "ملاك"، وهو رئيس الجمعية الدينية في دوار لاموريسيير "أولاد ميمون".
  - 8- مزراق عواد، ضابط متقاعد وحامل أوسمة عسكرية.
  - 9- الحاج سليمان جلول، مالك وصاحب صناعة.
  - 10- ابن داودي حميدة، مالك وتاجر.
  - 11- أبي عياد بن عودة، مالك.
  - 12- مول سهول شافعي الهبري، صاحب صناعة<sup>1</sup>.
- أما في وهران فقد تزعم اللائحة الأولى مكي بزغود والثانية باشطارزي تحت شعار "اللائحة الجمهورية للدفاع عن مصالح المسلمين"، وتضم:
- 1- مكي بزغود، ضابط متقاعد.
  - 2- زيت بن ثابت، صحفي.
  - 3- لايمش أحمد، محامي.

<sup>1</sup> -Journal d'Oron matin ; N du 02 mai 1935.

- 4- السيد قارا شريف، طيب.
- 5- طهراوي صبيحي، أستاذ.
- 6- الحاج صالح الهواري، ملاك.
- 7- شادلي بغداداي بن قاسمية، ملاك.
- 8- ميلود عبد الإله، تاجر.
- 9- مسراوي عبد القادر، ملاك.
- 10- بن أحمد مصطفى، ملاك.
- 11- حبيب براق، ملاك وتاجر.
- 12- عبد الخالق رحال ، مجوهر .

ويشير محمد القورصو أن اللائحة ضبطت أثناء اجتماع عقد عند الحاج سليمان يوم 28 أبريل 1935، وبحضور الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وتطرق خلالها الحاضرون إلى مسألة مواجهة العناصر الصوفية<sup>1</sup>، وما ميز هذه اللائحة هو أن العديد من أنصار الشيخ الإبراهيمي كانوا منضوين في حزب الشعب الجزائري، ولم يجدوا أي تناقض في النضال في الحركتين في آن واحد<sup>2</sup>.  
لائحة باشطارزي<sup>3</sup>:

- 1- الحاج حسن باشطارزي "نائب في المجلس العام".
- 2- سعد الهاشمي سي علي، تاجر.
- 3- قويدح بلزرق، تاجر ملابس.
- 4- بوناب لخضر، ملاك.
- 5- بلعياش عبد القادر، ملاك.

<sup>1</sup> - محمد القورصو: تأسيس ونشاط جمعية العلماء ... المرجع السابق، ص 137.

<sup>2</sup> - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص 25.

<sup>3</sup> - Journal d'Oran ; N du 3 mai 1935 , p 6.

6- ابن حواس محمد، ملاك.

7- محبوس عبد القادر ولد شعة، صاحب مطحنة.

8- موزي محمد ولد الحاج ديان، سائق سيارة.

9- بن علو عبد القادر، موظف في فندق.

10- شرفي سنوسي ولد الشارف، ملاك.

11- سعادة شنقال، تاجر مواشي.

12- خالفي عبد القادر، تاجر.

وقد بلغ عدد المقاعد المخصصة في المجلس البلدي في كل من مجلسي وهران وتلمسان سنة 1929، 12 مقعدا وهو نفس العدد في انتخابات 1935، والجدول التالي يعطينا معلومات مفصلة حول ترشيح النواب لانتخابات 1929 و1935<sup>1</sup>.

المدينة	اللوائح	عدد المشاركين للمرة الثانية "1929-1935"	عدد المشاركين للمرة الأولى "1935"	النواب الذين انتخبوا في 1929 ولم يجددوا ترشحهم في 1935
تلمسان	العشعاشي	4	8	6
	منصوري	2	10	
وهران	مكي	9	3	1
	باشطارزي	2	10	

من خلال ملاحظة الأرقام الاستدلالية للجدول نستنتج:

أن انتخابات 1935 عرفت تجاوزا ملحوظا بسبب الاعتبارات المفرقة في كامل العمالة خاصة في المدن الكبرى، مما عرفت انتظاما تحت شعار "المصلحة العامة والمصلحة السياسية". فازت على اثر هذه الانتخابات لائحة منصورى "الوحدة والوثام" ضد لائحة العشعاشي في تلمسان، بينما فازت لائحة مكي ضد باشطارزي في وهران.

<sup>1</sup> - محمد القورصو: تأسيس ونشاط جمعية العلماء ... المرجع السابق، ص 135.

إن الصراع بين العشعاشي وخصومه تحول بالنسبة له من نقطة قوة في انتخابات 1919 إلى نقطة ضعف خلال انتخابات 1935، وذلك راجع إلى العدد الكبير من النواب الذين تخلوا عنه 04، ومرد ذلك إلى التطور الذهني والوعي السياسي الوطني الجديد الذي تحقق داخل الأوساط التلمسانية بفضل نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذي ازداد تنظيماً على المستوى الجهوي مع الشيخ الإبراهيمي منذ بداية الثلاثينيات، إذ استطاعت كسب عدد من النواب القدامى الذين شاطروا المبادئ الإسلامية، وحل الكتلة التقليدية التي ظلت مقيدة بأسلوبها المحافظ اتجاه الإدارة على المستوى المحلي والوطني.

أما سبب فشل لائحة باشطارزي في وهران فيعود إلى الضعف النسبي الذي اتسمت به الحركة الإصلاحية في وهران، كذلك إعادة ترشيح الناجحين في انتخابات 1929 وتسجيلهم في نفس اللائحة سنة 1935، بالإضافة إلى وجود عناصر جديدة غير معروفة من طرف الجزائريين في لائحة باشطارزي الذي رغم تجربته السياسية الواسعة لم يحصل إلا على 649 صوت مقابل 1372 لمكي<sup>1</sup>.

#### ب - مشاركة العلماء في المؤتمر الإسلامي:

يشكل المؤتمر الإسلامي المنعقد يوم 06 جوان 1936 بنادي الترقى منعظاً هاماً في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، كما أنه يكتسي أهمية بالغة بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين وقد شارك فيه كل من جمعية العلماء المسلمين، والنواب المنتخبين، والحزب الشيوعي الجزائري، وبعض ممثلي نجم شمال إفريقيا<sup>2</sup>، أما بخصوص العوامل التي كانت وراء انعقاد المؤتمر والظروف التي هيأت له يذكر الشيخ محمد خير الدين أن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السيئة للجزائريين والتحدي الصليبي الذي أثار شعور المسلمين المستضعفين، أثناء احتفالات الذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي هي التي دفعت بمختلف الاتجاهات الجزائرية إلى تنظيمه<sup>3</sup>، وبذلك فإن جمعية العلماء قد تحولت إلى حزب سياسي هدفها تكوين جبهة اسلامية مثلما كون الفرنسيون الجبهة الشعبية في فرنسا<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - محمد اقورصو: تأسيس ونشاط جمعية العلماء... المرجع السابق، ص 137.

<sup>2</sup> - محمد خير الدين: المصدر السابق، ص 324.

<sup>3</sup> - محمد قناش: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين " 1939 - 1939 " ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982، ص ص 70 - 71.

<sup>4</sup> - عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، د.غ.إ، بيروت، 1997، ص 259.

وقد تم تشكيل ما لا يقل عن خمس لجان للمؤتمر الاسلامي في مدن الغرب الجزائري خلال شهر ماي 1936 في المدن التالية: تلمسان، سيدي بلعباس، مستغانم، غليزان، المحمدية، بالإضافة إلى أربع لجان في مدن أخرى في بداية شهر جوان وهي: وهران، تيهرت، معسكر، عين تموشنت، وقد عرفت هذه اللجان بقدوم تأسيسها وإعادة تنظيمها قبل مشاركتها في أشغال المؤتمر الإسلامي الجزائري، أما بقية اللجان الأخرى لمدن الغزوات ومغنية وسبدو، وبني صاف وفرندة وسعيدة، والتي ظهرت خلال شهر جوان حسب الوثائق ولكن بدون تحديد تاريخ التأسيس، وبالنسبة للجان المدن التسع هي كالاتي:

1- لجنة تلمسان فقد تكونت من الشخصيات التالية:

- بوشامة عبد الرحمن، محاسب ومناضل، رئيس اللجنة.
- الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، منسق مع رئيس اللجنة.
- طالب أحمد، مناضل وممثل الفرع الشيوعي، عضو.
- ابن قلفاط محمد " ج.ع.م.ج " عضو.
- مرزوق محمد " ج.ع.م.ج " عضو.
- الهبري الشافعي عن النواب عضو.
- السقال التيجاني " ن.ش.إ " عضو<sup>1</sup>.

2- لجنة سيدي بلعباس: وتكونت من الشخصيات التالية:

- لالوت محمد كاتب محامي وهو رئيس اللجنة.
- حي طالب مناضل.
- بن حلوش مصطفى كاتب.

3- لجنة مستغانم: وتكونت من:

- بوتارم لخضر مدرس، مناضل، رئيس اللجنة.
- بوخديمي كمال، عامل إدارة، مناضل.
- ابن كريتي، عامل في جريدة وهران الجمهوري.

4- لجنة غليزان: أبرز شخصياتها:

<sup>1</sup>- محمد قنانش: المصدر السابق، ص 107.

- مسلي معزوز، محامي، رئيس اللجنة.  
 - بوخلوة، طبيب نائب الرئيس.  
 - مقاسي قدور، مدرس مناضل، عضو.  
 5- لجنة المحمدية: ( باريقو ) ومن أبرز شخصياتها:  
 -معابد، مدرس مناضل، رئيس اللجنة" تضم هذه اللجنة عناصر من الجمعية الدينية والجمعية الرياضية "المعبدية"، اللتين يرأسهما معابد نفسه ولكن الوثائق لم تورد أسماءهم".  
 6- لجنة وهران: وضمت الشخصيات التالية:  
 -الشيخ محمد السعيد الزاهري، "ج.ع.م.ج" رئيس كتلة الجمعيات الإسلامية لعمالة وهران، قدور، مناضل، بوخالفة قويدر، أمين عام للجنة.  
 7-لجنة عين تموشنت: تكونت من الشخصيات التالية:  
 -باشاغا ابن شيحا، رئيس شرقي، بوخالفة قويدر، أمين عام للجنة<sup>1</sup>.  
 8-لجنة معسكر: وضمت ما يلي:  
 -شكال دحو، نائب شيخ البلدية، رئيس اللجنة.  
 - سفير البودالي، أستاذ الرياضة البدنية، مناضل عضو.  
 - الشيخ الزموشي "ج.ع.م.ج" عضو.  
 9-لجنة تيهرت "لجنة المقاطعة" وشملت الشخصيات التالية:  
 -غلام الله، مفوض في اللجان المالية "شيخ الطريقة القادرية" رئيس شرقي.  
 - بدراني أعمار، مدرس، رئيس اللجنة.  
 - ملياني عبد الكريم، نائب للرئيس.  
 - لعربي غلام الله "ابن المفوض المالي" مناضل، عضو.  
 وما يلاحظ من خلال هذه اللجان يظهر جليا اندفاع المناضلين الشيوعيين إلى جانب العلماء المسلمين الجزائريين، رغم اشراف بعض النواب على بعض اللجان مثل معسكر، سيدي بلعباس، وتنفرد سيطرة الشيوعيين بصورة مميزة في لجان المحمدية، باريقو، ومستغانم، وهران<sup>2</sup>، أما لجنة

<sup>1</sup>- ابراهيم مهديد: الدور الإصلاحي والنشاط السياسي... المرجع السابق، ص ص 81 82.

<sup>2</sup>- نفسه: ص 82.

تلمسان يلاحظ فيها أن عدد العلماء أكثر من الشيوعيين وحتى النواب، ما يسمح لهم بتقديم مطالب خاصة باللغة العربية وضرورة تعليمها، وجعلها لغة رسمية في الجزائر إلى جانب الفرنسية وتسليم المساجد وأوقافها إلى جمعيات دينية إسلامية حرة، وتأسيس كلية دينية لتخريج الموظفين الذين يتولون مهام دينية، وتنظيم القضاء الإسلامي ورفع مستواه<sup>1</sup>، ولتجسيد ذلك سافر وفد من تلمسان إلى الجزائر العاصمة لتقديم مطالب التلمسانيين<sup>2</sup>، كما امتد نفوذ العلماء إلى وهران وهذا بوجود الشيخ الزاهري كما نلمسه أيضا في لجنة غليزان التي أشرف عليها المحامي مسلي معزوز الذي تصفه الوثائق بميله الكبير إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الغرب الجزائري<sup>3</sup>.

لقد حقق انعقاد المؤتمر الإسلامي بعمالة وهران أثر كبير فظهرت الاجتماعات ونظمت المهرجانات، وهذا من أجل تجنيد الرأي العام الجزائري وذلك لتحقيق "وثيقة مطالب"، فخلال شهر جوان لوحظ انتشار لجان المؤتمر في كل ربوع عمالة وهران، وبالأخص في مقاطعة تلمسان ومعسكر، وكلف الشيخ الإبراهيمي والمهندس عبد الرحمن بوشامة بتأسيس لجان العمالة الوهرانية بأقسامها الستة<sup>4</sup>، ففي المقاطعة الأولى وجدت أربع لجان في مدن الغزوات ومغنية، سبدو، بني صاف، ووضعت لجنة ندرومة، وهي كالاتي:

لجنة الغزوات: وضمت الشخصيات التالية:

- ابن صباح بلحاج، ملاك، رئيس اللجنة الشرفي.

- ابن ابراهيم، تاجر ونائب بلدي، رئيس اللجنة الفعلي.

- قباطي أحمد، متعاطف مع "ج.ع.م.ج"، عضو.

لجنة مغنية: وقد ضمت ما يلي:

- ابن سلطان موسى، قابض في الضرائب، رئيس اللجنة.

لجنة سبدو:

- حميدي محمد، مدرس، مناضل، رئيس اللجنة.

<sup>1</sup>- أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر... المرجع السابق، ص 246.

<sup>2</sup>- A.M.T.P.M. Le maire de Tlemcen, rap du départ des déléguées au congrès, Tlemcen, 6/6/1936.

<sup>3</sup>- Journal d'Oran matin, 3 juin 1936.

<sup>4</sup>- مجلة الشهاب: ج4، م11، جويلية 1936، ص 220.

بطوي بومدين، قابض في حمام، عضو.

لجنة بني صاف:

-غونزاليس Gonzales Gabriel شيخ البلدية، رئيس شرفي.

-حبيب سالم، رئيس شرفي.

- ابن صافي بومدين، رجل أعمال، رئيس اللجنة الفعلي.

- حسين محمد، ملاك ونائب بلدي، ورئيس النادي الفرنسي الإسلامي، نائب الرئيس.

ابن صاف العربي، أمين اللجنة.

لجنة ندرومة:

وقد تجمعت كلا من المدرس " يوري " والوكيل القضائي وابن ديمراد والمرض بشير عبد القادر.

أما بالنسبة لمقاطعة معسكر فقد سجلت تأسيس لجنة سعيدة وفرندة.

لجنة سعيدة:

حميدة مختار، نائب بلدي، رئيس اللجنة الفعلي.

لجنة فرندة:

ابن سعد الحاج، تاجر ونائب بلدي، رئيس اللجنة، سيقا عبد القادر "المكي مولاي" وكيل

قضائي، عضو.

مما يلاحظ أن أساس انغراس هذه اللجان في هاتين المقاطعتين يرجع إلى وجود حركة دؤوبة

من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والمتمثلة في تواجد شخصيتين هما الإبراهيمي

والموشي، وقد اعتبرت لجنة ندرومة من أنشط اللجان في مقاطعة تلمسان، واستطاعت أن تمد

نشاطها إلى كل من الرمشي، تونان، أولاد زيري، التابعتين، إلى بلدية الغزوات<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>- ابراهيم مهديد: الدور الإصلاحية... المرجع السابق، ص 88 - 89.

وعقب تأسيس اللجان تم انتخاب ثلاثة أعضاء من كل لجنة يمثلون مقاطعتهم في اجتماع اللجنة التنفيذية المقرر يوم 05 جويلية 1936 وانتخب من تلمسان، كل من:

الأستاذ محمد القلعي المحامي عن النواب

الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي عن العلماء

السيد عبد الرحمن بوشامة المهندس المعماري عن الشبان

وقد رأى النواب البلديون أن يضيفوا عضوين آخرين منهم إلى العدد القانوني وهما:

السيد طالب عبد السلام النائب المالي والعمالي

السيد محمد حميدو النائب البلدي<sup>1</sup>

لقد نتج عن تلك الاجتماعات التي انعقدت طيلة شهر جوان تعيين لجنة تنفيذية للمؤتمر تتكون من 21 عضو، وعين عن عمالة وهران 07 أعضاء، ثلاثة منهم من تلمسان، وبعد توجيه المطالب التي أعدت من طرف المؤتمرين إلى الحكومة الفرنسية وعلى رأسها ليون بلوم يوم 23 جويلية، وبعد مجموعة من اللقاءات مع موريس فيوليت وزير الداخلية ووزير الحربية، عاد الوفد إلى الجزائر ليقوم بعدها مباشرة بجولة إلى العمالات الثلاث للتعريف بالمؤتمر ونتائج مشاركاته مع فرنسا<sup>2</sup>.

وقد زار وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري مدن العمالة الغربية بداية من وهران إلى تلمسان ثم سيدي بلعباس ومستغانم، غليزان، المحمدية، معسكر<sup>3</sup>، ومن جهة أخرى قامت فروع لجان المؤتمر الإسلامي على مستوى عمالة وهران وبالأخص تلمسان بنشاط كبير من خلال المهرجانات والاجتماعات توجت بعضها باقتراحات تلح على ضرورة تحقيق مطالب المؤتمر الإسلامي، ومن بين هذه الاجتماعات التي نظمت:

1- اجتماع لجنة المؤتمر الإسلامي الجزائري في غليزان في 14 نوفمبر وبداية ديسمبر 1936 حيث عولجت مسألة توسيع التمثيل المتضمنة في المشروع المعروف واتخاذها كخطوة أولى للحصول على الحقوق السياسية الكاملة مع المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية.

<sup>1</sup> - مجلة الشهاب: ج4، م12، جويلية 1936، ص 222.

<sup>2</sup> - جريدة البصائر: ع38، 09 أكتوبر 1936، ص 02.

<sup>3</sup> - مجلة الشهاب: ج7، م12، أكتوبر 1936، ص 370.

- 2- اجتماع لجنة تلمسان: في 10 يناير 1937 حيث برز كل من بوشامة والمحاميان قاضي محمد وطالب عبد السلام والمدرس ابن قلفاط ومعروف بومدين المناضل في " ن .ش إ " وبلغ الحضور 1000 شخص ليصوت على جدول أعماله رفضها ممثل "ن.ش.إ".
- 3- اجتماع لجنة الغزوات برئاسة سفوي بن عمر وحضور 800 شخص، وقد تميز باستنكار الحملات الدنيئة من طرف أعداء المسألة الإسلامية والجهة الشعبية.
- 4- اجتماع لجنة المؤتمر الإسلامي في بني صاف: يوم 15 يناير حضره شيخ البلدية كونزاليس والسيناتور "دوبوا" ووفد من المؤتمرين التلمسانيين كبوشامة، والشيخ الهادي سنوسي وبادسي والمحامي قاضي وقد أشارت التدخلات إلى إساءات فرنسا المستبدة وإلى الظلم في الجزائر، كما وجهت نداءات لاتحاد المسلمين لانعتاقهم.
- 5- اجتماع لجنة معسكر ومستغانم: 17 يناير وقد حضره حوالي 3000 شخص منهم 3/4 من المسلمين تمحورت التدخلات على كل من بوتارم وابن عيسى وابن سعدون وشمريك والطاهر وقد نددت كلها بحملات الصحافة اليمينية والنواب الرجعيين ضد مشروع بلوم فيوليت ومطالب المؤتمر الإسلامي.
- 6- اجتماع لجنة تيهرت وسبدو في 24 يناير 1937.
- 7- اجتماع لجنة مغنية في 25 يناير 1937<sup>1</sup>.
- ج- موقف جمعية العلماء من مشروع بلوم - فيوليت<sup>2</sup>:

<sup>1</sup> - ابراهيم مهديد: الدور الإصلاحي والنشاط السياسي ... المرجع السابق ، 104.

<sup>2</sup> - مشروع بلوم فيوليت: 08 جويلية 1936، ينسب إلى موريس فيوليت الذي كان حاكما عاما للجزائر 1925 - 1927 ووزير دولة مكلف بشؤون الجزائر 1936، وللاشتراكيين ليون بلوم زعيم الجهة الشعبية الذي تظاهر بمحاولة تطبيقه بعد وصولها إلى السلطة وتوليه رئاسة الحكومة في 1936/6/4 ... وهو مشروع إدماجي يتألف من ثمانية فصول وخمسين مادة تنص على منح فقات المحندين والمنتخبين وحاملي الشهادات المدرسية الفرنسية، أي النخبة الجزائرية حقوق المواطنة الفرنسية ليعزلها عن شعبها، وبقاء الجزائر مقاطعة فرنسية، والذي مس 21000 جزائري، في حين كان عدد الجزائريين سنة 1936 يناهز 5.570.100 نسمة، كما جاء المشروع باصلاحات زراعية، ودعا إلى إلغاء المحاكم الزجرية الخاصة والاهتمام بقطاع التعليم، ينظر: عمر صخري: موقف الحركة الوطنية من مشروع فيوليت 1927 - 1938، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 1991/1990، ص 17 - عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931 - 1945 ... المرجع السابق، ص 339 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3... المرجع السابق، ص ص 17 - 19- أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، ج2... المصدر السابق، ص 79.

في عام 1931 وعقب احتفالات مرور مئة عام عن احتلال الجزائر قد ترأس مورييس فيوليت لجنة من مجلس الشيوخ الفرنسي، أوكل إليه بدراسة الأوضاع الجزائرية العامة تقديم اقتراحات للإصلاحات التي يجب القيام بها وإدخالها على الأهالي الجزائريين، وفعلا قدمت اللجنة مشروع إصلاحات عرف تاريخيا بمشروع فيوليت، وتقوم حجة فيوليت في هذه الوثيقة على أن فرنسا سترتكب خطأ كبيرا إذا لم تتحرك لإجراء تغييرات ملموسة في الأوضاع بالجزائر منتقدا السياسة الفرنسية في الجزائر القائمة على الظلم وقال بأنها إذا استمرت بدون تغيير فستشكل خطرا قاضيا على مستقبل إمبراطوريتنا الإفريقية<sup>1</sup>.

لذا فقد وقف موقفا وسطا بين مطالب الجزائريين، وضغط المعمرين حيث يقول: "إذا لم ن نصف الجزائريين، ونشرع بإدخالهم ضمن العائلة الفرنسية، متساوين في الحقوق والواجبات سيئندفعون في الميدان الاستقلالي التحرري، عندئذ تخسر فرنسا أرض الجزائر نهائيا".

أن هذا النص يتضمن عنصرين أساسيين يحققان في النهاية مصلحة فرنسا بالدرجة الأولى وتأكيده سلطانها على الجزائر، فهو من جهة يريد إخراج الجزائريين من الحالة الأهلية، ومن جهة أخرى يضمن السيادة الفرنسية والاستمرار في احتلال الجزائر<sup>2</sup>.

وقامت وسائل الإعلام بنشر المشروع على إسماع الجزائريين والفرنسيين، وبدأت مناقشته في البرلمان الفرنسي والتي استمرت حتى سنة 1935 وانتهت برفض المشروع من طرف البرلمان ودفنه، وذلك بتأثير من المستوطنين الذين لا يريدون مزاحمة في امتيازاتهم وظائفهم خاصة إذا كانوا من الأهالي<sup>3</sup>، وبنجاح الجبهة الشعبية ووجود مورييس عضوا فيها، أبدت تجاوبا مع بعض مطالب المؤتمر الإسلامي، وتوجه وفد المؤتمر إلى باريس وقدم ميثاق المطالب الذي سمي ميثاق مطالب الشعب الجزائري المسلم إلى رئيس الحكومة الفرنسي "ليون بلوم" "LEIN BLUM".

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ... المرجع السابق، ص 18.

<sup>2</sup> - عبد الكريم بو الصمصاف: جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى ... المرجع السابق، ص 340.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ... المرجع السابق، ص 18 - 19.

"، والذي وعد بالنظر فيها وبدأ ينظر إلى مشروع فيوليت الذي سبق وأن رفضه البرلمان الفرنسي عام 1935، بهدف إرضاء جماعة المؤتمر<sup>1</sup>.

فقد أدرك أقطاب الجبهة الشعبية حقيقة هذا المطلب وهو المحافظة على المميزات الشخصية، والمطالبة بجميع المميزات الشخصية، والمطالبة بجميع الحقوق السياسية وأدركوا أنه لا بقاء للأمة الجزائرية مرتبطة بفرنسا، يجب إعطاء الجزائريين حقوق الجنسية الفرنسية السياسية مع إحتفاظه بأحوال الشخصية بجميع مميزاتها ومقوماتها<sup>2</sup>.

لقد رأى فيوليت أن الوقت مناسب لتحسين الأوضاع السياسية للجزائريين، وخاصة النخبة منهم، والتي قدمت خدمات لفرنسا وعبرت عن رغبتها في الانتماء إلى العائلة الفرنسية، فأراد أثناء خطابه وتقديمه للمشروع أن يدفع النخبة إلى أن تحسن الظن بفرنسا، ويحقق من وراء ذلك دمجها في المجتمع الفرنسي.

سيطر المشروع على الحياة السياسية في البلاد من 1936 إلى 1938، وكان محل تأييد ومساندة من قبل كل الاتجاهات الإسلامية التي انضمت إلى المؤتمر الإسلامي الجزائري<sup>3</sup>، وقد بلغ عدد الجزائريين المستفيدين من هذا المشروع نظريا حوالي 21000، وكان يهدف إلى تصحيح قانون فيفري 1919، الذي يمنح المواطنة الفرنسية للجزائريين ويكون لهم الحق الانتخابي شريطة أن يتخلوا عن حالتهم الشخصية الإسلامية، ولكي لا يعرضهم إلى هذه الاهانة، فقد عرض فيوليت فكرة منح الحقوق الفرنسية إلى بعض الآلاف من الجزائريين المثقفين<sup>4</sup>.

عند وضع المشروع في سنة 1931، تم رفضه من طرف البرلمان الفرنسي عام 1935، حيث نظرت إليه الجمعية بعين الريبة، لأن المشروع يعتمد مبدأ التجنيس كشرط لمنح بعض الجزائريين الحقوق السياسية وذلك بعد تخليهم على أحوالهم الشخصية، كما لمست فيه نوع من

<sup>1</sup> - مومن العمري: حركة الانتصار الحريات الديمقراطية نشأتها وتطورها (1946 - 1954)، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة قسنطينة، 2000/1999، ص 49.

<sup>2</sup> - محمد الميلي: ابن باديس وعروبة الجزائر، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1980، ص 178.

<sup>3</sup> - كريمة بن حسين: الحياة السياسية في قسنطينة من 1930 إلى 1939، رسالة للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 1984، ص 227.

<sup>4</sup> - كريمة بن حسين: المرجع السابق، ص 86 - 87.

عدم المساواة في الحقوق سواء بين الجزائريين والفرنسيين أو بين الجزائريين في حد ذاتهم، وما فيه من الطبقة المثقفة للاندماج مع السكوت التام عن الدين واللغة<sup>1</sup>، وقد تم إحياء المشروع وذلك بعد نجاح الجبهة الشعبية ووصولها إلى الحكم في فرنسا عام 1936، وبذلك تطورت مواقف الجمعية حتى أصبحت غامضة<sup>2</sup>، فهي تتبنى سياسة الإدماج وتتحدث عن وجود أمة جزائرية وعن الاستقلال<sup>3</sup> فإن ابن باديس يتصور الاستقلال كنهاية بعيدة لتطور متدرج ومن دون عنف فخطوة العلماء تقوم على الدفاع عن الجنسية القومية وإعطاء البراهين على الولاء للسلطة التي تحكم في الجنسية السياسية<sup>4</sup>.

ومع طرح مشروع بلوم فيوليت في بداية 1937 ظهر واضحا موقف العلماء فقد بعثوا ببرقية إلى بلوم فيوليت وعبروا فيها عن شكرهم، لكنهم يتأسفون لكونه ناقص أو لا يمنح الحقوق إلا لأقلية من السكان، لكنهم قبلوه كخطوة أولى فقط في انتظار أن يتم الإسراع ببقية الخطوات إلى تحقيق المساواة التامة لذا أظهروا بعض التحفظ كون المشروع لا يحقق كل المطالب التي أعلنها المؤتمر الإسلامي الجزائري، غير أنهم أيدهوا لأنه يمنح الحقوق لبعض الجزائريين ويعترف بحق الشخصية الإسلامية، وهذا في نظر العلماء هو الهدف الأساسي الذين يعملون من أجله<sup>5</sup>.

وقد جاء في جريدة الشهاب "إن أغليبتنا توافق على مشروع بلوم فيوليت وتعتبره دستورا للجزائر، وتبني آمالا كبيرة على تنفيذه" ويقول أحمد الخطيب "إن العلماء وضعوا استثناءات في موافقتهم فهو في نظرها يستجيب بصورة جزئية لبعض آمال المسلمين"<sup>6</sup>، فالعلماء كانوا يرون في

<sup>1</sup> - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر... المرجع السابق، ص 244.

<sup>2</sup> - عمر صخري: المرجع السابق، ص 33.

<sup>3</sup> - أحمد محساس: الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، دار القصة، الجزائر، 2003، ص 124.

<sup>4</sup> - سليمان الشيخ: الجزائر تحمل السلاح، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة، تر، محمد حافظ الجمالي، وزارة المجاهدين، الجزائر، ص 31.

<sup>5</sup> - كريمة بن حسين: المرجع السابق، ص 231.

<sup>6</sup> - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر... المرجع السابق، ص 244.

المشروع خطوة في طريق التطور الاجتماعي الذي سيشمل كافة الشعب الجزائري بالتدرج وليس هناك أي خطر طالما بقي الشعب الجزائري متمتعاً بأحواله الشخصية<sup>1</sup>.

في حين هناك من يرى أنها رفضته فقد أعلن ابن باديس رأياً أكثر وضوحاً حيث قال بعد انعقاد المؤتمر في 1936 "على فرنسا أن تعطي للجزائريين جميع حقوقهم كاملة غير منقوصة بما فرضته عليهم من الواجبات، وهم على قوميتهم ودينهم ولغتهم، فلتعطهم جميع الحقوق وهم على قوميتهم ودينهم ولغتهم... ثبتنا على تلك المقاومة لأننا بمبدئنا نعبر عن عقيدة جمهور الأمة ونعرب عن إحساسها"<sup>2</sup>.

وموقف ممثل جمعية العلماء المسلمين في الغرب الجزائري من مشروع فيوليت يعكس لنا موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المتحفظ وغير مندفع نحو المشروع الحكومي الحالي، فقد أشار الشيخ الإبراهيمي " أن مشروع فيوليت صنع بناء على اعتبارات سياسية دقيقة، ووضعه في ألفاظ إستهوت نخبة من الجزائريين وشبابهم "إلا أنه يحمل معان غامضة... ويحمل ردودها كثير من الاحتمالات والتغيرات، ومنها ما يعد في الاعتبار النفسي الجزائري من الشعيرات"<sup>3</sup>.

وصورة هذا التحفظ الرسمي وعدم الاندفاع عند المسلمين في عمالة وهران بالنسبة لمشروع فيوليت نلمسه في مناسبتين، كانت إحداهما أثناء انعقاد اجتماع من طرف الشيوعيين في نهاية يناير بتلمسان بمناقشة المشروع المذكور، فأشار نائب الشيخ الإبراهيمي "الهادي السنوسي" حينئذ أمام 400 مستمع (80% من الجزائريين) وأمام المناضلين الشيوعيين (روميرو، بونيفو، وبسعود الحاج وباديسي محمد) إلى قصور المشروع النسبي... كما أنه دعا إخوانه ألا يغضوا عن أبصارهم، أن أحكام هذا المشروع ما هي إلا الانطلاقة نحو سلسلة من الإجراءات التي يجب أن تؤدي إلى التحرر السياسي التام للشعب الجزائري<sup>4</sup>، أما المناسبة الأخرى فلقد جاءت عند زيارة الشيخ الإبراهيمي إلى مدينة مغنية قبل قدوم اللجنة البرلمانية "Lagrosilliere" إلى عمالة

<sup>1</sup> - عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 134.

<sup>2</sup> - عبد الكريم بو الصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى... المرجع السابق، ص 345.

<sup>3</sup> - محمد البشير الإبراهيمي: مجلة الشهاب، عدد جويلية 1936 ص 203.

<sup>4</sup> - ابراهيم مهديد: الدور الإصلاحي والنشاط السياسي... المرجع السابق، ص 107.

وهران، وذلك يوم 12 فبراير 1937 إذ تشير وثيقة أرشيفية أن الشيخ إبراهيم صرح في إحدى الجلسات الخاصة التي جمعت 12 شخصا أن يبقى الجزائريون خارج أي حزب مهما كان يساريا او يمينيا، لأننا لم نحصل على شيء سواء بعد تحقيق "رينيه" أو من حكومة الجبهة الشعبية الحالية، أن السيد فيوليت هو صديق للعرب و لكنه يخدم الحكومة الفرنسية على وجه الخصوص".

تبرز النتيجة في الأخير أن التأيد الذي حظي به مشروع بلوم فيوليت على المستوى المحلي، كان مقرونا في أغلبية المناسبات السياسية الوطنية، التي عاشها القطاع الوهراني شتاء 1937 بمطلب توسيع أحكام هذا المشروع التمثيلية والسياسية في صالح الجزائريين، وأخذ كقاعدة نحو الحصول على المساواة الكاملة، وبمطلب تحقيق ميثاق المؤتمر الإسلامي الجزائري وبنقد الممارسات الإدارية الاستعمارية التعسفية<sup>1</sup>.

وعند المقارنة بين ما جاء به برنامج العلماء المقدم إلى المؤتمر الإسلامي، وما قدمه فيوليت للبرلمان الفرنسي ، يتضح لنا الفروق الموجودة بينهما، فبرنامج العلماء كان يستهدف منح الحقوق السياسية والمدنية لكل الجزائريين مع المحافظة على الذاتية الإسلامية، بينما يقضي مشروع بلوم فيوليت بعدم المساواة بين الجزائريين ولا بين طبقات الجزائريين أنفسهم، كما يهدف إلى ذوبان العنصر العربي الإسلامي في المجتمع الفرنسي.

#### د - موقف جمعية العلماء من مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية:

تمثل موقف جمعية العلماء في بداية الحرب بالتزامها الصمت حيث لم تعبر بصراحة عن موقفها<sup>2</sup>، ثم رفضت تأييد فرنسا وباعتبارها حركة إصلاحية من أهم المنظمات الوطنية القادرة على إقناع الأوساط الجزائرية<sup>3</sup>، لجأت الإدارة الفرنسية للاتصال بجمعية العلماء أولا كهيئة<sup>4</sup> ولكنها لم تحصل على ما كانت ترغب فيه، استعملت طريقة الاتصالات بأعضاء الجمعية وتمكنت من التأثير على بعض الأشخاص في الجمعية واستمالتهم، ورأوا أن تبعث الجمعية بتأييد إلى رئيس

<sup>1</sup> - إبراهيم مهديد: الدور الإصلاحي والنشاط السياسي... المرجع السابق، ص 108.

<sup>2</sup> - عبد الحفيظ بو عبد الله: فرحات عباس بين الاندماج والوطنية "1919-1962"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية التاريخ، جامعة باتنة، الجزائر، 2006، ص 99.

<sup>3</sup> - تركي رابح عمارة: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1985، ص 199.

<sup>4</sup> - محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة السياسية، م.و.إ.ن.إ، الجزائر، ص 195.

حكومة فرنسا<sup>1</sup>، وكانت تعتقد أن باستطاعتهم اقناع رئيس الجمعية وباقي الأعضاء، إلا أن هؤلاء رفضوا كل العروض والمساومات، وامتنعوا عن توجيه برقيات الولاء والتأييد لفرنسا في حربها ضد الألمان كما رفضوا توجيه نداء إلى الشعب الجزائري يدعوه إلى الوقوف إلى جانب فرنسا والجهاد في سبيلها<sup>2</sup>.

فبالرغم من صدور قرار يحل الجمعية إلا أنها رفضت التأييد إذ ذهب ابن باديس يطرح فكرة إعلان الثورة ضد فرنسا حيث خاطب أصدقاءه المقربين وذكر أنه سيعلم الثورة حين تحين الفرصة<sup>3</sup>.

من جهة أخرى هناك من أيد فرنسا فرنسا عن طريق برقيات إلى السلطة الفرنسية نفسها تعلن فتوى رجال الدين "المفتون، القضاة، المرابطون" الرسميين بوجود الحرب مع فرنسا شرعا، وكان هذا هو عربون الولاء الذي حصلت عليه فرنسا من الجمعية<sup>4</sup>.

وهناك من يقول أن بعض أعضاء الجمعية لم يبعثوا ببرقية إلى فرنسا بل كانت فكرة مطروحة وسط الجمعية ولما قوبل اقتراحهم بالرفض أرسلوا استقالتهم<sup>5</sup>.

وعلى العموم فإن "ج.ع.م.ج" اتخذت موقفا فأوقفت صحافتها مثلما أوقف ابن باديس مجلة الشهاب<sup>6</sup>، وهذا حتى لا تتعرض للرقابة المفروضة أو التوجيه الإجباري الذي تقتضيه ظروف الحرب<sup>7</sup>، وذلك تحسبا لأي طارئ قد تجررها فرنسا على نشر أمور في صالحها، وقد تكون هذه الأمور ضد مبادئ الجمعية خاصة وأنها تتمتع بسمعة حسنة ومكانة محترمة في الأوساط الشعبية، ولها مطلق القدرة على اقناع الشعب الجزائري وذلك بضرورة الوقوف إلى جانب فرنسا في حربها ضد ألمانيا، إذا ما أرادت ذلك ولكنها فعلتها تمسكا منها بمبادئها الإسلامية الصحيحة، وكذا بقانونها الأساسي<sup>8</sup>.

1- أحمد أبو جزر: العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي، د.ه.ن.ت، 2004، ص 130.

2- محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 195.

3- أحمد أبو جزر: المرجع السابق، ص 130.

4- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص 181 - 182.

5- أحمد أبو جزر: المرجع السابق، ص 130.

6- إبراهيم ابن العقون: الكفاح القومي والسياسي...، ج2، المصدر السابق، ص 223.

7- محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 196.

8- عبد الحفيظ بو عبد الله: المرجع السابق، ص 99.

لكن الشيخ العقبي رأى أن يصدر جريدته "الإصلاح" مرة أخرى ولم يتخذ طريقة رئيس الجمعية الشيخ ابن باديس ولا الشيخ الإبراهيمي نائبه، ويمكن أن يرجع هذا إلى استقالته من المكتب الإداري للجمعية لذلك لم يتقيد بموافقها<sup>1</sup>.

ورغم ذلك لم تنج الجمعية من التعرض لهزة داخلية أثرت فيها بشكل كبير كحركة سائدة آنذاك لها مبادئ وقواعد مسموعة ومؤثرة سواء بالنسبة للشعب الجزائري من جهة، وبالنسبة للسلطات الفرنسية من جهة أخرى وتجسد ذلك في أنها لم تحل منذ نشأتها سنة 1931.

تجسد هذا التأثير من خلال تحديد إقامة ابن باديس رئيس الجمعية ومسيرتها في قسنطينة منذ بداية الحرب العالمية الثانية، وظل رهين السلطات الفرنسية حتى وافته المنية في 16 / 04 / 1940 وبهذا وفاته ستكون وقفة في تاريخ الجمعية، فبعد وفاة الشيخ ابن باديس حاول الوالي العام التدخل في اختيار رئيس الجمعية<sup>2</sup>، ولم تكتف السلطات الفرنسية بذلك بل قبل وفاته، أوقف نائبه الشيخ الإبراهيمي الذي أبعاد إلى آفلو، والذي ثبت هو الآخر على موقف عدم تأييد فرنسا في الحرب، كما قامت السلطات الفرنسية بالضغط على باقي الأعضاء منهم الشيخ التبسي وفرضت الإقامة الجبرية على البعض الآخر<sup>3</sup>.

#### هـ- موقف العلماء من بيان فيفري 1943:

كانت نهاية الثلاثينات مليئة بالأحداث الكبرى فأوروبا عموما وفرنسا خصوصا تستعد للحرب العالمية الثانية "1939 - 1945"، وفي هذه الظروف أقدمت فرنسا على حل الأحزاب الوطنية برمتها وفي مقدمتها حزب الشعب الجزائري والزج بزعيمه مصالي الحاج في السجن<sup>4</sup>، إلى جانب الشيخ الإبراهيمي<sup>5</sup>، وفي 08 نوفمبر 1942 نزلت قوات الحلفاء بالجزائر فرأى العديد من الزعماء الجزائريين ضرورة الإتصال بهم، وكان من بين المتحمسين أكثر الصيدلي فرحات عباس<sup>6</sup>،

<sup>1</sup>- ابراهيم ابن العقون: المصدر السابق، ص 233.

<sup>2</sup>- محمد خير الدين: مذكرات الشيخ خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص 99.

<sup>3</sup>- محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 196.

<sup>4</sup>- عبد الكريم بو الصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 242.

<sup>5</sup> -Stora Benjamin, Daoud Zakya : Ferhat Abbas un martre algérien, casbah, édition Alger,1995,pp112-113.

<sup>6</sup>- حميدي عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، د.ت، ص 86.

حيث ثمن هذه المناسبة فقد كانت له اتصالات مع دول الحلفاء والأمريكيين خصوصا، حيث أراد تدويل القضية الجزائرية على طريقته وكسبها الدعم المطلوب لتسريع تحقيق مطالب الشعب الجزائري هذا من جهة، وإرغام فرنسا على إدخال إصلاحات حقيقية تحت ضغط الرأي العام العالمي من جهة أخرى

ولتحقيق أهداف الشعب الجزائري عمل فرحات عباس وفريقه على إصدار مذكرة إلى الحلفاء في 22 ديسمبر 1942 كانت بعنوان "رسالة من ممثلي الجزائر إلى السلطات المسئولة"<sup>1</sup>، وطالب من خلالها إلى عقد مؤتمر ينبثق منه دستور سياسي واجتماعي واقتصادي للجزائر، وكعادتها تماطلت السلطات الفرنسية وحاولت ربح الوقت، وهو ما دفع فرحات عباس وممثلين عن الاتجاهات السياسية ومنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين<sup>2</sup>، إلى عقد اجتماع بمكتب المحامي أحمد بومنجل بالجزائر العاصمة واتفقوا على نشر ميثاق جديد يتضمن مطالب الشعب الجزائري، وتم اختيار فرحات عباس لتحريره<sup>3</sup> وسمي هذا الميثاق الجديد "بيان الشعب الجزائري" الذي صدر في 10 فبراير 1943، ومن أبرز مطالبه:

- اذانة الاستعمار والقضاء عليه.

- تطبيق حق تقرير المصير لكل الشعوب.
- منح الجزائر دستورا خاصا يضمن لها الحرية و المساواة بين السكان بدون تمييز.
- حرية الدين وفصل الدين الإسلامي عن الدولة.
- ترسيم اللغة العربية إلى جانب الفرنسية.
- تحقيق إصلاح زراعي يضمن رفاهية الجماهير الفلاحية
- مشاركة المسلمين في محكم بلادهم مشاركة فاعلة وفاعلة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3... المرجع السابق، ص 225 - Kaddache Mahfoud : Histoire du nationalisme Algérien : question nationale et politique algérienne ( 1919-1951 ) : tomes 2 , Alger , 2 éd , 1993 , p 622 .

<sup>2</sup> - فرحات عباس: ليل الاستعمار... المصدر السابق، ص 167.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3... المرجع السابق، ص 226.

<sup>4</sup> - Ferhat Abbas :Guerre et révolution d'Algérie ,tome1 ,la nuit coloniale ,édition Julliard ,paris, France,1962,p 142.

أيدت الجمعية محتوى البيان الذي قدم من طرف فرحات عباس لما تضمنه من مطالب وطنية جريئة ، متجاوبا مع محتوى عريضته المقدمة إلى الحاكم العام يوم 19 سبتمبر 1941، والخاصة بحرية الوعظ وحرية تعلم اللغة العربية مع إلغاء جميع المراسيم الجائرة مثل مرسوم 1938/03/08، فجاء البيان معبرا في بعض أقسامه على انشغال واهتمام المجلس الإداري لجمعية العلماء خصوصا فيما يتعلق الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية في الجزائر إلى جانب اللغة الفرنسية وإجبارية ومجانبة التعليم لجميع الأطفال من الذكور والإناث وحرية العقيدة لجميع السكان وتطبيق مبدأ دين الدولة بالنسبة لجميع الأديان<sup>1</sup>، وهذا ما كان يروق للجمعية لتجديد أنشطتها قصد تحقيق سياستها الإصلاحية في الوطن.

لقد اشتد ضغط الحركة الوطنية الجزائرية بمختلف اتجاهاتها السياسية والعقائدية بعد صدور بيان الشعب الجزائري في هذه المرحلة "1942-1943" وما خلفه من أثر في أوساط المجتمع الجزائري، وعلى مستوى إدارة السلطات الاستعمارية التي انتهجت سياسة جديدة حاولت بها تهدئة واستمالة الرأي العام الجزائري، حيث بادر الجنرال "جيرو" Giraud بإطلاق سراح الشيخ إبراهيمي في 28 ديسمبر 1942<sup>2</sup> رفقة بعض المصلحين في عمالة وهران "كقباطي محمد بشير وهو من مدينة الغزوات، وعبد المؤمن حاج الطاهر من مدينة معسكر وغيرهم..."<sup>3</sup>.

وكان لعملية الإفراج هذه ارتياح كبير في الأوساط الإسلامية وذلك عبر ربوع الوطن ونواحي العمالات الثلاث، إذ استقبل الشيخ إبراهيمي بحفاوة كبيرة من طرف أصدقائه وطلبته<sup>4</sup> في تلمسان بتاريخ 16 يناير 1943، وبهذا يكون الشيخ إبراهيمي قد استأنف مهمته الإصلاحية والوطنية من خلال القيام بزيارات تفقدية لمؤسسات الجمعية ومدارسها والاتصال بالمشرفين عليها، وفي هذا الإطار انتقل الشيخ إبراهيمي في فبراير 1943 إلى مدينتي سيدي بلعباس ووهران وزار نادي النجاح وجمعية الفلاح<sup>5</sup> ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة وقابل الحاكم العام<sup>6</sup>، وفي نفس السياق

<sup>1</sup> Ferhat Abbas : op cit,p p 15-16.

<sup>2</sup> -C.I.E. (Oran) , décembre 1942.

<sup>3</sup> - C.I.E.(Oran) ,avril 1943.

<sup>4</sup> -C.I.E.(Oran) , janvier ,1943

<sup>5</sup> -C.I.E. février, 1943.

<sup>6</sup> -A.W.O.boite 4477, rapport du C.I.E, (Oran), juin1943.

أكمل جولته نحو الشرق الجزائري وهذا لزيارة عمالة قسنطينة قصد الاتصال بالمصلحين وبعث نشاط الجمعية هناك وعبر ربوع الجزائر كلها.

وقد زار الشيخ الإبراهيمي أيضا مدينة سيدي بلعباس في 22 ماي 1943 وألقى محاضرة في نادي النجاح، وأعلن أن الهدف من مجيئه هو العمل على تحقيق بناء مدرسة بهذه المدينة، ثم انتقل إلى مدينة وهران في الفاتح من شهر أوت حيث عقد اجتماعا مع جمعية الفلاح وتمحور الموضوع حول قضي الدروس بالنسبة للجزائريين، وكذلك شراء السكن المجاور لمقر جمعية الفلاح<sup>1</sup>، وبفضل تحركاته الدؤوبة مكن جمعية العلماء من استعادة نشاطها الكامل بمختلف ربوع الوطن خاصة بالقطاع الوهراني، حيث أعلن في فبراير 1944 عن إنشاء 17 مدرسة جديدة بالعمالة الغربية<sup>2</sup>.

وفضلا عن نشاطها الإصلاحي والثقافي بهذه المنطقة فإن انضمام ومساندة الجمعية للبيان، أضفت عليه البعد الوطني من خلال شعارها المعروف "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا" فمناصرة البيان والدفاع عنه هي مناصرة الهوية الوطنية والدفاع عنها.

#### و— موقف العلماء من مجازر 08 ماي 1945:

في بداية 1945 أصبحت الحرب العالمية الثانية تسير لصالح الحلفاء، وأصبح النصر على النازية وشيكا، كما شهدت هذه الفترة كذلك انتشار الأفكار التحررية عند الشعوب الخاضعة للاحتلال، وأصبحت هي الأخرى تنتظر بفارغ الصبر تحررها من الاحتلال آملين في تطبيق وعد الحلفاء بإعطائها حريتها لتقرير مصيرها<sup>3</sup>، وقد اتفق فرحات عباس وبعض زعماء حزب الشعب الجزائري على تنظيم مظاهرة كبرى يوم 01 ماي 1945 والهدف منها إظهار قوة الحركة الوطنية للمحتلين ولفرنسا والحلفاء، وإبراز قدرتهم على تجنيد الجزائريين حول القضية الوطنية، لكن هذه المظاهرة المحددة في هذا اليوم قد اعترها خلل ولم تحدث في ذلك اليوم إلا في بعض جهات من الوطن<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> -A.W.O.boite 4477, rapport de police, du 29 mai 1943.

<sup>2</sup> -C.I.E.(Oran), février 1943.

<sup>3</sup> -Ferhat Abbas : op cit , p 229.

<sup>4</sup> -Annirey Goldeiguer : aux origines de la guerre d'Algérie (1940-1945),édition la casbah ,Alger,2003,p228.

إن المظاهرات التي قامت في 01 ماي 1945 والتي شاركت فيها عشرات الآلاف من الجزائريين عبر أهم المدن الجزائرية فقد سادها الانضباط والهدوء، حيث رفعت شعارات "تنادي باستقلال الجزائر، نهاية الاحتلال، تحرير مصالي... " وحاولت الشرطة تعقب المواطنين وإطلاق النار عليهم في الجزائر وبجاية وقتلت اثنان منهم وجرحت المئات، اثنان منهم كانا حاملان العلم الوطني الجزائري ( بولحفاف ويار ) وانتشر الذعر في أوساط المحتلين وانتظروا الفرصة المناسبة، أما الجزائريين المسلمين فإن خبر إطلاق النار على المتظاهرين استقبلوه بنوع من الحدي والصمود، وزادهم ذلك شجاعة وقوة وتماسكا ضد المحتلين<sup>1</sup>، ورأوا بأن الوقت مناسب لتحرير الجزائر من الاحتلال، وإقامة دولة جزائرية مستقلة ذات سيادة.

صمم الشعب الجزائري في 08 ماي 1945 على تنظيم مظاهرات أول ماي وذلك بمناسبة يوم انتصار الحلفاء على الألمان، وأن تكون هذه المظاهرات عبر كامل التراب الوطني واكتست أهمية كبرى في ولاية قسنطينة<sup>2</sup>، ويقدم فرحات عباس وصفا ليوم 08 ماي بمدينة سطيف مسقط رأسه: " كان هذا اليوم هو الثلاثاء يعقد السوق الأسبوعية ومدينة سطيف يتوارد عليها فلاحين وتجار قدموا من مناطق مختلفة يتراوح عددهم بين خمسة آلاف وخمسة عشرة ألف شخص فحاول مفتش الشرطة نزع اللافتة التي كتب عليها "لتسقط الامبريالية"<sup>3</sup> فصمد حامل اللافتة فأطلق عليه النار فأصابه بثلاثة رصاصات في بطنه فامتدت الأحداث عبر كافة التراب الوطني، وقت توزعت قوى الجيش في كل المناطق لتفرقة المتظاهرين بطريقة جهنمية، وقد شملت هذه المظاهرات جل المدن الجزائرية أهمها سطيف، خراطة، قالمة، عنابة، الجزائر، قسنطينة، خنشلة، بسكرة، بجاية، تلمسان... " وبعد سقوط أول ضحية وهو الشاب "بوزيد شعال" انتشرت حدة المظاهرات<sup>4</sup> وقام الطيران الفرنسي بقصف الكثير من القرى الجزائرية إلى غاية 20 ماي 1945 بالإضافة إلى قصف

<sup>1</sup> - أحمد مهساس: الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، ترجمة الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، دار القصة، الجزائر، 2003، ص 237.

<sup>2</sup> - الجيلالي صاري، محفوظ قداش: المقاومة السياسية... المرجع السابق، ص 79.

<sup>3</sup> - محمد يوسف: الجزائر في ظل المسيرة النضالية، المنظمة الخاصة، تر، محمد الشريف حسن، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص ص 63 - 64.

<sup>4</sup> - محمد لحسن أزغيدى: مجلة الذاكرة، ع2، السنة الأولى، م.و.م، الجزائر، 1995، ص 20.

البارجات البحرية في السواحل، مما أدى إلى قتل الآلاف من الجزائريين والزج بهم في السجون ثم الإعدام الجماعي بعد المحاكمات، ونفي عدد كبير منهم ولم يطلق سراحهم إلا في سنة 1962<sup>1</sup>. أما نتائج هذه المظاهرات فقد خلفت استشهاد أكثر من 45 ألف شهيد، بالإضافة إلى الاعتقالات الجماعية وأعمال الإبادة<sup>2</sup>، كما قامت السلطات الاستعمارية بجل الأحزاب السياسية مثل أحباب البيان والحرية، والزج بزعمائها في السجون بما فيهم فرحات عباس والشيخ إبراهيمي، وعدد من مناضلي حزب الشعب الجزائري<sup>3</sup>.

لقد أثرت مجازر 08 ماي 1945 كثيرا في علماء الإصلاح وحفزتهم إلى تغيير أسلوب عملهم والإجهار بما تكنه صدورهم ويراود عقولهم، ومن المناسب أن نورد فقرتين اثنتين للشيخ إبراهيمي أوردهما في مقال له كتبه عن ذكرى يوم 08 ماي ونشر في مجلة البصائر يوم 10 ماي 1948 فقال في الفقرة الأولى: "فقد فتح الناس أعينهم في يوم واحد على بشائر تدق بالنصر وعلى عشائر من المنتصرين تساق للنحر، وفتحوا آذانهم على مدافع للتبشير وأخرى للتدمير وعلى أخبار تؤذن بالدماء راقت في العالم كله، وأخرى تقول إن الدماء أريقت في جزء صغير من العالم، هو تلك القرى المنكوبة من مقاطعة قسنطينة، وفي لحظة واحدة تسامع العالم بأن الحرب انتهت مساء أمس في برلين، وابتدأت صباح اليوم في الجزائر، وفيما خطرة البرق بين الغرب والشرق أعلنت حرب من طرف واحد وانجلت في بضعة أيام عن ألوف من القتلى العزل الضعفاء، وإحراق قرى وتدمير مساكن، واستباحة حرمت ونهب أموال، وما تبع ذلك من تغريم و سجن واعتقال ذلك يوم مجازر 08 ماي 1945".

وقال الشيخ إبراهيمي في الفقرة الثانية التي ختم بها مقاله، وخاطب بها ذلك اليوم المشعوم، وقدم له تعهدا لا نعتقد أننا وفينا به نحن اليوم وفي عز الاستقلال والحرية وكان من المفروض أن يكون نصا ثابتا في كل الكتب المقررة لتلاميذنا وطلابنا في المنظومة التربوية على اختلاف مراحلها، من مدرسة الروضة إلى نهائي الجامعة، قال الشيخ إبراهيمي: "يا يوم... لك في نفوسنا السممة التي لا تمحى و الذكرى التي لا تنسى... وكل ما لك علينا من دين أن نحبي ذكراك، وكل

<sup>1</sup>- ابراهيم العسكري: لمحات من مسيرة الثورة التحريرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث، قسنطينة، 1992، ص 61.

<sup>2</sup>- محمد عباس: ثوار عظماء، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2005، ص 114.

<sup>3</sup>- عامر رخيعة: 08 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية الجزائرية، د.و.ج، 1995، ص 94.

ما علينا من واجب أن ندون تاريخك في الطروس لئلا يمسه النسيان من النفوس فهل دوناه حق التدوين<sup>1</sup> ."

كما قال رحمه: "يوم مظلم الجوانب بالظلم، مطرز الحواشي بالدماء المطولة مقشعر الأرض من بطش الأقوياء، مبتهج السماء بأرواح الشهداء، خلعت شمسها طبيعتها فلا حياة ولا نور و خرج شهره عن طاعة الربيع فلا ثمر ولا نور وغبت حقيقته عند الأقلام فلا تصوير ولا تدوين".

"يوم ليس بالغريب عن رزنامة الاستعمار الفرنسي هذا الوطن<sup>2</sup>، فكم له من أيام مثله، ولكن الغريب فيه أن يجعل عن قصد ختاماً ككتاب الرب، ممن أمهكتهم الحرب على من قاسمهم لأوائها، وأعانهم على إحراز النصر فيها، ولو كان هذا اليوم في أوائل الحرب لوجدنا من يقول أنه تجربة كما يجرب الجبان القوي سيفه في الضعيف الأعزل".

وكتب محمود دبور في المنار علل فيه وحلل واستخلص العبر والدروس من مجازر 08 ماي ويقول: "وعاد الجزائريون إلى وطنهم وآثار الحرب لا تزال خالدة لهم إلا أنهم واثقون بمغادرة حرب إلى دار سلم يجدون فيها السلوى والراحة وحسن الجزاء، ولكن سرعان ما خابت ظنونهم حين وجدوا منازل خربة ومزارع متلفة ورأوا آباءهم وأمهاتهم وأزواجهم جثثاً هامدة وأشلاء مبعثرة، من الجاني هل مر النازيون من هنا؟ لم يمر النازيون بهذه الربوع، وليس هذا من أثرهم إنه اثر من لكن في الحسبان أن يقدم على هذه الجريمة الشنيعة، ويطعن في الصميم أولئك الجنود الذين استهدفوا النيران لصد الخطر عنه، إنه أثر ممثلي الدولة الفرنسية، إنه أثر أولئك الذين كانوا يدعوننا في صحفهم وقت الخطر في تلك الصحف نفسها (سفاحين متوحشين)<sup>3</sup> ."

كما استغل الشيخ الورتيلاني مجازر 08 ماي 1945 للتشهير بفرنسا، وفضح أعمالها الإجرامية في المحافل الدولية، فقد أرسل 17 رسالة إلى السفير الفرنسي في شكل خطابات مفتوحة نشرها في جريدة مصر الفتاة في إعداد متتالية وجريدة التذكير المصرية التي كانت تصدرها جمعية شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في القاهرة في عدد خاص بكفاح جبهة الدفاع عن

<sup>1</sup> - يحيى بوعزيز: موضوعات من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى، 2009، ص ص 253 - 254.

<sup>2</sup> - محمد الصالح الصديق: أيام خالدة في حياة الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص 32.

<sup>3</sup> - جريدة المنار: ع3، السنة الأولى 27 رجب 1370، 4 ماي 1954.

إفريقيا الشمالية ردا على مزاعم السفير الفرنسي القائلة بان الفضيل الورتيلاني ما هو إلا حاقد على فرنسا وأنه يعمل بكل الوسائل لتشويه سمعتها في الشرق ففي الرسالة الأولى قال الورتيلاني: " مضى على استعمار افريقيا الشمالية ما يزيد على قرن من الزمان، وكان هذا الاستعمار مباشرة بواسطة مجموعة متفرنسة لا يجمعهم إلا المصلحة الشخصية البحتة، همهم جمع المال أكواما ".

وفي الرسالة الثانية قال: " نشرت جريدة المارسين المصرية لسن حالكم في مصر أن عدد القتلى بلغ مليوناً، ولنا أخيراً مصدر لا يستطيع أحد أن يعترض على صحته وهو جلسات الجمعية الاستشارية بباريس التي نشرتها الجريدة الرسمية، هذه تذكر لنا أن أحد النواب ذكر لوزير الداخلية أن أربعين مشتي "قرية" قد محيت من الوجود بفعل قنابل الأسطول والطائرات، واختلفوا في تقدير عدد سكان المشتي ما بين خمسمائة وألفين، وأنا أعلم أن بعض المشاتي يزيد عدد سكانها عن خمسة آلاف..."<sup>1</sup>، من هنا حاول الورتيلاني لفت انتباه الصحف المصرية لعدم استقاء المعلومات من المصادر الفرنسية، الأمر الذي ضايق السفير الفرنسي بالقاهرة ودفعه للاتصال بالمسؤولين المصريين ليفند مزاعم الورتيلاني، وقد رد على ذلك بقوله: " إن اضطرابات خطيرة قد تحدث في أي لحظة ما لم تطلق الحكومة سراح ثلاثين ألف عربي معتقل حوكموا، أو في انتظار محاكمتهم لميولهم الوطنية، أو محاولة تأليف اتحادات وطنية"<sup>2</sup>.

### ي- موقف العلماء من الثورة التحريرية:

لقد كانت الطلقات الأولى التي بشرت بها باندلاع الثورة مفاجأة كبرى بالنسبة لمسيري كافة التشكيلات السياسية المعروفة في البلاد، فقد حرص المعدون للثورة على التحلي بالسرية التامة طوال الفترة للتحضير لها، وجمعية العلماء كانت في مقدمة التشكيلات السياسية والهيئات الثقافية والاجتماعية التي وجدت نفسها صبيحة الاثنين من الفاتح نوفمبر 1954 وجها لوجه مع ذلك الوضع، وكانت افتتاحية البصائر الصادرة في 05 نوفمبر 1954 معبرة عن دهشة الجمعية، وعن

<sup>1</sup> - الفضيل الورتيلاني: المصدر السابق، ص 365.

<sup>2</sup> - عبد الباقي محمد: أصداء الثورة الجزائرية في المشرق العربي من خلال جهود الفضيل الورتيلاني في القاهرة والبلاد العربية، مجلة سيرتا، ع16، 7 جويلية 1982، ص 53، وللمزيد أكثر ينظر: حكيم سليمان، صدى أحداث 08 ماي 1945 في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية، رسالة ماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2006.

الحالة النفسية التي كان عليها أعضاؤها البارزين<sup>1</sup>، فيقول الورتيلاني أننا إلى حد هذه الساعة لا نملك التفاصيل المقنعة عن هذه الحوادث وأسبابها، وليس بين أيدينا إلا ما تناقلته الصحف وشركات الأخبار، فلا نستطيع أن نعلق عليها أدنى تعليق إلا أن يتبين لنا طريق الصواب فلس من شأن البصائر أن تتسرع في مثل هذه المواطن<sup>2</sup>.

وقد كان موقف جمعية العلماء قبل التحاقها رسمياً بالثورة في أبريل 1956 منقسماً بين توجهين، توجه قادة الخارج وعلى رأسهم الشيخ الإبراهيمي الذي أعلن مباركة الثورة مبكراً ووجه خطابه الشهير الداعي للمشاركة فيها يوم 15 نوفمبر 1954 والتوجه الرسمي لقيادة الداخل الذي فضّل التريث وعدم استباق الأحداث، وذلك حفاظاً على نشاط ومؤسسات الجمعية النشطة منها المدارس، حيث كان تأييد الثورة صراحة يعني حل الجمعية، ومع مرور الوقت انقسم هذا التوجه إلى قسمين الأول معتدل بزعامة الشيخ محمد خير الدين، والثاني ثوري مؤيد لجبهة التحرير الوطني يمثله الشيخ العربي التبسي.

وأما الموقف غير الرسمي فيؤشر إلى التحاق الكثير من قادة الجمعية وقاعدتها مبكراً بصفوف الثورة إيماناً منهم بواجب الجهاد وضرورة تخليص الوطن من الاحتلال<sup>3</sup>، ويؤكد عبد الرحمن شيبان<sup>4</sup> بأن جمعية العلماء لم تصرح بتأييدها للثورة في هذا اليوم بالذات مستندا إلى ما دعا إليه

<sup>1</sup> - محمد الفضيل الورتيلاني: حوادث الليلة اليلاء، البصائر، ع76، 05 نوفمبر 1954، ص 173.

<sup>2</sup> - الفضيل الورتيلاني: المصدر السابق، ص 181.

<sup>3</sup> - كثيرة هي الأدبيات التي التبس عليها موقف الجمعية من الثورة، ولكننا ركنا إلى تلخيص الموقف اعتماداً على استقراء كثير من المصادر، ومنها شهادات ومذكرات قادة الجمعية وصحيفة البصائر، ينظر: أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات، ج3، المصدر السابق، ص 19 - 89، ومحمد خير الدين: مذكرات، ج2، المصدر السابق، ص 171 - 182، الفضيل الورتيلاني: المصدر السابق، ص 170 - 178 - Alfred Poissonot: l'islam et la guerre - Jacques carret : l'association des oulémas réformistes d'Algérie, revue l'Afrique et l'Asie , 3<sup>e</sup> trimestre 43 année 1958 , p43.

<sup>4</sup> - عبد الرحمن شيبان: ولد في قرية الشرفة "البويرة" تلقى تعليمه الابتدائي في الزاوية السحنونية كان يتردد على المدرسة الفرنسية حتى نال الشهادة الابتدائية، هاجر إلى تونس سنة 1938، لكنه انقطع عن الدراسة بسبب الحرب ولم يستأنفها إلا في سنة 1943 ترأس بتونس اللجنة الأدبية في جمعية الطلبة الجزائريين كما تولى رئاستها عام 1947 وهي السنة التي نال فيها شهادة التحصيل، بعدها عاد إلى الجزائر فدعاه الشيخ الإبراهيمي بمعهد ابن باديس حيث باشر التدريس سنة 1948 بعد معاناته مع مرض التيفويد الذي شفي منه، كان من الظواهر الذين لبوا نداء الثورة هاجر إلى تونس عن طريق جبهة التحرير

الشيخ ابن باديس قبل 15 سنة من اندلاع الثورة في حفل ديني أقيم ببجاية بمناسبة المولد النبوي الشريف عام 1937 حين قال:

يا نشء أنت رجاؤنا	وبك الصباح قد اقترب
خذ للحياة سلاحها	وخذ الخطوب ولا تهب
وأذق نفوس الظالمي	ن السم يمزج بالرهب
وأقلع جذور الخائني	ن فمنهم كل العطب
واهزز نفوس الجامدي	ن فر بما حي الخشب

هكذا رد الشيخ شيبان على كل الدعايات المغرضة التي وإن لم تنف دور الجمعية في الثورة فعلى الأقل أقرت مشاركتها للثورة إلى غاية 1956، ولولا وجود الجمعية لما وجد في الجزائر يؤمن بالثورة، وشعب يجراً على المطالبة بالاستقلال وهذا ما يؤكد تصريح الشيخ ابن باديس أمام مجموعة من الطلبة جاء فيه: "والله لو وجدت من عقلاء الأمة الجزائرية يوافقوني علة إعلان الثورة لأعلنتها<sup>1</sup>" ، كما يذكر الشيخ حمزة بوكوشة<sup>2</sup> أن الإمام ابن باديس فكّر في الثورة أيم اشتعال

الوطني، حيث كان من محرري جريدة المقاومة الجزائرية ومسؤولا على البعثة التعليمية في تونس وليبيا، بعد الاستقلال أصبح نائبا في المجلس التأسيسي الوطني الجزائري "1962-1964" ثم عين مفتشا عاما بوزارة التربية، وكان أول من سعى في دمج المعلمين الأحرار في الوظيف العمومي عام 1964 وفي عام 1980 عين وزيرا للشؤون الدينية إلى غاية 1986، ساهم في تجديد نشاط جمعية العلماء سنة 1991، ليصبح رئيسها منذ عام 1999، ينظر:خير الدين شترة، المرجع السابق، ص ص 63-64 - عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص ص 80-81.

<sup>1</sup> - محمد الصالح الصديق: شخصيات فكرية و أدبية ( هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية )، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2002، ص 123 - AMAR OUZEGANE : le meilleur combat ,préface de

Abdelkader djeghloul , éditions ANEP , ROUIBA ALGER : 2006 ,P 34

<sup>2</sup> - حمزة بوكوشة "شئوف": (1909-1994)، من مواليد وادي سوف، انتقل إلى تونس سنة 1924 والتحق بالزيتونة، تحصل على شهادة التطويق عام 1930، عين عضوا في جمعية العلماء وشارك في جميع نشاطاتها، أصدر جريدة المغرب سنة 1937، عمل مدرسا بمدارس الجمعية في دلس وقسنطينة، الجزائر، اعتقل عام 1957، بعد الاستقلال درس الحقوق كما اشتغل في مجلس القضاء الأعلى كما فتح مكتبا للمحاماة من آثاره: ما رأيت وما رويت، ينظر: خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 19.

الحرب العالمية الثانية<sup>1</sup> فقال: اجتمعت به لآخر مرة بناادي الترقى وقد حضر الاجتماع تلميذه الشيخ محمد الصادق الملياني ليس غير وبعدهما تحدثنا معه في مواضيع خاصة وعامة انتفض رحمه الله وقال: "هل لكم أن تعاهدوني فقال الشيخ محمد الملياني لا أستطيع قبل أن أعرف، ثم توجه إلي وقال وأنت، فقلت: إذا كان علي شيء أنت فيه معي فيني أعاهدك، فقال طبعاً أنا لا أكلف غيري بما لا أكلف به نفسي، فمددت يدي وصافحته، وقلت إني أعاهدك ولكن علة ماذا؟ قال: إني سأعلن الثورة على فرنسا عندما تشهر عليها إيطاليا الحرب، ثم افترقنا ولم يعد بعدها إلى الجزائر، وهكذا كانت نيته ولست أدري كيف تكون الأوضاع لو عاش فينا إلى ذلك الحين"<sup>2</sup> ويضيف محمد الصالح الصديق<sup>3</sup> بأنه ذات مرة حدثه علي مرحوم<sup>4</sup> بأنه كان جالسا مع الإمام ابن باديس، فسأله شخص فقال: يا شيخ يلاحظ الناس بأنك لا تدعوا إلى الاستقلال وتحرير الجزائر، فقال له الإمام: "نحن نبي الجدران، والاستقلال هو سقف الجدران، وهل هناك من يبني سقفا بدون جدران"<sup>5</sup>.

1- سليمان الصيد: رد شبهات حول موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ثورة أول نوفمبر 1954، ط1، دار هومة، الجزائر، ص ص 26 - 27.

2- سليمان الصيد: المرجع السابق، ص ص 28 - 29.

3- محمد الصالح الصديق: من مواليد 19/12/1925 بقرية أبريز تيزي وزو درس في زاوية الشيخ عبد الرحمن اليلولي ثم التحق بجامع الزيتونة عام 1947 حيث نال التحصيل عام 1951، وقد نشر عدة مقالات في الصحف التونسية (وحي الشباب، الطالب الزيتوني) عاد إلى الجزائر ليتولى التدريس بالمعهد اليلولي، التحق بصفوف الثورة عام 1957 حيث كان محررا بصحيفة المقاومة الجزائرية، عين مسؤولا للاعلام الثوري في ليبيا عام 1958 حتى الاستقلال فعاد إلى التأليف والتعليم، أنتج وقدم برامج في الإذاعة الوطنية والعربية من مؤلفاته: أدباء التحصيل، مقاصد القرآن، وقفات ونبضات، ينظر: خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 67.

4- علي مرحوم: (1913-1984)، ولد بقرية بني مسلم بمنطقة الميلية درس بمسقط رأسه وفي الجامع الأخضر علي يد ابن باديس اشتغل في مدارس جمعية العلماء الحرة، عمل مفتشا جهويا بسطيف وعضو في لجنة التعليم بالمعهد ومفتشا عاما لمدارس الجمعية، كانت له علاقة مصاهرة مع الشهيد ابن مهدي وعن طريقه انظم للثورة مبكرا، حيث طلب منه الدخول إلى المغرب ليتكفل منذ سنة 1955 بتمثيل الثورة في تطوان ويميدان الاعلام، وقد تولى إعداد برنامج صوت الجزائر في إذاعتي تطوان وطنجة إلى غاية الاستقلال وكذا الكتابة في الصحافة المغربية والخطابة في التجمعات والمنتديات، وبعد الاستقلال عمل في ميدان التعليم، ينظر: عبد الله مقلاتي، اسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس... المرجع السابق، ص ص 83-84.

5- أسعد لهلالي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، 2011/2012، ص 35.

إن الثورة التحريرية كانت تعتبر في فكر الشيخ الإبراهيمي مرحلة مميزة فلا تكاد كتاباته تخلوا في فترة (1954-1956)، من الحديث عن فلسفة الثورة والدعوة إليها وبيان سبيل نجاحها، ولعل من سلبيات الكتابة عن الثورة اعتبار الثوريين الحقيقيين هم من حملوا السلاح فقط كما يقول أبو القاسم سعد الله، "لأن هناك من كان ثوريا ولم يحمل السلاح، وكان ناطقها الرسمي باسم الدين حملوه، ولولا هم لبقى الثوار في حصار مادي، سياسي، ومعنوي قاتل"<sup>1</sup>.

كما كان الشيخ الإبراهيمي مقتنعا بأن الجهاد من غير إعداد شعب هو إلقاء به إلى التهلكة لذلك رأى أن الجهاد هو أهم تعداد لتحرير عقول الجزائريين وتقسيثهم ولا شك أن تحرير العقول أصعب من تحرير الحقول<sup>2</sup>، وفي هذا الصدد يقول أبو القاسم سعد الله: "إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت في الطليعة الثورية بمقياس تلك الثورة وأن رئيسها محمد البشير كان لسانها البليغ المعبر عن توجهاتها وعقيدتها في وقت كانت فيه الأحزاب وقادتها تشهد تراجعا قد تم بعده الجغرافي إلا أنه كان حاضرا بروحه، وهذا من خلال ما كتبه مثلا "غائب كالأيب" المقالة التي نشرت في البصائر في عددها 929 بتاريخ 15 ماي 1953، والتي قال فيها: "قل للجزائر الحبيبة هل يخطر ببالك من لم تغيبي عن باله؟" حتى أنه كان من بين المدركين أن حركة ما ستندلع في الجزائر، وهذا من خلال تصريح ألقاه في مأدبة غداء دعا إليها فاضل الجمالي رئيس وفد العراق بباريس على شرف ليبيا التي تحصلت على استقلالها حين قال: "إن الجزائر ستقوم قريبا بما يدهشكم من تضحيات وبطولات في سبيل نيلها استقلالها، وإبراز شخصيتها العربية الإسلامية"<sup>3</sup>.

وفعلا وفور وصول الشيخ الإبراهيمي إلى القاهرة حتى بادر إلى إصدار بيان في 02 نوفمبر، ولعله أول من أيد الثورة قبل غيره<sup>4</sup>، جاء فيه: "أما نحن المغتربين عن الجزائر فو الله لكأنما حملت إلينا الرياح الغربية حين سمعنا الخبر روائح الدم الزكية فشارك الشم الذي نشق، السمع الذي سمع

<sup>1</sup>- مرزوق العمري: الوطنية في فكر الإبراهيمي، مجلة المعيار، ع6، جوان 2003، ص 183.

<sup>2</sup>- محمد العيد تاورته: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (ردود فعل و أسلوب المقاومة)، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر بمناسبة ذكرى استشهاد العلامة العربي التبسي، طبع شركة دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 82.

<sup>3</sup>- محمد فاضل الجمالي: الإبراهيمي كما عرفته، مجلة الثقافة، ع 87، المرجع السابق، ص 123.

<sup>4</sup>- أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيم، ج4، المصدر السابق، ص 6.

والبصر الذي قرأ، فيتألف من ذلك أساس بصيرنا، ونحن بالقاهرة وكأننا في مواقع النار من خنثلة وباتنة<sup>1</sup>.

وعزز هذا البيان ببيان آخرين من مكتب الجمعية الأول بتاريخ 03 نوفمبر 1954، والآخر في 11 نوفمبر 1954، جاء فيه: "ومضى على الثورة عشرة أيام ونحن نحترق شوقا إلى الإطلاع على حقيقة ما يجري هناك؟ وبأية صبغة؟ وإلى أي اتجاه تتجه؟ وهل انتشرت...؟"<sup>2</sup>.

والحق أن جمعية العلماء لم تكن معارضة للعمل الثوري والحرية والاستقلال لأن زعيمها الإمام عبد الحميد ابن باديس كان يؤمن بالثورة ضد الاستعمار وقد قرر القيام بها حسب بعض الروايات لولا وفاته في 16 أبريل 1940<sup>3</sup>، كما أن الشيخ الإبراهيمي أيد الثورة من دون أن يعرف من أي مصدر كانت؟ وهذا دلالة على أن الشيخ الإبراهيمي مع الثورة مهما كان مصدرها أو جهتها، أكانت من جهة مصالي الحاج كما أوهمه ممثلوه في القاهرة الشاذلي المكي<sup>4</sup> وأحمد مزغنة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة، المرجع السابق، ص 21 - , Mohamed Harbi: une vie debout , mémoire politiques , tome 1 ;1945-1962 , casbah éditions , alger : 2001 p 189

<sup>2</sup> - أحمد طالب الإبراهيمي: المصدر السابق، ص 25.

<sup>3</sup> - سليمان الصيد: المرجع السابق، ص ص 26 - 27 - Yves Courrière: la guerre d'Algérie , 2. le temps des léopards, casbah éditions, Alger : 2005 p75.

<sup>4</sup> - الشاذلي المكي: (1912-1988)، ولد بخنفه سيدي ناجي وبها حفظ القرآن الكريم واستقر مع عائلته في تبسة، وفي شبابه ناضل في صفوف النجم، لكن فيما التحق بجامعة الزيتونة وهناك ترأس جمعية الطلبة الجزائريين "1936-1939" كما كان له نشاط في الأوساط الطلابية والفكرية بتونس، مع اندلاع الحرب العالمية الثانية اعتقل بعين الصفراء، وبعد إطلاق سراحه تفرغ للنضال الفكري والسياسي السري سافر إلى تونس ومصر، وعمل ضمن نطاق الجامعة العربية اشترك في الثورة التحريرية، وغداة الاستقلال اشتغل بالتعليم ووظائف إدارية أخرى، وبعد التقاعد التزم بيته حتى وفاته، ينظر: خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 92.

<sup>5</sup> - عبد الرحمن بن إبراهيم ابن العقون: الكفاح القومي والسياسي... ج3، المصدر السابق، ص 512.

وتفيد روايات كثيرة من الطلبة أن شيوخ الجمعية كانوا يحثون ويدعون طلاب معهد عبد الحميد ابن باديس للالتحاق بالثورة في الجبال وهو أمر خطير في بدايتها وبسببه قتل رضا حوحو<sup>1</sup> واعتقل بقية الشيوخ ومنهم أحمد حماني<sup>2</sup> الذي تعرض لفنون التعذيب ويروي عمار بوحوش: أن الشيخ أحمد حماني كان خلال عام 1955 ينادي على طلابه عندما عاين تغيب طالب يسألهم، أيكون قد تأورس، إنه رجل شهم، وهو ما دفع بالكثير من الطلاب للالتحاق بالثورة حتى كادت الصفوف تفرغ<sup>3</sup>.

ومن خلال ما سبق عرضه يتبين لنا بوضوح أن المعاهد الدينية أدت دورا في حركة الجهاد والتحرر الوطني، وذلك بتوجيه من شيوخها وأساتذتها و انطلاقا من رسالتها الدينية والحضارية، لقد كان معهد ابن باديس نموذجا في هذا المجال، حيث عملت جمعية العلماء على توجيهه ليكون مدرسة للعلم و الوطنية، وكان ذلك ضربا من مساهمة جمعية العلماء الفاعلة في الثورة التحريرية، كما كانت السبابة للعمل الوطني ومتفاعلة مع ثورة التحرير.

## 2 - ثقافيا:

### أ - المؤتمر الخامس للطلبة المسلمين الجزائريين بتلمسان 1935:

<sup>1</sup> - أحمد رضا حوحو: (1907-1956)، ولد بسيدي عقبة قرب بسكرة، و هو أديب، مفكر، مصلح، أمين عام لمعهد ابن باديس وأول شهداء المعهد، نشأ نشأة عربية اسلامية تلقى فيها علوم اللغة والدين، كما درس بالثانوية الفرنسية بسكيكدة، هاجر مع عائلته إلى الحجاز، وهناك بدأ عمله بالتدريس والكتابة الصحفية، عاد إلى الوطن بعد الحرب العالمية الثانية للمساهمة في العمل الوطني الإصلاحي، أصدر العديد من الصحف، خاض مشوارا نضاليا حافلا وشارك بحماس في العمل الفدائي، وبسبب ذلك اغتالته منظمة اليد الحمراء، ينظر: عبد الله مقلاتي، إسهام شيوخ معهد ابن باديس وطلابه في الثورة التحريرية... المرجع السابق، ص 66 - 67.

<sup>2</sup> - أحمد حماني: (1915-1999)، ولد بدوار تمنجرت من بلدية العنصر "جيجل" تعلم في كتاب القرية، كما درس بجامعة الزيتونة عام 1934، فنال شهادة التحصيل عام 1940، والشهادة العالمية عام 1943، عمل أستاذا بمعهد ابن باديس عام 1956، ثم تفرغ للعمل الثوري سنة 1957، ألقى عليه القبض وخضع لألوان من التعذيب، بعد الاستقلال تولى التفتيش العام للغة العربية "1962-1963" ثم أستاذ في معهد الدراسات العربية بجامعة الجزائر "1964-1973" ليتولى عام 1973 رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى له مؤلفات عديدة منها: صراع بين السنة والبدعة... ينظر: خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 30.

<sup>3</sup> - عمار بوحوش، عبد القادر نور: الحركة الطلابية أثناء الثورة التحريرية، دار الخلدونية، الجزائر، 2011، ص 47.

احتضنت عاصمة الزيانين تلمسان ما بين 6 - 10 سبتمبر 1935 المؤتمر الخامس<sup>1</sup> لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، وكان الافتتاح بقاعة البلدية وقد حضره ما يزيد عن ألفي مشارك، وحسب ما ذكرته مجلة الشهاب فإن الإبراهيمي أدى الدور الهام خلال المؤتمر إلى جانب إخوانه الجزائريين أمثال قدور ساطور وأحمد غرسي، وعبد الرحمن ياسين وحميد بن ونيش، ومحمد الزميري، مفدي زكرياء<sup>2</sup>.

وقد افتتح الشيخ الإبراهيمي المؤتمر الذي ضم شريحة واسعة من طلبة المغرب العربي، سواء من جامعة الجزائر أو طلبة فرنسا، وحتى من جامعتي القرويين بفاس والزيتونة بتونس، كما نشط الإبراهيمي معظم الجلسات الطلابية التي احتضنها نادي السعادة والنادي الإسلامي التابعين لجمعية العلماء بالمدينة، كما حضرت المؤتمر وجوه بارزة تونسية أمثال علي البلهوان والهادي البلهوان والحبيب ثامر والشاذلي النيفر، وعثمان الكعك والصادق المقدم، ومحمد المالقي، أما المراكشيين فقد حضر منهم إبراهيم الكتاني ومولاي أحمد الوزاني<sup>3</sup> بالإضافة إلى عبد الخالق الطريس الذي ألقى نيابة عن علال الفاسي قصيدة في هذا المؤتمر<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>- أول مؤتمر انعقد لهذه الجمعية كان بتونس من 20 إلى 22 أبريل 1931 بالمدرسة الخلدونية، وشارك فيه سبعة أعضاء من الجزائر، والمؤتمر الثاني كان انعقاده بالجزائر من 25 إلى 29 أوت 1932 بنادي الترقى، وكان رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر هو السيد قدور ساطور، وقد ترأس المؤتمر السيد فرحات عباس الذي كان رئيسا شرفيا لجمعية طلبة الجزائر، وخلال أكتوبر 1934 انعقد المؤتمر الرابع بتونس وبالمدرسة الخلدونية أيضا وقد مثل الجزائر فيه كل من الشيخ سعيد الزاهري عن العلماء أين قدم تقريرا عن الجلسة الأولى عن حالة التعليم الحر بالجزائر، وأما عن المؤتمر السادس فكان مقررا انعقاده بفاس يوم 1936/09/7، وقد تدخل المقيم العام الفرنسي واقترح انعقاده بالرباط تحت رئاسته هو، ولكن أمام رفض اللجنة التحضيرية للمؤتمر ذلك تقرر عقده بتطوان الخاضعة لاسبان، ينظر، أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3... المرجع السابق، ص 108 - 112. وكذلك: Guy Pervillé : les étudiants algériens de l'université française 1880-1962,pr :Mohamed harbi, Ed casbah, Alger,1997,p94-95

<sup>2</sup>- J.Désparmet, le 5<sup>e</sup> congrès des étudiants musulmans nord africains, in A ,F,N,12,45, année ,décembre 1935 ,p 716.

<sup>3</sup>- أبو بكر القادري: مذكراتي في الحركة الوطنية، القسم الأول ، مؤتمر طنجة لوحدية المغرب العربي أبريل 1958، ج3، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000، ص 6.

<sup>4</sup>- مجلة الشهاب: مؤتمرات في شهر ، ج7، م 11، أكتوبر 1935، ص 440.

وقد عبرت مجلة الشهاب عن هذا الاحتفال الذي احتضنته العاصمة التاريخية للجزائر بقولها: "لقد مثلت الأقطار الثلاثة الشقيقة تمثلا حقيقيا، وتمثلت فيه الكليتان المعمورتان الزيتونة والقرويين. عن حضره من تلاميذها ومدرسيها أتم تمثل وتجلت فيه حقيقة الوحدة الدينية والوحدة العربية تمام التجلي"، وقد قام رئيس جمعية التلاميذ الحبيب ثامر بإلقاء خطاب الافتتاح أين شكر أهالي مدينة تلمسان كما شكر رئيس البلدية فالور *le maire valeur*، الذي شارك المؤتمرين الحضور ثم قام من بعده السيد غرسي رئيس جمعية التلامذة المسلمين بكلية الجزائر ثم قام بعده فالور <sup>1</sup>*valeur* المعروف بعذائه للعرب والمسلمين، وأخذ الكلمة ليتحدى الطلبة والمؤتمر والتاريخ، أين استفز بخطابه الحاضرين<sup>2</sup> ويذكر محمد قنانش أن شيخ البلدية في حديثه قال: "...إن وحدة الشمال الإفريقي لم توجد وها هي آثار المنصورة أمامكم فاسألوها..." وقد كان المترجم لخطابه علال البلهوان الذي رد عليه بالفرنسية وأفحمه حتى جعله سخرية، وخرج شيخ المدينة مغتاظا ومنع المؤتمر من عقد جلساته في قاعة البلدية كما كان مقررا، ل يتم اختيار نادي السعادة كمكان بديل، حيث سبق وأن انعقد فيه الكثير من الاجتماعات<sup>3</sup>.

وخلال الاختتام وجه الكاتب العام للمؤتمر خطابا شكر فيه الأهالي على المساعدات المادية والأدبية التي قدمت للمؤتمرين وعلى رأسهم الشيخ الإبراهيمي وفي ذلك يقول الكاتب العام في كلمة الشكر: "...إن المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا المسلمين ليسجل الشكر الجزيل لسكان مدينة تلمسان لإعانتهم على القيام بشؤون المؤتمر على أحسن صورة مادية وأدبية بالرغم من

<sup>1</sup> - ألبرت فالور: *Albert Valeur* ولد في 6 أفريل 1882 في سيدي بلعباس درس بالجزائر في *Ecole Normale d'Alger* ومنذ سنة 1908 إلى غاية 1918 تولى إدارة كل من سيدو، ندرومة، وتلاغ، وأصبح رئيسا لبلدية - *Sous préfecture* تلمسان 1918، ثم في سنة 1926 رئيسا لبلدية المدينة، اشتغل بالمحاماة في تلمسان، له شهادة عليا في التشريعات الجزائرية والقوانين الإسلامية، تولى مرة ثانية رئاسة البلدية سنة 1935 مع نجاح الجبهة الشعبية، لتفصيل أكثر ينظر *Jeanne et André Bouchier: Livre d'or de l'Algérie-dictionnaire des personnalités passées et contemporaine 1937-Imp. Braconniers frères, Alger, p292*

<sup>2</sup> - عبد الرحمن بن بوزيان: دار الحديث و دورها في الحركة الإصلاحية بتلمسان 1937-1956، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2012-2013، ص 81 - جريدة النجاح: ع1752، 11 سبتمبر 1935، ص 2.

<sup>3</sup> - محمد قنانش، محفوظ قداش: المصدر السابق، ص 95.

الصعوبات والعراقيل، ويشكر خاصة الأستاذ الشيخ الإبراهيمي على تلك المعاضدة الأدبية التي لاقاها المؤتمر من جانبه، وأعضاء اللجنة التحضيرية وعلى رأسهم السيد الهبري الشافعي وأعضاء نادي السعادة الذين تبرعوا علينا بقاعتهم لعقد جلستنا وأعضاء النادي الإسلامي على ما أظهره لنا من الحفاوة والإكرام وجمعية الموسيقى الزاهية على ما أطربتنا به من الألحان الأندلسية، وجمعية أحباب الكتاب التي كانت من أكبر مساعدينا على عقد هذا المؤتمر...<sup>1</sup> وفي ختام المؤتمر تم التأكيد على عدة اقتراحات خلال الجلسة الخامسة وجهت إلى حكومات شمال إفريقيا وتضمنت ما يلي:

- حث شعوب شمال إفريقيا على الاستمرار في إنشاء المدارس الحرة في جميع المدن والقرى
  - أن تؤسس المدارس الكافية للبنات، وأن يكون قوام التعليم بها اللغة العربية والدين الإسلامي حتى تتوصل تدريجيا إلى التعليم الإجباري<sup>2</sup>.
  - مطالبة الحكومة الفرنسية بجعل اللغة العربية كلغة رسمية في المدارس الابتدائية و المدارس الثانوية وفي التعليم العالي بجانب اللغة الفرنسية، وتخصيص ساعات لتعليم تاريخ شمال إفريقيا في المدارس الابتدائية<sup>3</sup>.
  - أن تكلف الحكومة جميع معلمي اللغة العربية بالمدارس الابتدائية بإلقاء دروس ليلية.
  - تدريس الأدب العربي على قدم المساواة مع الأدب الفرنسي .
  - وضع برنامج تربية وطنية على مستوى المغرب العربي<sup>4</sup>.
- اقترح خاص بالجزائر نظرا لنقص الميزانية اللازمة لتعليم أبناء أهالي، يطلب المؤتمرون من المجالس البلدية أن تقتدي بمستغانم وتلمسان وعاصمة الجزائر وأن تؤسس مدارس لأبناء الأهالي ريثما تتخذ الحكومة الوسائل اللازمة لتأسيس مدارس كافية لهم<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>- عبد الرحمن بن بوزيان: المرجع السابق، ص 82 — - جريدة النجاح: ع1762، 4 أكتوبر 1935، ص 2.

<sup>2</sup>- عبد الرحمن بن بوزيان: المرجع السابق، ص 82 - جريدة النجاح: ع1759، 27 سبتمبر 1935، ص 2.

<sup>3</sup>-p95 Guy Pervillé, op cit.

<sup>4</sup>- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3،...المرجع السابق، ص 112.

والجدير بالذكر أن الصحافة الفرنسية في الجزائر انتقدت هذا المؤتمر بشدة مما جعل أحد الكتاب في صحيفة إفريقيا الفرنسية *l'Afrique française*، يصفه بأنه لم يكن مؤتمر طلاب ولكنه مؤتمر سياسيين ووطنيين يخطبون ويتحدثون باللغة العربية رغم حضور شيخ مدينة تلمسان الفرنسي الذي احتج على ذلك واتهم هذا المؤتمر بأنه كان ينشر الحقد الأعمى ضد فرنسا<sup>2</sup>.

جاء هذا المؤتمر في الوقت المناسب لبيين لإدارة الاحتلال والمشرفين على التعليم الفرنسي بتلمسان على شرعية مطالب العلماء<sup>3</sup>، وقد مثل المؤتمر أكبر دعم للعلماء على مستوى تلمسان من خلال مطالبته بنشر التعليم العربي الحر في المدارس والمساجد، فمشاركة العلماء في هذا المؤتمر الطلابي جاءت لتؤكد خروجهم من عزلة 1934-1935 بعد منعهم من إلقاء الدروس في المساجد، كما مكن مؤتمر طلبة شمال إفريقيا العلماء بربط علاقات ثقافية مع بلدان شمال إفريقيا<sup>4</sup>.

ترك المؤتمر الطلابي أثرا حسنا في نفوس الوطنيين في القطاع الوهراني واعتباره ضمن الحركة الوطنية يقظة سياسية ونهوض بعد فترة الجمود التي أقامها قرار وزير الخارجية رينييه، إذ يرجع ذلك إلى فعالية ونشاط الشيخ الإبراهيمي والمساهمة الواسعة لجمعية العلماء المسلمين داخل أشغال هذا المؤتمر، وأنه أيضا عزز مكائنها في العمالة الغربية، وضمن لها قاعدة اجتماعية صلبة سوف تجندها سواء لتحقيق أهداف دعوتها أو المشاركة بها في الصراعات التي ستشهدها المنطقة في المستقبل جراء تطور الأحداث بعد فوز الجبهة الشعبية، ومجيء اليسار إلى الحكم في فرنسا وذلك جنب الأحزاب السياسية والمنظمات الوطنية الأخرى<sup>5</sup>.

### ب - الحركة الكشفية بالغرب الجزائري:

<sup>1</sup> - جريدة النجاح: ع 27، 1759 سبتمبر 1935، ص 2.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3... المرجع السابق، ص 120.

<sup>3</sup> - Fédération des sociétés savantes de l'Afrique du nord :Deuxième Congrès Tlemcen 14-17Avril1936,Imp. Victor Heintz, Alger,1936,p22.

<sup>4</sup> - محمد القورصو: تأسيس ونشاط جمعية العلماء... المرجع السابق، ص 143.

<sup>5</sup> - ابراهيم مهديد: الدور الإصلاحي والنشاط السياسي... المرجع السابق، ص 76.

ظهرت أول حركة كشفية في العالم عام 1907 على يد المرابي والضابط الانجليزي "اللورد بادن باول روبرت"<sup>1</sup> Robert Baden Powell، ثم عرفت الحركة الشبابية انتشارا عالميا تلقائيا بعدما نشر كتابه للكشافة، فظهرت بعدها فرق للكشافة في كل من كندا، استراليا، نيوزلندا.

أما في فرنسا فقد ظهرت أول فرقة للكشافة سنة 1910 على يد القس غالين<sup>2</sup>، وبالنسبة للبلاد العربية فتشير المصادر التاريخية بان أول فوج كشفي عربي تم تنظيمه فيها كان في دار العلوم ببيروت عام 1912، وفي الجزائر فقد بدأت الحركة الكشفية بما بعد الحرب العالمية الأولى 1914 على أيدي الفرنسيين الذين رأوا فيها أداة صالحة لتربية أبنائهم، وكانت لها جماعات واتحادات تمثلها مجالس عليا في الجزائر كما هو الشأن في فرنسا<sup>3</sup>.

لقد كانت الاحتفالات الكبيرة التي أقامتها فرنسا الاستعمارية بالجزائر بمناسبة مرور مائة عام على الاحتلال، والمظاهرات الاستفزازية الضخمة التي نظمت خلالها، والشعارات التي رفعت أثناءها كان لها الأثر البالغ في نشوء الحركة الكشفية الجزائرية خلال عقد الثلاثينيات، إذ بدأ الكشافون الجزائريون الذين تدرّبوا وتكونوا في المنظمات الكشفية الفرنسية، ينسلخون منها ويؤسسون أفواجا وجمعيات ونواد خاصة بهم<sup>4</sup>.

كانت أول مبادرة بإنشاء أول فوج كشفي بمبادرة من الصادق غول<sup>5</sup> سنة 1930، حيث أسس أول فوج كشفي يحمل اسم ابن خلدون بمليانة<sup>1</sup>، ونتيجة للقاءات المتكررة بين الصادق غول

<sup>1</sup> - بادن باول روبرت (1857-1941)، ولد بلندن أصبح ضابطا بالجيش متخصص في فنون الكشفية، قام بتأسيس الكشفية عام 1907 ألف ما يقارب 32 كتاب، نال درجات وأوسمة تكريما له من عدة جامعات ودول، ينظر: بادن باول رئيس كشافة العالم، المنظمة المغربية والمرشدات، ع93، أبريل 2010، ص ص10 - 11.

<sup>2</sup> - عبد اللاوي شافية: تاريخ الكشفية الإسلامية الجزائرية، سلسلة الندوات، دراسة وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشفية الإسلامية الجزائرية، منشورات م.و.ب.ح.ث 1954، الجزائر، 2010، ص 28.

<sup>3</sup> - عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار البعث، الجزائر، 1991، ص 150.

<sup>4</sup> - نفسه: ص 151.

<sup>5</sup> - الصادق غول: من مواليد 1911 بمليانة كان صديقا لمحمد بوراس، وهو أحد القادة البارزين في الكشفية الإسلامية الجزائرية، ينظر: لمياء خليل وآخرون، مجلة الكشاف، ع11، 2010، ص 22.

ومحمد بوراس<sup>2</sup>، قرر هذا الأخير إنشاء فوج في العاصمة من ثمانية أعضاء يحمل اسم الفلاح سنة 1935، وانطلاقاً من هذا الفوج خرجت أفواج كشفية عبر أنحاء الوطن<sup>3</sup>.

وفي هذا الإطار يذكر محمد الصالح رمضان في مخطوطه "الحركة الكشفية وتاريخها"، بأن الكشافة الإسلامية الجزائرية نشأت وترعرعت في أحضان الحركة الإصلاحية التي تشرف عليها وتوجهها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأن اسم الجامعة الكشفية دال على ذلك، كما نمت معظم أفواجها وأكثر جمعياتها في أوساط وبيئات إصلاحية إلى جانب النوادي والمدارس العربية الحرة<sup>4</sup>

لقد تأسست بالغرب الجزائري عدة جمعيات كشفية قبيل الحرب العالمية الثانية وخلالها، على غرار بقية مناطق الوطن، وقد انضمت هذه الجمعيات إلى فدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية ولقيت تشجيعاً من الوطنيين "علماء ومناضلي حزب الشعب الجزائري"، والذين استغلوها في نشر دعايتهم، ومن بين هذه الجمعيات الكشفية نذكر:

- جمعية النجاح: تأسست سنة 1937 بمدينة وهران وأصبحت تحمل اسم "سيدي عقبة" سنة 1938، ثم أصبحت تعرف باسم "جمعية الحياة" وذلك سنة 1941، وقدر عدد أعضائها بحوالي 100 كشاف في جوان 1941، غالبيتهم من العمال، والحرفيين وتلاميذ المدارس القدامى، وكانت تضم بين صفوفها ما بين 5-6 أعضاء من "ح.ش.ج".

- جمعية المنصورة: تشير تقارير الإدارة الاستعمارية إلى أن هذه الجمعية تأسست في نوفمبر 1938 بإيحاء من الشيخ الإبراهيمي، وقد تواجدت بمدينة تلمسان وكان يشرف عليها شريف غوثي،

<sup>1</sup> - أمال علوان: الحركة الكشفية الإسلامية بالعمالة الغربية، سيدي بلعباس - تلمسان نموذجاً، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، سيدي بلعباس، 2005، ص 37.

<sup>2</sup> - محمد بوراس: (1908-1941)، من مواليد مدينة مليانة، غادر الجزائر سنة 1940 متجهاً نحو مدينة فيشي بفرنسا، ثم عاد إلى الجزائر إثر رفض إدماج كل من فوج الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى إحدى الجمعيات الفرنسية، مما جعل السلطات الاستعمارية تقوم بإعدامه بساحة الخروبة رمياً بالرصاص في يوم 27 ماي، ينظر: حمدان بوزار، الشهيد محمد بوراس والكشافة الإسلامية والحركة الوطنية، سلسلة ندوات الكشافة الإسلامية الجزائرية، م.و.ب.ح.ث نوفمبر 1954، الجزائر، 1999، ص 107-113.

<sup>3</sup> - عمار قليل: المرجع السابق، ص 153.

<sup>4</sup> - محمد الصالح رمضان: تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، مجلة الثقافة، ع69، ماي-جوان 1982، ص 62.

وقدر عدد أعضائها في جوان 1941 بحوالي 100 كشاف معظمهم من حرفيي مدينة تلمسان، وقد أصبحت هذه الجمعية بمثابة مركز إشعاع للحركة الكشفية في الغرب الجزائري، إذ أكدت بشأنها مصالح الإدارة الاستعمارية بأن اتجاهها وطني وموالية "لح.ش.ج" وللإصلاحيين، ولقد تميزت بنشاطها الكبير خاصة بعد أن أصبح الشريف الغوثي<sup>1</sup> محافظا جهويا لفدرالية الكشافة الإسلامية بالغرب الجزائري<sup>2</sup>، وقد قام الشيخ الإبراهيمي بتدعيم هذا الفوج، وهو الذي اقترح تسميته بفوج المنصورة، ويظهر دعمه لدار الحديث في جمع التبرعات والمشاركة في التظاهرات التي كانت تحتضنها المدرسة<sup>3</sup>، وأثناء المخيم الفدرالي الأول المنعقد بتلمسان ما بين 23-30 جويلية 1944 بمضبة لالة ستي<sup>4</sup> الذي ضم أكثر من 450 قائد كشاف، ساهمت في تنظيمه المجموعة الكشفية لمدينة تلمسان برآسة المحافظ الجهوي للقطاع الوهراني الشريف الغوثي وساعده في ذلك يوب قهواجي<sup>5</sup>.

ولم يقتصر نشاط الفوج أو الجمعية الكشفية على مدينة تلمسان وحدها بل تعداه إلى مختلف مدن العمالة الغربية<sup>6</sup>، وكذلك يرجع إليها الفضل في تنشيط الحركة الكشفية بالقطاع الوهراني، وذلك من خلال تنقل أعضائها المستمر في مختلف مدن العمالة، ودعايتهم الواسعة لهذا التنظيم الشباني الجديد في كل من سيدي بلعباس، مغنية، ندرومة، الغزوات، بني صاف، أولاد ميممون،

<sup>1</sup> - الشريف الغوثي: ولد يوم 25 نوفمبر 1913 بتلمسان، انظم إلى الكشافة الإسلامية سنة 1938، وفي سنة 1939 أصبح النائب العام للفوج كما شارك في مؤتمر الكشافة الإسلامية المنعقد بالحرش، أنظر: Abdelouahab Baghli: L'itinéraire d'un Chef de Meute Khaled Merzouk Scouts Musulmans algériens, Group El Mansourah de Tlemcen, 1936-1962, Im Daoud Brikci, Tlemcen, sd, p174.

<sup>2</sup> - مصطفى أوعامري: أضواء على النشاط الوطني للكشافة الإسلامية الجزائرية بعمالة وهران (1939-1945)، المجلة التاريخية المغاربية، تونس، ع128، جوان 2007، ص ص 94-95.

<sup>3</sup> - جريدة البصائر: ع112، 20 مارس 1950، ص 2.

<sup>4</sup> - أبو عمران الشيخ، محمد جيجلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 115.

<sup>5</sup> - من أعضاء الحركة الكشفية بتلمسان وأصبح رئيسا لفوج الكشافة، ينظر: Baghli :op cit, pp 184-188.  
<sup>6</sup> - A.W.O.boite 4063, rapport du C.I.E.(oran,du 1juin 1941).

وغيرها من المدن الأخرى، وكلها تأسست بها جمعيات كشفية سنة 1941، وهي عبارة عن فروع لجمعية المنصورة<sup>1</sup> حسب الإدارة الاستعمارية.

أما في معسكر فقد تأسس بها فوج الإقدام وتذكر تقارير الشرطة الفرنسية أنه أول فوج ظهر بالمدينة عام 1938<sup>2</sup>، إلا أنه تعرض للتعطيل من قبل الإدارة الاستعمارية وهذا بسبب مشاركته في مظاهرات أكتوبر 1943 بمعسكر، والتي طالبت بإطلاق سراح فرحات عباس ضف إلى ذلك الأبعاد التي اتخذتها مظاهرات 08 ماي 1945<sup>3</sup>، إلا أن عناصر الكشافة في معسكر أسست فوجا آخر تحت اسم جديد هو الشهاب بقيادة حمزة بلقور<sup>4</sup>، وقد ضم عناصر بارزة في الإصلاح أمثال حسين قايد الذي ترأس فوج الإقدام أثناء الحرب العالمية الثانية<sup>5</sup>، وكساسي محمد أحد العاملين في المدرسة الباديسية، وقد قدم فوج الشهاب خدمات كبيرة في إطار أدواره ونشاطاته الثقافية والتربوية، بالإضافة إلى انه كان يحضر المخيمات الكشفية التي تنظم في مختلف أنحاء القطر كمخيم مرسى بن مهدي الذي أشرف عليه مداح قدور<sup>6</sup> في أوت 1946، ومخيم مسرغين قرب وهران في أفريل 1949 تحت إشراف رئيس فدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية (S.M.A) محمود بوزوزو، ومن الأهمية يمكن القول أن تلك المخيمات ساهمت إلى حد كبير في تربية الشباب تربية إسلامية، وتحفيظ أناشيد من وضع شعراء الحركة الوطنية والحركة الإصلاحية الجزائرية أمثال محمد العيد آل خليفة ومفدي زكرياء، ومن هذه الأناشيد نذكر ما يلي:

من جبالنا طلع صوت الأحرار  
ينادينا للاستقلال  
ينادينا للاستقلال  
لاستقلال وطننا

إن فوج معسكر لم يكن منغلقا على نفسه بدليل أنه كان يحضر جميع المناسبات الوطنية والمخيمات، كما أنه كان يحتك بزعماء الحركة الكشفية في الجزائر، ويتلقى نسخا عديدة من نشرة الكشافة الإسلامية الجزائرية (Bulletin des Scouts Musulmans Algériens)

<sup>1</sup> -A.W.O.boite 4063,rapport du commissaire chef de la brigade de surveillance du territoire , op cit ;p 25.

<sup>2</sup> -Mohamed El Korso : op cit,p 212.

<sup>3</sup> -لحسن جاكرو: المرجع السابق ، ص 137.

<sup>4</sup> - A.W.O.1411-26/11/1946-10783.

<sup>5</sup> -لحسن جاكرو: المرجع السابق ، ص 138.

<sup>6</sup> - نفسه: ص 138.

، كما هو الحال خلال سنة 1948 – 1949، حيث وصلت 100 نسخة من العدد الثاني إلى معسكر<sup>1</sup>.

إن الحركة الكشفية كانت مدرسة لتعليم الأناشيد الوطنية التي نثير في نفوس الشبيبة الحماس القومي، ومن بين الأناشيد التي ترددها نشيد الشبيبة العالمية لمصر الذي وضعه مصطفى صادق الرافعي، كما أنها مدرسة لتعليم التاريخ الوطني والإسلامي من خلال المحاضرات المختلفة التي كانت تلقى عليهم إضافة إلى جمع الأموال لصالح عائلات الوطنيين المعتقلين.

لقد ساهمت الكشافة الإسلامية في إحياء وتنشيط الحفلات الدينية بمختلف أنواعها مثل عيد الفطر، غزوة بدر... و قدّموا خلالها أناشيد متنوعة ومسرحيات هادفة ومعارض وغيرها من الأنشطة الأخرى، وكلها تؤكد على محاربة الآفات الاجتماعية والانحرافات، وغرس الروح الوطنية لدى الشعب الجزائري، والتأكيد على انتمائه العربي الإسلامي، إلا أن الإدارة الاستعمارية كانت متخوفة من نشاط الكشافة الإسلامية المتزايد خاصة بعد إلقاء القبض على محمد بوراس وإعدامه مع رفاقه في ماي 1941 ويستشف ذلك من التعليم التي أرسلتها مديرية الشؤون الأهلية إلى رؤساء العمالات والتي تنص على إنشاء لجان وقائية للكشافة الإسلامية بكل عمالة<sup>2</sup>.

لقد ساعد على بروز ونشاط تلك الحركة الكشفية مساعي الجهود التعليمية لأعضاء رجال الإصلاح في كل مدينة أو قرية، فبعودتهم من قسنطينة بتكوين محكم ومتين، مما خلفته دروس الشيخ عبد الحميد ابن باديس وجمعية العلماء من تأثير في شخصياتهم وأفكارهم، تكونت نواة الحركة الكشفية في المدن في المدن، وانتشرت بين أبنائها في القرى مما جعل الشباب يقبلون بانخراطهم بكثرة في الحركة، هو لما رأوه في فكر التحدي الذي رفعه رجال الإصلاح ضد السياسة الكولونيالية، أو الرافضين للتجديد أو التغيير من المسلمين فشجع رجال الإصلاح الشباب على التعلم في أي مكان، والانخراط في الجمعيات الرياضية و النوادي الثقافية.

ورغم محاولات الرقابة هذه وتضييق الخناق، فإن الحركة الكشفية بالقطاع الوهراني، وعلى غرار بقية مناطق الوطن، استمرت في نشاطها الوطني خاصة وأنها أصبحت تضم في صفوفها شريحة

<sup>1</sup> - لحسن جاكرو: المرجع السابق، ص 139 – 140.

<sup>2</sup> - مصطفى أعامري: المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية 1939 – 1945... المرجع السابق، ص 102-103.

شبابية هامة متبعة بالمبادئ الإسلامية والروح الوطنية العالية، وهي نتاج المجتمع الجزائري المسلم وباكورته كطليعة سياسية وطنية في المستقبل وأصبحت أحد الروافد الأساسية للحركة الوطنية.

### ج - مؤتمرات الطرق الصوفية:

**1- مؤتمر الطرق الإسلامية:** انعقد في الأسبوع الثاني من 7-11 نوفمبر 1933 بالعاصمة في نادي الإخلاص التابع لجمعية علماء السنة، جاء بإيعاز من الإدارة الاستعمارية والتي دعت إلى عقد مؤتمر يضم مختلف الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، ومن قرارات هذا المؤتمر أن أعضاء المؤتمر يصبحون أعضاء في الجمعية، وأن جريدة الإخلاص تتحول إلى مجلة لنشر المقالات حول الأخلاق والدين والمجتمع، وقد ترأس المؤتمر الشيخ مصطفى القاسمي "شيخ زاوية الهامل"، وكان الوفد مرفوقا بجان ميرانت، وأمام الحاكم العام ألقى الشيخ القاسمي كلمة باسم زملائه رؤساء الطرق وأعلن لهم تعلقهم بفرنسا، والإخلاص لها كما فعلوا في الماضي ولكن الوفد طالب الحاكم العام أيضا بتحسين حالة الرعية، وقد علق الشيخ الزاهري أحد الأعضاء في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عندئذ بقوله: "إن جمعية علماء السنة إلى سنديكا من شيوخ الزوايا وأن هدفها هو تكوين "كهنوت" وليس الدفاع عن الإسلام"<sup>1</sup>.

**2- الجمعية الطرقية الدينية الإسلامية<sup>2</sup>:** في قسنطينة سنة 1937 على اثر انعقاد المؤتمر الإسلامي ونشاط العلماء والنواب فيه، خصوصا في مدينة قسنطينة بل امتد إلى أنحاء القطر كله وكان أعضاؤها يتكونون من المقدمين ورؤساء الزوايا، ولها مجلس إداري يضم 40 عضوا هو الذي يقوم بتسييرها، وهو منتخب من الجمعية العامة ويرأسها شرفيا الحاكم العام للجزائر والولاية الثلاثة "وهران، العاصمة، قسنطينة" وكذلك حكام المقاطعات الجنوبية الثلاثة " وكلهم فرنسيون " ومالياتها تأتي من اشتراك الأعضاء والتبرعات، و من إعانات الحكومة والولاية، أما أهدافها فهو المحافظة على نفوذ الزوايا والطرق على شهرتها وسمعتها ومكانتها، بالإضافة إلى الاهتمام بالفقراء المنتشرين في المساجد والزوايا وإصلاح حالهم، وقد أعلنت الجمعية الطرقية أنها لا تتدخل في السياسة، أي أنها لا تنتقد السياسة الفرنسية في الجزائر أو المطالبة بحقوق سياسية للمواطنين، أما مقر الجمعية فهو الزاوية التجانية بمدينة قسنطينة وكاتبها هو أحمد بن بسام<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- جريدة الصراط: ع11، 27 نوفمبر 1933، ص 2.

<sup>2</sup>- يظهر من خلال العنوان أنها تسمية فرنسية لأنه لا توجد طرق غير إسلامية، فكيف تسمى الجمعية دينية إسلامية.

<sup>3</sup>- جريدة البصائر: ع13، يناير 1939، ص 01.

**3- مؤتمر جامعة اتحاد الزوايا:** من 15 إلى 18 أبريل 1938، وقد دام ثلاثة أيام وكان انعقاده على اثر قرار مارس من نفس السنة بعد زيارة وزير الداخلية الفرنسي رينييه وهو القرار الذي يشبه قرار ميشيل، وكان يهدف إلى وقف التعليم العربي، وتوقيف دروس الوعظ والإرشاد في المساجد ومعاقبة المعلمين بدون رخصة، وكانت رئاسة المؤتمر الجديد أيضا للشيخ مصطفى القاسمي كما حضر رجا الزوايا الآتية: طولقة (رحمانية)، عميش (قادرية)، وكان هناك ضيفان آخران الأول هو محمد السعيد الزاهري بعد خروجه من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد أسموه بالفاشيست لأنه كان عضوا في الحزب الفرنسي اليميني، أما الضيف الثاني فهو عبد الحي الكتاني رئيس إحدى الطرق الصوفية بالمغرب الأقصى ونصير فرنسا هناك، وكانت كل جلسة تفتح بالقرآن الكريم، ثم إلقاء الخطب في موضوعات دينية شتى، ومن الذين حضروا أيضا الشيخ السائح (شيخ زاوية التجانية) الذي ألقى قصيدة بالمناسبة، كما حضر الشيخ اسطنبولي إمام الجامع الكبير بالمدينة، ومحمد بن الموهوب (قسطنطينية) وعبد الحميد عثمان (طولقة) ومحمد الصالح بن الهاشمي والشريف الصائفي مدير مدرسة السلام بقسنطينة، ونلاحظ ان بعضهم كابن الهاشمي قد ألقى خطبة لتأييد الإصلاح واتباع السنة النبوية، وهو الخطاب الذي ألقاه باسمه أخيه عبد العزيز الذي اعتقلته السلطات الفرنسية سنة 1937، والغريب أيضا أن هذا الخطاب تضمن مقولة الشيخ عبد العزيز بأنه كان طريقا وتحول إلى إصلاح، وأن الحكومة العامة تريد القضاء على الدين واللغة العربية بقرار 08 مارس 1938<sup>1</sup>.

**4- مؤتمر الزوايا:** انعقد من 14 إلى 17 أبريل 1939، بمدينة الجزائر، وقد حضر المؤتمر الشيخ عبد الحي الكتاني من المغرب الأقصى ومن تونس الفاضل بن عاشور والتبريزي بن عزوز شيخ الزوايا بتونس، ومن ليبيا حضر وفد يمثل طريقة طائفة سيدي عبد السلام السلامية ولكنه جاء من مصر، وقد ترأس المؤتمر الشيخ مصطفى القاسمي وكالعادة قابل وفد من المؤتمرين الحاكم العام وقدموا له فروض الطاعة وفرنسا، وعلى اثر المؤتمر نشرت الجرائد عريضة "رجال الدين والعلم" في تأييد الحكومة العامة بالجزائر، واعتبروا أنفسهم ممثلين لمشايخ الطرق ورؤساء الزوايا وعلماء الدين، والمتكلمين باسم أكثر من ثلاثة ملايين وقد وضعوا ثقتهم في فرنسا وسياستها فقرروا ما يلي:

<sup>1</sup> - جريدة البصائر: ع111، 29 أبريل 1939، وكذلك الأعداد 112 - 113.

-قطع الطريق على المغرضين أعداء فرنسا في الجزائر وهو ما كانت السلطة الفرنسية في الماضي تنسبه إلى أصحاب الطرق أنفسهم.

- على المسلمين الجزائريين الثبات الراسخ على إخلاصهم لفرنسا وتضحيتهم في سبيلها ومحبتهم لها " والواضح هو الهدف من المؤتمر والعريضة لأن هدف الإدارة الاستعمارية هو توظيف سمعة شيوخ الطرق لصالحها أمام الخطر الألماني والإيطالي".

- تنبيه الجزائريين إلى أن قانون 08 مارس 1938 لا يمس الدين الإسلامي بحال.

وقد هاجم الإصلاحيون هذا المؤتمر وحكموا على المؤتمر بأنه قد انعقد بوحى من الإدارة الاستعمارية، وقد انتقدوا حضور الفاضل ابن عاشور ابن الشيخ الطاهر شيخ جامع الزيتونة عندئذ وإعلانه الولاء لفرنسا وتأييده للطرقية، ويبدو أن ابن عاشور حاول أن يمسك العصا من الوسط وأن يوفق بين الإصلاح والطرقية، ولذلك كانت محاضراته بعنوان الوحدة الإسلامية ولكنه فشل فشل في هدفه حسب جريدة البصائر<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - جريدة البصائر: 05 ماي 1939، ص 01.

## الفصل الرابع

المواقف المختلفة من الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري

1- موقف الطرق الصوفية

1-1 مضايقة الطرقيين لعلماء الإصلاح

2- موقف الإدارة الاستعمارية

1-2 علماء الإصلاح مصدر قلق السلطات الاستعمارية

2-2 استعانة السلطة الفرنسية بالمرابطين

## 1- موقف الطرق الصوفية:

### 1-1 مضايقه الطريقين لعلماء الإصلاح:

إن من بين الإشاعات التي تبناها الطريقون<sup>1</sup> هو قولهم للامة بأن المصلحين وهابيين ومارقين وعصريين... وقد قاموا بتحفيظ النساء الجاهلات والدرأويش أدعية مسجوعة ضد المصلحين، وتراتيل وأهازيج مثل قول أحدهم: "يا بنات شيخ، يا بنات الميمونة، يا بنات فكيكة أجعل لكم وعدة وأقيم لكم زردة أذبح فيها الأكباش" أي الكباش " وأدعوا إليها الأعراش، وتعزف القسبة "أي المزمار" ويدف فيها البندير "أي الدف" رغم أنف العصرية الذين أفسدوا فينا النية"<sup>2</sup>.

ويذكر الشيخ الطيب العقبي<sup>3</sup> أن من الدعاية التي ييئها الطريقون ضد المصلحين لتنفير العامة منهم، مثال اشاعة انكارهم للكرامة والولاية ولرسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيقول: "

<sup>1</sup> - الطريقة: في معناها الاصطلاحي هي المنهج أو السبيل، فهي نهج القوم الذي عليه سلوكهم وسيرهم إلى حضرة الله تعالى الكريمة وأهلها مطالبون باتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأقواله العادية و العبادية، ويحرص سالك الطريقة على هذا، ومن حصل له الاقتداء في هذا كله فهو الكامل، فالطريقة حسب هذا المفهوم منهج كامل وشامل لكل الممارسات الحياتية كما تعتبر الشكل المذهبي الذي يؤطر الفعل الديني - نظريا - داخل الطائفة ومؤسستها الزاوية وهي عبارة عن رسم متميز للطقوس التي تجري بواسطتها عملية الاتصال الروحي لمريدي الطريقة بالله، وتعد تلك الطقوس والشعائر عنوان يميز كل طريقة عن غيرها وهو تمييز يتغذى برموز وشارات تتخذها كل طريقة لنفسها لحفظ كيانها المادي و المعنوي ويعد الشيخ المتصوف، أو من يرث عنه الزعامة، صاحب الطريقة ومرجعها وصانع ضوابطها وتأتي سلطته باتصاله بالرسول - صلى الله عليه وسلم - إما بحلم ديني حصل فيه المرابط من محمد - صلى الله عليه وسلم - شخصيا على وحي الطريقة الذي يجب إتباعه والصورة المثلى في العبادة للتقرب من الله، وهذا ما تدعيه الطريقة التحانية أو عن طريق سلسلة من الصالحين والأعلام تتصل دائما بالرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي بدوره - حسب أغلب الطرق - تلقى أوراد الطريقة وأذكارها وتعاليمها عن جبريل عليه السلام، عن رب العزة جل جلاله، والرسول - صلى الله عليه وسلم - بدوره لقنها لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وعلي لقنها لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه... إلخ وهو ما تذهب إليه الطريقة القادرية... ينظر: سالم لبيض، الإسلام الطريقي في المغرب العربي بين الاضمحلال والتجدد. مثال " البلاد التونسية " روافد. مجلة المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية. ع 6 جامعة منوبة. تونس 2001. ص 138 - عبد الإله بلغزيز، الخطاب الإصلاحية في المغرب " التكوين والمصادر " ط1، دار المنتخب العربي، بيروت، 1997، ص 143.

<sup>2</sup> - كمال عمال: أبو بكر مصطفى بن رحومي، حياته وشعره، د.م.ج، 1991، ص 50.

<sup>3</sup> - الطيب العقبي: (1880 - 1960)، هو الطيب بن محمد بن ابراهيم بن الحاج صالح العقبي ولد ببلدة سيدي عقبة، ثم هاجر مع أسرته إلى الحجاز، وبالمدينة المنورة تعلم وتكون وشارك في الحياة السياسية هناك قبل الحرب العالمية الأولى، وبعدها عين مديرا لجريدة القبلة من طرف الشريف حسين، عاد إلى الجزائر في سنة 1920 وأظهر نشاطا منقطع النظير في محاربة

يقولون علينا أننا لا نحب الأولياء والصالحين وأننا ننكر الكرامة، وأننا لا نحترم الرسول صلى الله عليه وسلم وأننا نسميه موزع بريد"، ومنهم من يقول أننا لا نؤمن إلا بنصف الشهادة فنقول لا إله إلا الله فقط"، ولا يفوت الشيخ العقبي في كل مناسبة ليعين أن سبب هذا العدا هو خوف الطريقين على مصالحهم ليس إلا، وهذا لأهمهم: "...رأوا أن سيادتهم على الأمة لا تكون إلا بتجهيلها، وإعطائها من عقائد الباطل وأعمال الضلال ما يميت شعورها، ويسلب منها كل قوة استقلالية في الرأي أو استدلالية في الفكر...".

وبقدر ما يعقب الشيخ العقبي على الدوائر الإدارية التي تسمع لهذه الإشاعات، إلا أنه يأمل في الحكومة صديقة الإنسانية، أن لا تسمع لوشايتهم في مستقبل الأيام لأهمهم "...إن وجدوا من يستمع لها اليوم فإنهم لن يجدوا من يستمع لها غدا، أو بعد غد..."، لأن هدف المصلحين وفرنسا واحد هو نشر الفضيلة واحترام الإنسانية، في حين أن هدف أصحاب الطرق لا يراعي مصالح الأطراف، فهم: "... لا يهمهم مصلحة الأمة والحكومة ولا مصلحة أي كان، وإنما همهم الوحيد أن يملأ الرجل منهم بطنه وجيبه، ويجمع الدراهم بأي واسطة..."<sup>1</sup>.

يقول محمد الصغير الشافعي مول السهول: كان عمري 22 سنة وبإذن من والدي رافقت الشيخ الإبراهيمي في جولته لعمالة وهران سنة 1934 من أجل تأسيس لجان الجمعية ونشر الفكرة الإصلاحية، وأول زيارة لنا كانت لمدينة سيدي بلعباس، ثم وهران ثم المحمدية لكن دون نتيجة، ثم غليزان ثم مستغانم، وهناك رحبوا بنا لكنهم تراجعوا تحت ضغط السلطات الإستعمارية "نائب الوالي"، ثم قصدنا مدينة غليزان ونزلنا ضيوفا على صديق عرفنا باثنين من التلمسانيين (محمد الصغير بن أشنهو وبو عبد الله كاتب الضبط بالعدالة) هذان الأخيران اقترحا أن الشيخ الإبراهيمي يلقي محاضرة في ناديهما، ثم تبين أن هذا النادي ينتمي للزاوية العليوية، فحدد موعد المحاضرة بعد

البدع والضلالات وكان لموهبته الخطابية فعل السحر، رابط بناادي الترقى بالعاصمة واعظا مرشدا منذ تأسيسه، وعين نائبا للكتاب العام لجمعية العلماء سنة 1931، وهو صاحب جريدة "الإصلاح" (1927-1948)، وقد شارك بعمله الفياض في كل الصحف الإصلاحية، توفي بداء السكر بالعاصمة سنة 1960، ينظر: محمد ناصر، المقالة الصحفية، ج2، المرجع السابق، ص 230.

<sup>1</sup> - عبد القادر قوبع: الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي "1920-1954"، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 268.

يومين على الساعة العاشرة صباحا، وكان موضوعه التوسّل، ولقي إقبالا من قبل الطرفين، وكان أحدهم قد تبعه من تلمسان ليفسد عليه عمله ويؤلّب عليه الناس.

عندما اقترب موعد المحاضرة أمر الشيخ أن نذهب إلى أحد التجار بغليزان اسمه "وليّ الميزابي" لكي يبعث لنا عشرة من الرجال الأقوياء الأشداء يلتفون حوله أثناء المحاضرة ويكونون سندا له عند الحاجة، افتتح الشيخ بالآية الكريمة من سورة "يس" ثم بدأ يشرحها، فقام إليه أحدهم من تلمسان وأوقفه قال له: "ما جئت لأسمع حماقاتك، ثم قال: ها هو أحد شيوخرنا يطرح عليك سؤالين فأجبه، فقام هذا الأخير وسأله إن كان يعترف بدور العليويين؟ وهل يؤمن بالتوسّل والوسيلة؟ فأجابه الشيخ أن الإنسان يتوسّل إلى الله بعمله الصالح، وذكر قصة نفر الثلاثة الذين أغلق عليهم في الغار وبدأ كل واحد منهم يتوسّل إلى الله بعمله الصالح.

فخيّم على الحاضرين روح الاعتداء والسخط وبدأ الغليان والتشويش والمهرج والمرج، وكان من بين الحاضرين شرطي يهودي فقام وقال للناس: "من أراد أن يستمع للشيخ فليجلس ومن أراد التشويش فعشرة أيام حبس".

وبعد ذلك قام السيّد براقبي (مستشار بلدي من غليزان) وأوقف الحوار وقال للحاضرين: "من لاقمهم المحاضرة فعليه بالخروج، ثم اتجه إلى الشيخ الإبراهيمي ليشجّعه، وتلا الآية الكريمة: "...وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى..."، ثم قال له: "إن هذا الرجل الذي جاء يسعى "لمدينة غليزان" هو أنت..."، ثم يواصل الشيخ محمد الصغير كلامه ويقول: أثناء طريقنا سألت الشيخ أسئلة كثيرة بعدما انتابني القنوط لما لاقيناه من عدم الاستجابة، وكان من بينها هذا السؤال: "هل هناك أمل لإنقاذ هذا الشعب أيها الشيخ الكريم؟ فتأمل السؤال جيدا وأطال النظر فيه حتى ظننت أنني أخرجته ثم قال لي - وهو يشرب الشاي - : أعد السؤال يا "السي" محمد، فأعدت عليه، فأجاب: "لنا أمل أن ننقذ 25% من هذا الشعب، نظرا لما وصلت إليه حالته بعد أكثر من قرن من الزمن، وأصبح 98% منه أميين، ثم أضاف أن جمعية العلماء قد قسّمت العمل عبر القطر الجزائري، فابن باديس في قسنطينة، والطيب العقبي في العاصمة والعربي التبسي<sup>1</sup> في

<sup>1</sup> - العربي التبسي: (1892-1957)، هو أبو القاسم ولد بمدينة تبسة تكون علميا في الزيتونة والأزهر، شارك في الحركة الإصلاحية بقلمه منذ سنة 1927، ومنذ 1929، اشتغل بالتعليم العربي الإسلامي في تبسة، عين كاتبا عاما لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بداية من سنة 1935، وفي سنة 1940 عين نائبا للرئيس الذي أصبح آنذاك الشيخ الإبراهيمي، دخل

الصحراء، وأنا في عمالة وهران، ولنا مشروع مضاد لمشروع فرنسا، ثم قال لي: "يا "السي" محمد لو تأخر ظهور الجمعية لمدة عشرين سنة ما وجدنا في الجزائر من يفهم كلامنا..." وفي هذا إشارة إلى محاولة القضاء على اللغة العربية من قبل الاستعمار<sup>1</sup>.

مع مطلع الثلاثينات وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تكون الحركة الإصلاحية قد دخلت في منعطف تاريخي حاسم، خاصة بعد أن تمكنت من أن تفرض نفسها على الساحة بثبات ويثبت المصلحين على مبدأهم الأول، فقد صرّحوا بأنهم سائرون بهذه الجمعية على المبدأ الذي كانوا سائرون عليه من قبلها، ومنه محاربة البدع والخرافات والأباطيل والضلالات ومقاومة الشر من أي ناحية جاء، وقد أزعج هذا الطريقتين خاصة بعد أن باتت مكائنتهم في نظر الناس تتزعزع بفعل انتشار الفكر النهضوي، فجمعوا كيدهم وحاولوا بطرق احتيالية أن يستحوذوا على الجمعية ويفتكوها من رجال الإصلاح، لكنهم فشلوا فشلا ذريعا و خرجوا منها مهزومين مدحورين فقد وقف المصلحون كما يقول الشيخ الإبراهيمي لتك الجمعية وقفة حازم، أنقذت الجمعية من السقوط ومحصتها من كل مذبذب الرأي مضطرب المبدأ<sup>2</sup>.

بعدها راح هؤلاء المنشقين يتحدون الجمعية من الخارج بعد أن فشلوا في تفجيرها من الداخل، وعمدوا إلى تأسيس جمعية موازية أسموها "جمعية علماء السنة"<sup>3</sup> وهي اسم غير مسمى

---

السجن عدة مرات لروحه الثورية وخطبه السياسية وتحمل مسؤولية الجمعية بعد غياب الإبراهيمي في المشرق، اغتالته السلطات الاستعمارية في ظروف غامضة سنة 1957، ينظر: محمد ناصر، المقالة الصحفية، ج2، المرجع السابق، ص 221 - Mohamed lebjaoui : Vérités sur la Révolution Algérienne ,ANEP, Alger, 2005,p 134.

<sup>1</sup>-خالد مرزوق ، المختار بن عامر: المرجع السابق، ص 148 - 151.

<sup>2</sup>- الشيخ الإبراهيمي: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص 58.

<sup>3</sup>-جمعية علماء السنة الجزائريين: تأسست هذه الجمعية في 15 سبتمبر 1932 وكان الساعي إليها بصورة رئيسية الشيخ المولود الحافظي، الرجل الذي وصفه علي مراد بأنه معقد ومتقلب، فهو لم يكن راضيا بصفته عضوا مستشارا في المجلس الإداري للجمعية المنتخب عام 1931 لذلك اتخذ جانب المعارضة للحركة الإصلاحية، وبعد فشل الطريقتين في انتخابات المجلس الإداري للجمعية في 23 / 05 / 1932 إثر مقاطعتهم لها عندما تبين لهم عن تأمين الأغلبية، راحوا يدعون إلى إنشاء جمعية منافسة لجمعية العلماء، وقد لوحظ أن أهدافها كانت قريبة بعض الشيء من أهداف جمعية العلماء، وقد اعتبرت جمعية علماء السنة التصوف مصدرا من مصادر من مصادر الأخلاق والدين، وهذا ما يتنافى مع مبادئ جمعية العلماء الإصلاحية، وقد أصدرت جمعية علماء السنة عدة صحف تناهض بها أعلام الحركة الإصلاحية منها "الإخلاص" التي أشرف عليها عمر اسماعيل والمولود الحافظي ويعاونهما محمد العاصمي، بالإضافة إلى "البلاغ" لسان حال الطريقة العليوية بزعامة أحمد بن عليوة المستغامي،

لأنها خلاف ما جاءت به السنة المحمدية الشريفة، التي تدعوا إلى التزام الجماعة وعدم الخروج عنها يقول الشيخ الإبراهيمي: "لم يقف العليويون أذناهم عند حد ذلك الهجوم الذي كان أوله كيدا وآخره فضيحة، بل جمعوا أمرهم وشركائهم وقرروا في اجتماع تولى كبره رئيسهم الأكبر أحمد بن عليوة<sup>1</sup>، محاربة العلماء بكل وسيلة وبكل قوة وتقاسموا ارتكاب ما يحل وما يجرم في هذا السبيل، وانتفتت لهم الحيلة بإرشاد بعض أذئاب الإدارة على تأسيس جمعية طرقية معناها، وحقيقتها حلولية في باطن باطنها علمية في ظاهرها وما يراه الناس منها ليوهموا العامة، أنهم يجاربون العلم بالعلم لا العلم بالجهل، فبثوا في الزوايا وعبيدها دعوة جامعة إلى تكوين هذه الجمعية التي وصفوها بأنها جمعية قوية تقف في وجه الإصلاح وتنازل جمعيتها وجها لوجه ودار لدار، بعد أن لم يبق في إسقاطها بالحيلة والاستيلاء عليها بالمكر..."<sup>2</sup>.

وعند انفصال العلماء الطرقيين عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنشئوا جريدة الإخلاص<sup>3</sup> التي أسستها جمعية علماء السنة المنشقة عن جمعية العلماء، وكانت تحت إشراف المولود

ينظر: أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق، ص 180-182 - أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 199 - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذرات معاصر، ج1، المصدر السابق، ص 297 - 300.

<sup>1</sup> - أحمد بن عليوة: ( 1880 - 1934 )، ولد بمستغانم وفي سنة 1909 هاجر إلى الشرق الأدنى وتنقل طويلا بين مصر وسوريا وإيران والهند، دامت رحلته عشر سنوات، وبعد الحرب العالمية الأولى رجع إلى الجزائر، أسس طريقتة وكون لها زاوية وأصدر جريدة البلاغ لسان حال الطريقة، وأصبح له أتباع في المغرب العربي وبلاد اليمن وسوريا والحبشة وأوروبا وأمريكا، كان مؤمنا بفكرة الجامعة الإسلامية تحت غطاء جزائري، وبذلك كان يشترك مع علماء الإصلاح في التصور للإصلاح رغم اختلاف وجهات النظر السياسية، وذهب البعض إلى الحكم على ابن عليوة بالأمية وأن أتباعه هم الذين كانوا يجررون ما نسب إليه من كتابات، والحقيقة أن هذه المقولة تحتاج إلى توثيق تاريخي وإلا كيف نفسر خروج مذهب الطريقة إلى القارات الخمس وهو بدون شك يدخل في تاريخ الجزائر الثقافي، ينظر، احمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 78 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص 418 - أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، ج2، المصدر السابق ص 109 - 119.

<sup>2</sup> - الشيخ الإبراهيمي: المصدر السابق، ص، 58 .

<sup>3</sup> - جريدة الإخلاص: صدرت في 14 / 12 / 1932، وهي صحيفة علمية، دينية، إرشادية، إخبارية، شهرية، يحررها نخبة من العلماء تحت إشراف المولود بن الصديق الحافظي، وإدارة السيد عمر اسماعيل، وهي لسان حال تجمع رجال الزوايا ويقول محمد ناصر في كتابه الصحف العربية الجزائرية "لم يكن بين تكوين جمعية علماء السنة وبين صدور الجريدة سوى ثلاثة أشهر" ويبدووا من خلال موادها أنها تميزت بالاعتدال والحكمة في دعوتها الدينية، فلم يكن أسلوبها عدائيا، وإن كانت على خلاف

الحافظي<sup>1</sup> وعمر اسماعيل<sup>2</sup>، والتي كانت تعارض الإصلاح كما أنها كانت مدعومة من الإدارة الاستعمارية، وكذلك كانت تعرف نفسها في أعداد أخرى بأنها مجلة علمية دينية إرشادية، وكانت ذات اتجاه طرقي، تصدر يوم الأربعاء من كل أسبوع وصدر العدد الأول منها يوم 14 / 12 / 1932، وكان شعارها الآية الكريمة: "إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم" تعني بالأبرار حزب جمعية علماء السنة، وتعني بالفجار حزب الإصلاح، ولا سيما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين صدر منها حوالي عشرة أعداد وتوقفت في أوائل جوان 1933، كما قاموا بإصدار جريدة المعيار<sup>3</sup> وكان مديرها مصطفى هراس وكانت مناوئة للحركة الإصلاحية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما كانت تنفث السموم وتنشر الشرور، بالإضافة إلى انخطاط

حاد مع الاتجاه الإصلاحي، ينظر: جريدة الإخلاص، ع14، 1932/12/1، ص 1 - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 140.

<sup>1</sup> - المولود الحافظي: (1880-1948)، من مواليد قرية بوقاعة "سطيف" سافر سنة 1902 إلى مصر والتحق بالجامع الأزهر للتحصيل فبغ في الفلك والرياضيات، وتحصل على الشهادة العالمية عاد إلى الجزائر عام 1922، حيث انتصب بمسقط رأسه "بني حافظ" للتدريس، بدأ نشاطه مع صحف الجمعية ابتداء من عام 1925، لكنه فيما بعد هجر الصحافة والجمعيات، من مؤلفاته مثلث الربع المجيب في الفلك وعلم الهيئة، ومخطوطات أخرى، ينظر: خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 28- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 118 - محمد الصالح رمضان: أعلام من المغرب العربي، ج1، المصدر السابق، ص 324-328، محمد ناصر، المقالة الصحفية، ج2، المرجع السابق، ص 222.

<sup>2</sup> - عمر اسماعيل: أحد أعيان العاصمة وأثرياتها، قام بدور في تأسيس نادي الترقى ماديا، وتولى رئاسة اللجنة الدائمة التي وضعت لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وساعده في ذلك محمد المهدي ككاتب، آيت سي أحمد عبد العزيز أمين مال، ومحمد الزمرلي، والحاج عمر العنق، ينظر أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 144- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 87-عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1، المصدر السابق، ص 114.

<sup>3</sup> - جريدة المعيار: صدر العدد الأول منها في 18 / 12 / 1932 وجاء في عددها الأول "جريدة أدبية، اتقادية، فكاهية" تصدر مرتين في الشهر في أربع صفحات مديرها هراس مصطفى ومحررها أبو مرزبة جهينة، وكتب في أعلى صفحاتها شعاً الجريدة وهي الآية الكرمة "إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم" وهي تعني بالأبرار جمعية علماء السنة ومن سار على نهجهم من طرقيين وغيرهم، وتعني بالفجار حزب الإصلاح المتمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فهي جريدة لا تهدف إلى الدفاع عن أعراض جمعية علماء السنة كما ادعت في بداية الأمر، وإنما الغاية التي تسعى إليها هي القضاء على جمعية العلماء المسلمين ومشاريعها ومؤسستها وكانت تطلق ألقابا مسيئة لأعضاء جمعية العلماء أمثال الشيخ الطيب العقبي ملقبه اياه "الطريد" والأمين العمودي "بالسلوقي العمودي" كما نشرت صورا لأعضاء الجمعية فيها من السخرية ما يؤكد الصراع الكبير بين المصلحين والطرقيين و الذي وصل إلى حد المتاهات السخيفة وتوقفت المعيار في 23 أبريل 1932 ويقول محمد ناصر أنها توقفت في أوائل جوان 1933، ينظر: جريدة المعيار، ع18، 1932/12/1، م.و.ج، الجزائر، ص1.

أخلاقها وأسلوبها فقابلها المصلحون بجريدة أسبوعية أخرى باسم الجحيم، وقد قام بإصدارها الشيخ الأمين العمودي<sup>1</sup> والسعيد الزاهري، والتي صدر العدد الأول منها في 30 مارس 1933 تحت شعار "العصا لمن عصا"، وصدر منها سبعة أعداد فقط<sup>2</sup>.

لقد عرفت هذه الطرق الصوفية انتشارا وتحالف شيوخها مع الإدارة الاستعمارية، ومن بين الطرق التي عرفت بكثرة أنصارها بالغرب الجزائري:

- تلمسان: وجدت الطريقة القادرية، الشاذلية، التجانية، التي مثلها الشيخ ابن كابو.

- مستغانم: وجدت الطريقة القادرية، الشاذلية، الرحمانية، العليوية، التي تزعمها أحمد ابن عليوة، هذا بالإضافة إلى وجود الشيخ ابن طكوك في نفس الناحية.

- معسكر: وجدت الطريقة القادرية، الشاذلية، الطيبية، وأما الشخصيات الدينية التي اشتهرت في هذه المدينة فنذكر من بينها الشيخ شنتوف والشيخ شرقي.

- تيارت: وجدت الطريقة القادرية، الشاذلية، الطيبية، وكانت أبرز شخصية في كامل المنطقة الشيخ غلام الله الذي أشرف على زاوية سيدي عدة.

أما بالنسبة للمدن الأخرى والمناطق الداخلية فوجد الطرقيون فيها مكانا خصبا لنشر أفكارهم مستفيدين من ذلك طبيعة السكان الذين يتكونون من الفلاحين الأميين، ويصح هذا القول خاصة بالنسبة لمدينة ندرومة ونواحيها، التي لم يتمكن العلماء من تأسيس شعبة فيها في هذه

1- محمد الأمين العمودي: ( 1890 - 1957)، ولد بواد سوف، درس بالكتاب والمدرسة الابتدائية الرسمية ثم سافر إلى قسنطينة حيث تخرج بشهادة في المحاماة والترجمة، عين كاتباً عاماً لجمعية العلماء لمقدرته بالقلمين العربي و الفرنسي، وعمل وكبلاً شرعياً ما بين بسكرة والعاصمة، وأنشأ جريدة الدفاع " la défense " بالفرنسية للدفاع عن حقوق المسلمين الجزائريين، له قلم فياض وأسلوب يجمع بين النقد والفكاهة شارك به في جل الصحف الإصلاحية، وله شعر رقيق تطغى عليه نغمة حزن ويأس من الحياة، اغتالته "منظمة "البد الحمراء" في أكتوبر 1957 بالعاصمة، ينظر: محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 232.

2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5،... المرجع السابق، ص 261 - عبد المالك مرتاض: المرجع السابق، ص 237 - 242، محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية ... المرجع السابق، ص 126 - 127.

الفترة " 1931 - 1935" ومدينة مغنية، بل حتى بعض المنطق التي تكمن العلماء من أن يؤسسوا فيها شعبا كانت خارجة عن نفوذهم كمدينة بني صاف<sup>1</sup>.

عندما أصدر الإمام ابن باديس جريدة المنتقد في 03 جويلية 1925 والتي كان شعارها " الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء "، وكما يدل اسمها فقد كانت ثورة على كل المظاهر المنحرفة في المجتمع الجزائري، بهدف تنبيه المجتمع إلى مواطن الخلل والتركيز على نقض الطرق الصوفية المنحرفة التي كانت تمثل الإسلام بصورة مشوهة بعد قرابة العام من صدور الصحافة الإصلاحية التي تزعمتها صحف الشيخ ابن باديس وصمودها، واشتداد الحملات على الطريقة خاصة على الطريقة العليوية<sup>2</sup> وأتباعها، تحرك غيض العليويين فقررروا الفتك بابن باديس لأن بموته تختفي الصحف وينطفئ نجم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، اللتان كشفتنا أفعالهم المنحرفة وينتقمون لشيخهم أحمد بن عليوة الذي فضح أمره، كانت أولى الخلاف بين الشيخ والصحفي ابن باديس، والزاوية العليوية بمستغانم قد بدأت في عام 1925، عندما شن الشيخ ابن باديس وزملاؤه في صحيفة "الشهاب" حربا علمية ضد دعاة الضلال والباطل من الطرفين الذين يدعون العصمة من الخوارق باسم الدين الإسلامي، فعاتوا في الأرض فسادا في عقول والأموال وحتى في الأرض، وعندما اشتد هجوم أقلام الشهاب قامت الزاوية العليوية عام 1926 بإصدار جريدة البلاغ

<sup>1</sup> - محمد القورصو: تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ... المرجع السابق، ص 100.

<sup>2</sup> - الطريقة العليوية: أسسها الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المولود بمستغانم سنة 1867، وقد ظهرت هذه الطريقة سنة 1910، وتعتبر أحدث الطرق تأسيسا وتتبع النظم العصرية من النشر في الصحافة وعقد الاجتماعات العامة للمذاكرة في المسائل الدينية والاجتماعية وغير ذلك، وهذه الطريقة متأثرة بالفرق المبتدعة كالقاديانية بالهند والبهاية في إيران، الأحمدية في باكستان، ينظر: أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المصدر السابق، ص 464 - أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 75.

الجزائري<sup>1</sup>، لتعارض بها الحركات الإصلاحية حتى أنها حاولت اغتيال الشيخ ابن باديس في 14 / 12 / 1926، ولكنها فشلت بعد تلك الحادثة، واقترحت الجمعية مرافقا للشيخ<sup>2</sup>.

## 2- موقف الإدارة الاستعمارية:

### 1-2 علماء الإصلاح مصدر قلق السلطات الاستعمارية:

لقد شنت فرنسا حربا عوانا على جمعية العلماء إذ استهدفت أعضائها ومعلميها، وبعض المحبين الذين كانوا يساهمون ماديا في بناء المدارس والنوادي في مختلف البلاد، ولم تكن الحرب مقصورة على إصدار قرارات تمنع التعليم وغلق المدارس، بل إنها كثيرا ما تتعدى إلى ملاحقة المدرسين وتغريمهم وحبسهم ومضايقتهم بكل الوسائل، قصد إبعادهم عن النضال السياسي<sup>3</sup>.

كما اعتبرت فرنسا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أكبر خطر على وجودها في الجزائر، يقول الشيخ الإبراهيمي: "أما غضب الحكومة علينا فمنشؤه واضح عندنا، فهي تعتقد أننا أول من أطار من عينها نوم مائة سنة نوما هادئا مطمئنا، وأول من نبه الأمة من غفلتها وأول من كشف الغطاء وشنّع وقبح، وأقام الحجّة وضرب المثل وسد منافذ التعلات، وأول من وقف في وجهها من هذا الصنف مطالباً ملحاً، لم يردعه تخويف ولم يثنه تسويق ولم ينخدع بمغالطة وجماع هذه الأسباب، أنها ترى فينا شبح من يريد خلع الحلة من لا بسها بعد أن طال استمتاعه، وخلع الإمرة من صاحبها بعد أن استحکم فيها اضطلاعه، وهي ترى في انفصال الدين عنها زعزعة

<sup>1</sup> - البلاغ الجزائري: جريدة أسبوعية إرشادية تدافع عن الزاوية العليوية. مستغانم ثم انتقلت إلى العاصمة، أسست مطبعة خاصة بها وهي تدافع عن التصوف والطرقية، أسسها الشيخ أحمد بن عليوة، وصدرت في 17 جمادى الثانية 1345هـ / 24 ديسمبر 1926، وكانت تهاجم في مقالاتها الإصلاحيين منهم الشيخ ابن باديس، ينظر، عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830 - 1962)، دار هومة، 2003، ص ص 222-223.

<sup>2</sup> - عبد الناصر: أول صحفي في التاريخ يتعرض لمحاولة اغتيال بسبب مقالاته، الجزائر، الشروق اليومي، ع 1676، 3 / 5 / 2006، ص 8.

<sup>3</sup> - العربي الزبيري: المثقفون الجزائريون والثورة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1995، ص 72.

للاستعمار، وحرماننا له من هال وافر، وجاه عريض وسلطان ممتد، وجيش كان رهن الإشارة، وإذا كانت هذه هي أسباب غضبها علينا... فلا زالت غضبي"<sup>1</sup>.

وقد أشار أحد الباحثين إلى وجود رسالة باللغة الفرنسية محفوظة في مديرية الوثائق بوهران مؤرخة في 26 / 05 / 1933، موجهة إلى الحاكم العام من 15 شخصية دينية وسياسية "سبعة من النواب وخمسة من مقدمي رؤساء طرق صوفية واثنين من الملاك وتاجر واحد، وقد أشار هذا الباحث أن هذه الرسالة تحتوي على ثلاثة موضوعات أولها ظهور وطنية حقيقية معادية لفرنسا يتزعمها الشبان الأهالي المثقفون، وثانيا أن هؤلاء الشباب شكلوا جمعية سرية هدفها: "إضعاف نفوذ فرنسا لمحاربة الطريقة" وقد اختار الشيخ الإبراهيمي لقيادتهم والذي تصفه الرسالة بأنه رجل ذو بلاغة نادرة وبحر لا جدل فيه"، أما الجزء الثالث من الرسالة فهو اقتراح بطرد الشيخ الإبراهيمي إلى بلاده سطيف، ويضيف الباحث نفسه أن هناك ارتباطا وثيقا بين قرارات ميشال ومطالب مبارك بن علال يمنع رجال الجمعية من المساجد، وهذه الرسالة هدفها القضاء على الحركة الإصلاحية في مهبها، ولكن لما كان عدد الموقعين على الرسالة يشير إلى وجود نواب وبعض شيوخ الطرق ممن لم يوافق على الرسالة، فإن هؤلاء بلا شك كانوا يؤيدون الإصلاح، وهذا ما ظهر جليا حينما زار الشيخ ابن باديس ولاية وهران عام 1351 هـ / 1932<sup>2</sup>، وقد ورد في الشهاب في عددها رقم 108 المؤرخ في 05 صفر 1346هـ / 4 أوت 1927 نشرت تحت "باب الشكاوي والظلمات" رسالة مفتوحة إلى الحاكم العام على القطر الجزائري حول "معاكسة الديني"، وأشارت إلى أن مدرس المساجد الرسميين لا يلقون دروسا عمومية لتثقيف عامة الشعب في المسائل الدينية، وهناك علماء متطوعون يرغبون في القيام بهذه الدروس، لكن الحكومة ترفض الإذن لهؤلاء وتؤكد الرسالة إلى أن استمرار هذه الحالة سيؤدي إلى أن يأتي زمن قريب لا يقوم بشأن الديانة إلا أئمة لا يفقهون شيئا، ومن الملاحظ أن الذي ترأس كتابة العريضة الأولى الحاج محمد العشعاشي، كان من بين الموقعين على العريضة الأخيرة التي تشكو من تضيق الإدارة على

<sup>1</sup> - محمد دراجي: الإسلام في الجزائر في العهد الاستعماري، من خلال مقالات الإمام الإبراهيمي، عالم الأفكار، الجزائر، 2007، ص ص 17-18، عيون البصائر: ص 170.

<sup>2</sup> - محمد القورصو: تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين... المرجع السابق، ص ص 105 - 108، أما الرسالة المشار إليها فهي موجودة في محفوظات ولاية وهران وقد أشار إليها أحمد الخطيب كذلك.

التعليم<sup>1</sup>، ويبدو أن التغيير الذي طرأ على موقف هؤلاء كان نتيجة ظهور جمعية علماء السنة المحاربة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مما أدى إلى تخوف هؤلاء على مراكزهم إن استمروا في تأييد الإصلاح، خاصة عندما رأوا الإدارة الفرنسية تؤيد الطرفين.

وكانت عودة الشيخ الإبراهيمي إلى تلمسان في خريف 1934 واستئناف نشاطه في التعليم والمحاضرات مصدر قلق السلطات الاستعمارية عموماً، فقد وصلت أصداً ذلك النشاط إلى الولاية العامة بالجزائر، فأرسل الوالي العام إلى الوالي بوهران يخبره عن القلق الذي ينتابه من جراء الدعاية المضادة لفرنسا بتلمسان، والتي يقوم بها الشيخ الإبراهيمي كما أخبره أن العلماء قد اتخذوا من تلمسان مركزاً خاصاً لدعايتهم، وأن سياسة العلماء وطنية بكل وضوح، ولذلك طلب منه اليقظة وإجراء بحث دقيق وسري يحدد أهداف الشيخ الإبراهيمي، وفي هذه الرسالة بين الوالي العام و الوالي بوهران خلاصة نشاط الشيخ الإبراهيمي في نهاية 1934، فالشيخ في تلمسان أصبح يعتمد على الجمعية الدينية برئاسة طالب عبد السلام، وهو يلقي المحاضرات في نادي السعادة والنادي الإسلامي، وهو يدعو إلى الوحدة الإسلامية ويتحدث عن التاريخ الإسلامي، وهو يشاور الأهالي ويطلب منهم تعلم اللغة العربية، ويحذرهم من الوقوع في كنف الطرقية والمرابطين، وهو يستقبل الصحفيين ومعظم الوطنيين والخلاصة للإبراهيمي يعمل على تحرير الأهالي<sup>2</sup>.

وقد كان من أساليب الكيد للجمعية الاقتراح الذي تقدم به النائب المالي عن القليعة "مبارك بن علال" إلى الإدارة، وهو ألا يحصل إباحة الكلام بالمساجد إلا رجال الديانة الإسلامية الموظفون، حيث لا يستطيع كل أجنبي عن أولئك الرجال أن يتكلم بالمساجد إلا بإذن من عامل العمالة، واحتجت الجمعية على هذا الاقتراح وطالبت من النواب أن يعارضوه لما فيه من تضيق على العلماء في أداء واجباتهم في تنقيف الأمة بدينها، ولم تمض ثلاث شهور على هذا الاقتراح حتى أخذت الإدارة الفرنسية، فأصدرت المنشورات المعروفة باسم منشورات ميشال في 18 شوال 1351هـ / 16 فيفري 1933<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - الشهاب: ع108، 05 صفر 1346 هـ / 4 أوت 1927، ص 5.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله: الشيخ الإبراهيمي في تلمسان من خلال الوثائق الإدارية، مجلة الثقافة الجزائرية، ع101، ص 81.

<sup>3</sup> - جريدة النجاح: ع 1379، 10 رجب 1351 هـ / 9 نوفمبر 1932 ص 4.

## 2-2 استعانة السلطة الفرنسية بالمرابطين:

بدأ الاستعمار الفرنسي يحاول التقرب من هذه الطرق للسيطرة عليها تماما، وكانت وسيلته في ذلك هي شراءهم بالمال والمناصب من قواد وأغوات وباشوات<sup>1</sup>، وقد أصبح شيوخ الطرق الصوفية المنحرفة يمثلون ويشكلون قوة هائلة تقف حجر عثرة في وجه التطور والتقدم، وصارت كل محاولة إصلاحية تقوم في البلاد لتغيير أوضاعها الشاذة تلقى مقاومة عنيفة منهم<sup>2</sup>.

ومن أهم الوسائل التي اعتمدت عليها فرنسا الاستعمارية لاستئصال شأفة الإسلام من الجزائر، بعد الترسنة القانونية التي مكنتها من ابتلاع الأوقاف وتحويل المساجد إلى كنائس، هو اعتمادها على طائفة من الموظفين تسميهم رجال الدين من الأئمة والمؤذنين والقضاة والمفتين وهكذا... وهؤلاء لا تشترط فيهم فرنسا الكفاءة العلمية والعدالة الأخلاقية، وإنما تشترط فيهم الولاء المطلق لها ولسياستها يقول الشيخ الإبراهيمي: "إنما تحتلب رجال الدين من أوساط الأمة، وتشترط فيهم شروطا لا شروط الدين، وتجريهم على طريقتهما لا على طريقة الإسلام وتقدم أطوعهم عنانا، وأسرعهم استجابة على غيره، وتعتبر فيهم ما تعتبره في عون البوليس من القدرة على أداء "السرييس" ولو كان تنفق عليهم في التخريج، أو تجلبهم من مكة أو الأزهر، لما كانت لها شبهة صدق في دعوى المحافظة على الإسلام، ولما كان لنا عذر في الرضا والسكوت، لأن الدين ليس دينها ولا هي أهلها، فكيف وهي تأخذهم (جاهزين بلا تعب ولا معاناة، وتمتحنهم في اللياقة الحكومة، لا في الكفاية والاستحقاق الديني)<sup>3</sup>.

وقد أدى هؤلاء الموظفون خدمات جليلة للاستعمار الفرنسي، وأبدوا ولاء مطلقا للإدارة، بل كانوا عيون الإدارة الاستعمارية على أمتهم ودينهم، فكانوا وبالاً عليهما، وكانوا كلما أخلصوا في خدمة الإدارة و تقربوا منها، كلما احتقرتهم وعاملتهم معاملة العبيد يقول الشيخ الإبراهيمي: "فقد نجحت بهذا الجند العاطل المرتزق الذي جندته، واصطادته بشبكة المطامع، من الأئمة والمفتين، والخطباء والمؤذنين، والقومة والجزاين، وأتباع " شريعة يوسف " أجمعين

<sup>1</sup> - مازن صلاح حامد مطبقاني: المرجع السابق، ص ص 137 - 138.

<sup>2</sup> - تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد رائد الإصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر ... المرجع السابق، ص ص 124 - 125.

<sup>3</sup> - محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص 120.

... كورّتهم وصورّتهم ونقّحتهم وحوّرّتهم، وعلى هذا المنوال الحكومي دورّتهم، حتى أصبحوا جزءاً أصيلاً من الأدوات الحكومية... هذا أكبر دليل وأهض حجة على أن هذه الوظائف فرّقت الدين... والتحقت بالحكومة"<sup>1</sup>.

ويقول الشيخ الإبراهيمي أيضاً: "إن البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين، آت من جهتين متعاونتين عليه، أو بعبارة أوضح من استعمارين مشتركين يمتصان دمه ويفسدان عليه دينه ودينه، استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي، واستعمار روحي يمثله مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب، والمتغلغلون في جميع أوساطه والمتاجرون باسم الدين، والمتعاونون مع الاستعمار عن رضا وطواعية، وقد طال أمد هذا الاستعمار الأخير، وطأته على الشعب، حتى أصبح يتألم ولا يبوح بالشكوى خوفاً من الله بزعمه، والاستعماران متعاضدان يؤيد أحدهما الآخر بكل قوته، وغرضهما معا تجهيل الأمة لثلاث تفيق بالعلم وتفقيها لثلاث تستعين بالمال على الثورة، وإذن فلقد كان من سداد الرأي أن تبدأ بمحاربة هذا الاستعمار الثاني لأنه أهون وهكذا فعلت"<sup>2</sup>.

ويقول شارل أندري جوليان: "فقد تمكنت الحكومة الفرنسية من استجلاب الطرقية إلى جانبها، فتمدها بالمساعدات وتحميها، فكان من الطبيعي في نظر العلماء أن يصبح خدمة الوثنية خدمة الأجنبي و دعائمه، وقد أعلن أحدهم أنه لا سبيل للجزائريين أن يظفروا باستقلالهم ما لم يتعدوا عن المرابطين" وهكذا جعل الإسلام السني نفسه في خدمة التحرير، فتقهقر الطرقية وانتشار حركة المطالبة بسيران جنباً إلى جنب" وتقول لطيفة الأخضر: "وفعلاً فإن إلقاء نظرة على أهم حلقات الحركة الوطنية، ابتداء خاصة من العشرينيات تمكنا من التماس التناقض الكبير بين السلوك السياسي للنخبة الوطنية الجديدة، وبين سلوك الطرق الدينية التي انعدم فيها كل وعي بالقضية الوطنية، حيث كانت تعكف في كل مناسبة وراء السياسة الاستعمارية... وقد تواصل هذا التناقض بين الطريقين" الحركة الوطنية التونسية والطرقيه" حول قضية التجنيس... ولعل تأكد السلطة الاستعمارية بعد كل هذه التجارب من استقالة الطرق أمام الدفاع عن الدين مهما كانت

<sup>1</sup> - محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر... المصدر السابق، ص 124.

<sup>2</sup> - محمد قاسم: الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، دار المعارف، مصر، 1968، ص 25.

الحالات، وحتى إن كان مهددا هو الذي جعلها تسعى بصفة صريحة ومباشرة إلى توظيفها ضد حركة دينية أخرى، وذلك بتنظيم محاصرة حركة ابن باديس في الجزائر<sup>1</sup>.

ويقول أحمد الخطيب: "وكان هؤلاء المشايخ الأداة الاستعمارية في محاربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودعوتها الإصلاحية"<sup>2</sup>.

ولما كان من أهداف الاستعمار القضاء على الدين والأخلاق، وكل المقومات الحضارية للشعب الجزائري، فقد وجد في هذه الزوايا سندا قويا يسخرها لتحقيق أغراضه، وتنفيذ مشاريعه الاستعمارية في البلاد، فشجع الناس على عبادة على عبادة الشيوخ وتقديسهم حتى أصبحت كل المرتفعات مزدانة بالقباب، والأشجار المتميزة بضخامتها أو بشكلها رمزا مقدسا لهؤلاء المشايخ، والإداريون الفرنسيون يدركون جيدا أن هذه المعتقدات ناتجة عن الخرافات، وليس لها أي ارتباط بالإسلام.

إن الدراسات التاريخية والاجتماعية التي قامت بها الإدارة الفرنسية في الجزائر، خلال السنوات التي سبقت اندلاع الثورة التحريرية، تعطي للباحث صورة واضحة عن الطرق والأساليب التي استعملتها السلطات الاستعمارية في استخدام المرابطين للسيطرة التامة على الجماهير الجزائرية، كما توضح له بجلاء أهمية هذه الطرق الصوفية في حفظ الهدوء، والتوازن بين المسلمين الجزائريين، ويمكننا أن نقبس من إحدى الدراسات المنجزة سنة 1954 حول هذا الموضوع الفقرات التالية، إن قادة الزوايا المرابطين والطلبة "أي حفظة القرآن" وأصحاب البركة كثيرا ما استفادوا من سداجة الصوفية في استغلال الناس.<sup>3</sup>

إن زاوية الهامل في بوسعادة تشكل عاملا مهما في التوازن، كما أن زاوية سيدي علي بن شرقي وممثليها تمثل عاملا هاما يجب استغلاله أحسن استغلال، لأنها يمكن أن تمون في الظروف الحرجة ذات أهمية، ولهذا يجب تتبع هذه الزوايا ومراقبتها عن كثب لأنها مهمة بالنسبة إلينا، وأن الزاوية التي يبدو دورها منحصر في المجال الديني، والتي اكتسبت قيمة معنوية من قبل السكان

<sup>1</sup> - عبد الرحمن شيبان: مقدمة مجلة الشهاب، دار المعارف، 2008، ص ص 81 - 82.

<sup>2</sup> - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر... المرجع السابق، ص 60.

<sup>3</sup> - أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 61.

المجاورين تمثل عنصرا هاما في حفظ التوازن، وهو أمر لا جدال فيه، كما أن الطرفين يمثلون حجر عثرة في طريق كل تغيير اجتماعي مفاجئ، غير أنهم " أي الطرفين " في طريق الزوال، ورغم اختلاف نفوذهم وفقا لاختلاف شخصياتهم المسيرة، فإنهم يمثلون عنصرا إيجابيا بالنسبة للسلطات الاستعمارية، فالضربات التي توجه لهم من طرف الأحزاب المعادية للاستعمار دليل قاطع على أنهم يخدمون فرنسا، " وبعد أن كانوا أخطر أعدائنا فقد أصبحوا أحسن مساعديننا، ذلك أن الإدارة لا تستطيع التأثير على عقول المسلمين إلا عن طريقهم، وهذا عند ضرورة استعماهم بطريق غير مباشر"، إن أهم خدمة تستطيع الزوايا تقديمها لنا هي الاحتفاظ بنفوذها، ولهذا يجب إبعادها عن المسرح السياسي<sup>1</sup>.

وبناء على هذه التقارير يستخلص المرء أن آراء الإداريين الفرنسيين كانت متفقة معظمها على أن فرنسا تستطيع الاعتماد على المرابطين في الجزائر، لحفظ النظام والهدوء، لأنهم كانوا يشكلون قاعدة أساسية تركز عليها الإدارة الاستعمارية لقتل أية حركة إصلاحية أو سياسية يقوم بها الوطنيون الجزائريون، بل إنها استعملتها كمكبح لوقف أي تطور ثقافي أو اجتماعي بين المسلمين، لما كانت تمثل من جمود فكري، كنظام متحجر عقيم يسعى إلى عرقلة تطور الفكر الإنساني، وتقدم الحضارة البشرية، وما يضير هذه الفئة أن تلعب هذا الدور السلبي بالنسبة لمواطنيها، وقد طغت عليها المادة، وجردت من كل الأحاسيس الوطنية، والمشاعر الدينية الحقيقية التي كانت تحرك العلماء المصلحين الذين تشرّبوا من منابع الفكر الإسلامي الصحيح وطفقوا يناضلون باسم الدين والوطن على جميع الجبهات.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه: ص 61.

## الفصل الخامس

### رموز الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري

1- الشيخ محمد مرزوق

1-1 ترجمة حياته  
1-1 أعماله و نشاطه

2- الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

2-1 ترجمة حياته  
2-2 تعيينه بالغرب الجزائري

2-3 أعماله و نشاطه بالغرب الجزائري

3- الشيخ محمد السعيد الزاهري

3-1 ترجمة حياته  
3-2 أعماله و نشاطه

4- الشيخ السعيد الزموشي

4-1 ترجمة حياته  
4-2 أعماله و نشاطه

5- الشيخ مصطفى بن حلوش

5-1 ترجمة حياته  
5-2 أعماله و نشاطه

## 1- الشيخ محمد مرزوق :

## 1-1 ترجمة حياته :

ولد الشيخ محمد مرزوق في 21 يناير 1884 من عائلة حجازية شريفة هاجرت إلى إفريقية " تونس " في القرن 12م، عند اقتحام الجيش الاستعماري الفرنسي مدينة تلمسان، انتقلت أسرة بن مرزوق القاطنة آنذاك بقرية العُباد إلى قرية سبدو تحت قيادة محمد ولد قادة بن مرزوق، أبي شيخنا المترجم له، وبالفعل اغتصبت العائلة من جميع عقارها بسبب انضمامها تحت راية الأمير عبد القادر، تعلم الشيخ محمد مرزوق في المدرسة العربية - الفرنسية، ثم في المدرسة الفرنسية - الإسلامية الشهيرة بتلمسان، وقد تحصل على " شهادة العربية الأدبية " بالجزائر، وقد درس على يد الشيخ عبد القادر المجاوي الذي كان يدرس بالمدرسة الثعالبية بالجزائر العاصمة، وأما أساتذته الذين درسوه بتلمسان منهم: الشيخ محمد بن يمينة، بن يوسف بغدادي، غوتي بوعلي، وليام مارسي William Marçais. وقبل سنة 1901 كان تلميذا في أول مدرسة عربية - فرنسية " بدار مبخوث " بجي سيدي إبراهيم المصمودي، ثم نقلت من بعد إلى مسجد سيدي الحسن التنسي (وهو الآن متحف بوسط مدينة تلمسان) أما زملاؤه نذكر بن عودة علي شاوش، الشيخ رسلطان، سيد أحمد بلخوجة...<sup>1</sup>.

أتقن الشيخ محمد مرزوق اللغة العربية والفرنسية ففكر في مهنة التعليم فتحصل على منصب ناظر دروس اللغة العربية وهي وظيفة تحصل عليها بمدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس خلال سنة 1904 - 1905 وذلك باستشارة أستاذه وليام مارسي، وبقي هناك سنة بعدها رجع إلى تلمسان فدرس بالمدرسة الإسلامية - الفرنسية بصفته معلما رسميا للغة العربية، إلا أن الإدارة الفرنسية قررت إبعاد الشيخ فقامت بترقيته إلى درجة أستاذ، وتم نقله وإبعاده إلى "السنغال- العالي - نيجر (A.O.F) ( Afrique Occidentale Française ) بمدينة جنّيه Djenné في عمق مالي MALI، وهذا بسبب مواقفه الوطنية وحبه ودفاعه عن شعبه ووطنه، فبقي هناك خمس سنوات من

<sup>1</sup> - المقابلة مع الشيخ خالد مرزوق يوم 13 / 08 / 2016 بمقر سكانه مدينة تلمسان على الساعة 08:00.

1906 إلى 1911 ، دّس خلالها اللغة العربية ومبادئ المفردات وقواعد العربية بالإضافة المحاضرات والمواعظ الدينية التي كان يلقيها بالمساجد.

## 1-2 أعماله و نشاطه:

عاد الشيخ إلى تلمسان فبقي بها مدة قصيرة ليلتحق بعدها بمدينة مازونة "مستغانم" حيث عين في منصب باش - عادل فمكث بها من 1911 إلى 1913 فعرض عليه منصب القضاء لكنه رفض لأسباب شخصية، وقد كان يدرس تفسير سيدي خليل بمدرسة الفقه الدينية ، كما عمل مدرسا أيضا بمدينة سيدي بلعباس من 1913 إلى 1917 ثم تقلد منصب وكيل قضائي لأنه كان يتقن اللغة العربية و الفرنسية وله دراية بالقوانين الفرنسية و الشرع الإسلامي<sup>1</sup> وفي سنة 1919 زار الأمير خالد مدينة تلمسان وقد استقبل في "نادي الشبيبة الجزائرية" فأقام الأمير خالد خلالها يومين بمنزل الشيخ مرزوق.

أسس الشيخ محمد مرزوق "النادي الإسلامي" والشبيبة الإسلامية سنة 1920 وقد ترأسهما، وألقى بهما خطب ومحاضرات دينية وفقهية مستندا على "جامع البخاري" في الحديث الشريف، وذلك بجامع تلمسان الكبير.

لقد انتشرت بتلمسان عدة طرق دينية كثيرة منها العليوية، والعيساوية، الدرقاوية، الهبرية، الكرزازية، التيجانية وزاوية الشيخ محمد بن يلس<sup>2</sup>، وهي طرق صوفية، وفي نفس الوقت كان هناك شيوخ تأثروا بحركة الإصلاح الديني وبأفكار الشيخ جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد

<sup>1</sup> - المقابلة مع الشيخ خالد مرزوق يوم 13 / 08 / 2016 بمقر سكنه بمدينة تلمسان على الساعة 08:30.

<sup>2</sup> - محمد بن يلس: ولد سنة 1854 عاش يتيما تحت كفالة عمه محمد بن يلس، يعد ناشر الطريقة الدرقاوية بتلمسان وعند عودته من الحج سنة 1887 بدأ التعليم و تربية الناس، كما أنه دّس التوحيد واللغة والشريعة والتفسير والنحو والفلسفة وغيرها، هاجر إلى الشام سنة 1911 عندما فرض قانون التجنيد الإجباري باتجاه بلاد الشام تاركا وراءه الشيخ بن عودة بورصالي على إدارة وتسيير شؤون الزاوية، ثم خافه الشيخ محمد مرزوق بعد وفاته. ينظر: خالد مرزوق، المختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية... المصدر السابق، ص ص 29-32.

رضاء، وكان من بين هؤلاء الشيخ بوعروق<sup>1</sup> الذي استقر بتلمسان سنة 1918 وقد التقى بالشيخ محمد مرزوق وحمل الفكرة الإصلاحية وساهم في نشرها وسط الشباب بتلمسان، فسارع الشيخ محمد مرزوق إلى تأسيس رابطة ضد إدمان الخمر والفساد اللذين انتشرا بالمدينة، وقد صنف في هذا الإطار كتابين عنوان أحدهما "الخمر والتقوى" والآخر "القلم و الكتاب"، وكانت غايته أن ينشر الكتابين في المدينة لكي يطلع عليه الشباب إلا أنهما بقيا في عدد المخطوطات<sup>2</sup>.

لقد درس الشيخ بزواوية الشيخ محمد بن يلس هذا الأخير الذي اضطر الرحيل إلى بلاد الشام سنة 1911 أثناء الهجرة التي عرفتها مدينة تلمسان في هذه الفترة، وكان من تلاميذ ومريدي هذه الزاوية مصالي الحاج الذي زار مدينة تلمسان سنة 1923 الذي كان يتردد على دروس ومواعظ الشيخ مرزوق، وقد اعترف محمد قنانش على أن زاوية الشيخ بن يلس قد كوّنت رجلين عظيمين لصالح الجزائر ألا وهما الشيخ محمد مرزوق في الميدان القومي والثقافي، ومصالي الحاج في ميدان الكفاح السياسي والوطنية، كما أنها كوّنت رجالا في التعليم والشؤون الدينية<sup>3</sup>.

أرادت الجماعة المثقفة من أعضاء النادي الإسلامي و نادي الشبيبة الإسلامية تعليم وتدريب أبنائهم اللغة العربية، لكن إدارة الاحتلال كانت ترفض هذا الطلب فلجأوا إلى حيلة وهي طلب رخصة تدريس اللغة الفرنسية بحجة ضيق المدرستين الموجودتين آنذاك وهما " L'école D'essieux " و " L'école de la gare " وبالتالي حصلوا على الرخصة لفتح المدرسة،

<sup>1</sup> - الشيخ بوعروق: من مواليد مدينة سيدو سنة 1880 تقريبا، أصله من قرية أولاد سيدي الحاج من ناحية تلمسان، وقد أخذت فرنسا أراضي عائلته بسبب مساعدتها للأمير عبد القادر، فهو من العلماء المصلحين الذين درسوا بالأزهر وقد تحصل على إجازة علمية، كما ترك هذا الشيخ عدة بصمات في الفكر الديني قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين بتلمسان، اكتفى بتعليم القرآن الكريم ونشر الأفكار الإصلاحية بين الناس وقد كان متأثرا بحركة الإصلاح الديني التي ظهرت على يد الشيخ الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رضا، ينظر: خالد مرزوق، المختار بن عامر،... المصدر السابق ص 50.

<sup>2</sup> - أنظر خالد مرزوق عن مذكرات محمد القورصو " يقظة الروح الوطنية المثقفة " غير مطبوع ، ص 43 . - Le Réveil du Nationalisme Culture ,1908-1939

<sup>3</sup> - المصدر نفسه: ص ص 48 - 49.

وقد سميت " مدرسة الشبيبة الأدبية التلمسانية "<sup>1</sup> وكان الشيخ محمد مرزوق مديرها، تحتوي على أربعة أقسام تأوي حوالي 300 تلميذ وتلميذة، إلا أنها أغلقت سنة 1923 من طرف إدارة الاحتلال وهذا نظرا لعدة أسباب منها زيارة الأمير خالد للمدرسة، وكذلك لأنها كانت أكثر وطنية، فقد ادعت الإدارة الاستعمارية أن الأناشيد التي كانت تقام فيها كانت تشوش على عمل الشرطة المقابلة لها<sup>2</sup>، بالإضافة إلى تأسيسه مدرسة حرة لأن شغله الشاغل هو تعليم أهل بلده اللغة العربية، وحسب عدة مصادر فقد كان للشيخ محمد مرزوق قسم للغة العربية سنة 1928 بالزاوية القادرية إلا أن الميزة التي تميزت بها هذه المدرسة بحيث كانت مخالفة في طريقة تدريسها للمدارس الموجودة آنذاك، حيث انتهجت طريقة عصرية مثل اتخاذ الطاولات و السبورة و تسجيل التلاميذ و متابعتهم ، و هذه شهادة محمد قنانش حول طريقة التدريس عند الشيخ محمد مرزوق، التي ذكرها في مذكراته يقول : " وهناك شخصية مثلت دورا هاما في التعليم والإصلاح وهي الأستاذ محمد مرزوق الوكيل الشرعي بتلمسان وقد كان معلما قبل هذا بإفريقيا السوداء وقد تخرج من المدرسة الرسمية - ومن الوفاء أن نتحدث عنه- ولو قليلا. فلقد بدأ يعلم القواعد النحوية على الطريقة العصرية في أوائل العشرينات من هذا القرن وكنت من جملة تلاميذه الأوائل، وكنت معجبا بدروسه لأنها تخالف ما اعتدنا عليه في الكتاب وزاد، فكان في كل اختبار يقدم للمجتهد قطعة شوكولاتة التي كنا نسمع بها فقط وهو الأول الذي استعمل الدروس النحوية المصرية والقراءة على الطاولة والكتابة في الصبورة، وكان يعلمنا مجانا، ويزيدنا الهدايا للتشجيع وقد علم عددا كبيرا في تلمسان من الكبار والصغار وكانت دروسه الأولى في زاوية الشيخ بن يلس الذي كان من مريديها، وكان يقرأ على الناس الكتب الجديدة التي تصله من الشرق في الدكاكين والمقاهي وكان معجبا بكتب الطنطاوي جوهرى وتفسيره، وكتب الإصلاح الديني، ومحمد المثل الكامل وكان لا يترك مناسبة دينية أو اجتماعية إلا ويخطب فيها ويحض الناس على التعلم والمطالعة وهو الذي بدأ الخطب في الزوايا في أيام المولد وفي غيرها من المناسبات

<sup>1</sup> - كان مقرها في " Rue du Théâtre " شارع الشهيد العقيد المختار محمد بوزيدي حاليا، قرب ساحة الشيخ البشير الإبراهيمي (بلاص الخادم )، وكانت قد سميت بهذا الاسم لوجود صنم " statue " من حديد لامرأة أطلق عليها اسم الخادم.

<sup>2</sup> - خالد مرزوق، المختار بن عامر مسيرة الحركة الإصلاحية...، المصدر السابق، ص 58 - 59.

"<sup>1</sup>، وكانت هذه المدرسة في شارع ابن خلدون رقم 1، وكانت تدرس حوالي 20 تلميذا<sup>2</sup>، لكن سرعان ما اكتشف أمرها سنة 1931، وأغلقت بعد شهرين من اكتشافها<sup>3</sup>.

كما شارك الشيخ محمد مرزوق في تأسيس العديد من الجمعيات والنوادي منها "الجمعية السنوسية" التي كان يترأسها بداية من سنة 1924، "جمعية أحباب الكتاب" التي ظهرت سنة 1924، "نادي السعادة" الذي ظهر سنة 1930، وقد ألقى فيه العديد من المحاضرات من قبل عدة شيوخ مثل الشيخ محمد مرزوق، ابن باديس، الإبراهيمي، الهادي السنوسي، السعيد الزاهري... بالإضافة إلى الجمعية الدينية الإسلامية التلمسانية والتي أسست من طرف الشيخ محمد مرزوق والشيخ مولاي الحسن البغدادي<sup>4</sup> بعد حضورهما الاجتماع الخاص لتأسيس جمعية العلماء المسلمين بنادي الترقى بالجزائر العاصمة في 05 / 05 / 1931، وبعد رجوعهما إلى تلمسان أسسوا هذه الجمعية وقد ترأسها عبد السلام طالب<sup>5</sup>.

دخل الشيخ محمد مرزوق في دورة الانتخابات لبلدية تلمسان وذلك بداية "من سنة 1924، 1930، 1935" وحصل على عدة مناصب مكنته من المساهمة في إدخال الكهرباء وإدخال الماء الصالح للشرب في الأحياء العربية وتحسين النظافة وتعميم الدراسة للأطفال المحرومين، كما استقبل

<sup>1</sup> - محمد قنانش: المذكرة رقم 15.

<sup>2</sup> - قيل أنهم كانوا 29 تلميذا حسب شهادة ابنه خالد مرزوق.

<sup>3</sup> - عندما اكتشف أمر هذه المدرسة أغلقت بأمر من الإدارة الفرنسية بالشمع، وعوقب صاحب المحل، ثم بعد ذلك بأيام فتح أخرى بشارع معسكر، وأخرى بحي المدرس، وكان يغير المحل كلما يكتشف أمره، ينظر: خالد مرزوق، المختار بن عامر... المصدر السابق، ص 55.

<sup>4</sup> - مولاي الحسن البغدادي: ولد في 1896 من عائلة شريفة وهي من المرابطين بتلمسان عمل مدرسا للقرآن الكريم بتلمسان، ثم رئيسا لجريدة "لسان الدين" بالجزائر، ثم مرييا عند عبد الكريم الخطابي ليفارق معسكر هذا الأخير أثناء انعقاد هذا الأخير ويعود مرة أخرى إلى تلمسان، أنظر: خالد مرزوق، يقظة الروح الوطنية المثقفة... المصدر السابق، ص 230.

<sup>5</sup> - عبد السلام طالب: شخصية قوية تمتلك ثقافة عالية باللغتين العربية والفرنسية كان ممثلا في المجلس البلدي والمجلس العام بوهان ونائبا ماليا بالعاصمة، عرف بانضباطه ومواقفه المضادة للاستعمار في كل المجالس الجزائرية، اشتهرت عائلته في ميدان القضاء والتعليم والتجارة، وقد كان المستوطنون يكونون له الكره الشديد وهذا ما زاد في سمعته وشهرته في الوسط التلمساني الذي كان شديد الإعجاب به، أنظر: خالد مرزوق، المختار بن عامر... مسيرة الحركة الإصلاحية... المصدر السابق، ص 77.

سنة 1925 رئيس حركة تحرير الريف السيد عبد الكريم الخطابي<sup>1</sup>، كما تعرف على الشيخ عبد الحميد بن باديس أثناء الزيارة الأولى التي قادته إلى مدينة تلمسان سنة 1923، ثم استقبله للمرة الثانية سنة 1931 وسنة 1932.

يقول الأستاذ محمد الهاشمي في التحقيقات التي يجريها تحت عنوان "سلسلة مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان"، مما تتواتر عن شيوخ قريننا "أولاد سيد الحاج" 2 أن الشيخ عبد الحميد بن باديس عند مجيئه إلى تلمسان في إحدى زيارته المتكررة، طلب أن يلتقي بأهل قرية أولاد سيد الحاج فالتقى بكبار أهلها، وسأله لماذا تطلبنا فقال: "لماذا نحن الأحفاد لا نحبي علاقة الأجداد فجدكم أحمد بن الحاج التلمساني 3 شرح قصيدة السينية 4 لأحد أجدادي في كتاب سماه "أنيس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس 5" وكان من بين الذين التقوا بالشيخ ابن باديس

<sup>1</sup> - محمد بن عبد الكريم الخطابي: (1882-1963)، ولد بالمغرب الأقصى، تلقى ثقافته الوطنية بجامع القرويين بفاس، تلقى ثقافة أوروبية من خلال اتصاله بالإسبان في شمال المغرب، قاد معركة أنوال الشهيرة في ماي 1921 أسهم مساهمة كبيرة في لجنة تحرير المغرب العربي، بقي في مصر إلى أن وافته المنية ينظر: عبد الله كنون، موسوعة مشاهير رجال المغرب، مج5، ط2، دار الكتاب المصري القاهرة ، 1994، ص 161 Paul balta, le grand Maghreb, dès indépendances - 20. à l'an 2000, 2<sup>ème</sup> édition, ALGER, 1990, p 20. عرض رسالة ماجستير لسنة 2007، الأمير محمد بن عبد الكريم الخطاب "حياته وكفاحه ضد الإستعمار 1947-1963" دورية كان التاريخية ، ع5، 2009، صص 83-87. رشدي الصالح ملخص "الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها"، المطبعة السلفية ومكتبها، (د.ط)، القاهرة، ص ص 25 - 34.

<sup>2</sup> - قرية أولاد سيد الحاج: هي قرية تبعد عن مدينة تلمسان حوالي 32 كلم وهي تقع بالوادي الأخضر "واد الشولي" في الجنوب الشرقي من مدينة تلمسان.

<sup>3</sup> - أحمد بن الحاج: هو شاعر و فقيه، عالم من علماء الأمة توفي سنة 930هـ / 1523م، دفين بالقرية من أهم مؤلفاته أنيس الجليس وشرح الشقرطيسية، الغريدة الغراء في شرح العقيدة الصغراء للإمام محمد السنوسي وهي تحتوي على 143 بيت شعري ينظر: الميسوم فضة، أنيس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر التوزيع، الجزائر 2003 ، ص ص 17 - 45.

<sup>4</sup> - صاحب السينية هو أبو علي حسن بن أبي القاسمي بن باديس فقيه ومحدث وعالم ولد عام 701هـ، توفي سنة 787 هـ، رحل إلى المشرق فأخذ عن صلاح الدين العلائي وعن ابن هشام النحوي من مؤلفاته، أوجز السير لخير البشر والنفحات القدسية من تلامذته ابن فنفذ القسنطيني صاحب كتاب الوفيات، وقد نظم هذه القصيدة "السينية" تأثرا بكتاب روض الناظر في مناقب الشيخ عبد القادر الذي أعاره إياه شيخ بيت المقدس صلاح الدين العلائي.

<sup>5</sup> - المقابلة مع الأستاذ محمد الهاشمي يوم 2016/08/16 بدار الحديث بتلمسان على الساعة 10:00.

الشيخ مولاي أحمد مزيان الذي يعتبر أول من ترأس شعبة "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" بتلمسان سنة 1932، ولكن الإدارة الاستعمارية خيّرتة إما أن يكون - رئيسا للجمعية أو يبقى إماما لمسجد سيدي إبراهيم الذي كان فيه - وهذا تثبيطا للجمعية و عرقلة تكوينها بالمدينة، فاختار الإمامة وتم تعيين الشيخ محمد مرزوق رئيسا لشعبة جمعية العلماء المسلمين بتلمسان.

بالإضافة إلى أنه استقبل الشيخ محمد البشير سنة 1932، 1933، كما شارك في المؤتمر الخامس للجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين 1935 التي احتضنته مدينة تلمسان، وقد تابع الشيخ محمد مرزوق شخصيا بناء دار الحديث خلال سنتي 1936 - 1937.

مرض ابن مرزوق في 1938-1939 ولزم الفراش لمدة سنة إلى أن توفي في 8 أوت 1939 حيث رافقه إلى مثواه الأخير كل التلمسانيين وألقى خطاب التأبين الشيخ البشير الإبراهيمي " كان السي محمد بن مرزوق يدي اليمنى واليوم لم يبقى لي إلا اليسرى وانتهى بهذه الخلاصة إن كان للجزائر عشر رجال مثله لنجحت"<sup>1</sup>.

## 2- الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:

### 2-1 ترجمة حياته:

هو محمد البشير بن محمد السعدي طالب الإبراهيمي، ولد في 13 شوال 1306هـ/14 جوان 1889 بقرية رأس الوادي بناحية مدينة سطيف بالشرق الجزائري، في بيت أسس على التقوى والعلم والدين، وقد أتم حفظ القرآن الكريم على يد عمه الشيخ المكّي الإبراهيمي، كان الشيخ الإبراهيمي يتمتع بذاكرة قوية جدا، وقد استوعب الكثير من أمهات الكتب في اللغة والنحو والفقه والتاريخ، وقد درسها على يد عمه الذي كان علامة زمانه بالمنطقة و حصل على إجازة في تلك العلوم التي تلقاها

<sup>1</sup> - خالد مرزوق: يقظة الروح الوطنية المثقفة ... المصدر السابق، ص ص 122 - 124.

على يده، وعندما بلغ الرابعة عشرة من عمره توفي عمه الأستاذ، فاضطر الإبراهيمي إلى أخذ مكانه في تدريس تلامذته لمدة ستة سنوات<sup>1</sup>.

في سنة 1911 غادر الجزائر مثل أغلب الشبان الجزائريين الذين كانوا يفرون من الخدمة العسكرية الإجبارية، ملتحقا بوالده الذي كان قد سبقه إلى الحجاز عام 1908، حيث استقر هناك وفي طريقه مر بالقاهرة وأقام بها ثلاثة أشهر والتقى ببعض علمائها وأدبائها، كالشيخ سليم البشري، وأحمد شوقي<sup>2</sup>، وحافظ إبراهيم<sup>3</sup> وغيرهم، وحضر بعض دروس العلم في جامع الأزهر<sup>4</sup>.

استقر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بالمدينة المنورة فدرس على كبار علمائها، الوافدين من كل أنحاء العالم الإسلامي، ومن أبرز الشيوخ الذين تعلم الشيخ الإبراهيمي على يدهم العالمين الجليلين الشيخ العزيز الوزير التونسي والشيخ أحمد الفيض أبادي الهندي، اللذين تركا أثرا بليغا في الشاب الإبراهيمي، وكان يقول فيهما: "وأشهد أني لم أرى لهذين الشيخين نظير من علماء الإسلام إلى الآن وقد علا مني واستحكمت التجربة، وتكاملت الملكة في بعض العلوم ولقيت من المشايخ ما شاء الله أن ألقى"، وقد درس علوم التفسير والحديث، والفقه والتراجم وأنساب العرب وأدبهم ودواوينهم، كما درس علم المنطق، وأمّهات كتب اللغة والأدب، ثم أصبح يلقي الدروس للطلبة في الحرم النبوي،

<sup>1</sup> - بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص 411 - عبد الكريم بو الصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات التحريرية الأخرى، المرجع السابق، ص 89 - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ط1، (1929-1940)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 09.

<sup>2</sup> - أحمد شوقي: (1868-1932)، ولد في القاهرة وهو من أشهر شعراء مصر والعالم العربي، درس الحقوق في مونايا بفرنسا، رحل إلى إنجلترا واسبانيا، لقب أمير الشعراء، له ديوان الشوقيات وعدة مسرحيات أشهرها "مصراع كليوبترا"، ينظر: كميل اسكندر حشيمة، المنجد في الأعلام، ط26، دار المشرق العربي، بيروت، 2005، ص 338.

<sup>3</sup> - حافظ إبراهيم: (1872-1932)، شاعر مصري من كبار الشعراء المعاصرين، لقب بشاعر النيل له ديوان وليالي سطیح، أنظر: كميل اسكندر حشيمة، المرجع السابق، ص 212.

<sup>4</sup> - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق، ص 148 - محمد بوزواوي: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من (1798 إلى 2009)، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2008 ص 32 - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص 09 - عمار هلال: العلماء الجزائريون في البلدان العربية المشرقية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 351.

ويقضي أوقات فراغه في المكتبات العامة والخاصة باحثا عن المخطوطات النادرة<sup>1</sup> ومطبوعات أوروبا والهند وتركيا وسوريا وتونس والمغرب<sup>2</sup>.

تعرف الشيخ الإبراهيمي في المدينة المنورة على الشيخ عبد الحميد بن باديس عام 1913، فكتشف أنه يشترك معه في هموم وطنه الجزائر، الذي ابتلي بالاستعمار الفرنسي فكانا يجتمعان بعد صلاة العشاء بالمسجد النبوي ليتدارسا الوضع ويفكران في كيفية تحرير وطنهما الجزائر، واتفقا على تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولكن ظهورها تأخر إلى سنة 1931<sup>3</sup>.

في سنة 1917 انتقل الشيخ الإبراهيمي إلى دمشق، حيث دعت حكومتها لتدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية "مكتب عنبر" وهي المدرسة العصرية الوحيدة آنذاك، فدرس على يد الكثير من الأدباء والعلماء والفلاسفة ومنهم الدكاترة: جميل صليبا، عدنان الأتاسي، أديب الروماني، وغيرهم وكان لهم أثر بالغ في النهضة العربية الحديثة<sup>4</sup>.

بالإضافة إلى أنه كان يلقي دروسا في الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي، وشارك في تأسيس "المجمع العلمي" الذي كان من غاياته تعريب الإدارات الحكومية المسيرة لها، ويرى أبو القاسم سعد الله أن الشيخ الإبراهيمي، خلال وجوده بالمشرق العربي تأثر بحركة الجامعة الإسلامية، والتي كانت عندئذ في الحجاز والشام قوة ثقافية وسياسية هائلة، بالإضافة إلى ذلك تأثر بالحركة الإصلاحية التي كانت

<sup>1</sup> - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص ص 9 - 10 - بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص 412.

<sup>2</sup> - محمد الهادي الحسني: الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الوعي، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ع2، 2010، ص 7.

<sup>3</sup> - بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص 412. - محمد بوزواوي: المرجع السابق، ص 32.

<sup>4</sup> - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص 10. - عمار هلال: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص 351. - علي مراد: المرجع السابق، ص 102. - أسيا تميم: الشخصيات الجزائرية "100 شخصية تاريخية وفكرية"، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

تدعو بالعودة إلى منابع الصافية للإسلام، وهي القرآن الكريم والحديث النبوي، وتقاليد السلف الصالح<sup>1</sup>.

تزوج الشيخ الإبراهيمي في دمشق بتونسية أنجب منها ولدين وبنتين، قرر الشيخ العودة إلى الجزائر سنة 1920، يحمل أفكار ونظريات إصلاحية جديدة أعجب بعد وصوله بالنتائج المثمرة، التي حققها الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان يقود حركة ثقافية وصحفية بمدينة قسنطينة، فأقام بمدينة سطيف وأنشأ بها مدرسة ومسجدا بعد أن رفض الوظيفة التي عرضت عليه من طرف السلطات الاستعمارية<sup>2</sup>، وأخذ في نشر العلم والأدب من أجل الإصلاح الإنساني والاجتماعي الإسلامي، وكتابة المقالات ونشرها على أعمدة الصحف في مختلف الموضوعات العلمية والتربوية والأدبية والإصلاحية<sup>3</sup>، وعمل في التجارة ليقوم بمساعدة عائلته<sup>4</sup>.

خلال العشرينات اتصل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، بالشيخ عبد الحميد بن باديس واتفق الرجلان سنة 1924 بمدينة سطيف على إنشاء جمعية للعلماء باسم الإخاء العلمي، وعلى الرغم من أن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، لم يبدأ بالإصلاح عند عودته مباشرة كما فعل الشيخ ابن باديس والشيخ الطيب العقبي، فإن اتصاله الوثيق بالشيخ ابن باديس جعله يتحول من المجال الأدبي إلى الميدان الإصلاحي، وأصبح الشخصية الثانية بعد الشيخ عبد الحميد بن باديس في الحركة الإصلاحية<sup>5</sup>.

لقد كان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، من الأعضاء البارزين في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى غاية وفاة الشيخ عبد الحميد بن

<sup>1</sup> - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق، ص 149 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 417.

<sup>2</sup> - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص 10.

<sup>3</sup> - عبد الكريم بوالصفا: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 90.

<sup>4</sup> - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص 10.

<sup>5</sup> - عبد الكريم بوالصفا: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 90 - علي مراد: المرجع السابق، ص 103.

باديس سنة 1940، كما عينته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ممثلاً لها في الغربي الجزائري ومديراً لدار الحديث بتلمسان سنة 1937، بنيت على نسق هندسي أصيل فكانت مركز إشعاع ديني وعلمي وثقافي، واحتوت على مسجد ومدرسة وقاعة محاضرات<sup>1</sup>.

بعد أن رفض الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رفضاً قاطعاً كل محاولات فرنسا لإغرائه واحتوائه، قررت السلطات الاستعمارية نفيه إلى قرية آفلو، في الجنوب الجزائري في مطلع الحرب العالمية الثانية، وبعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس اجتمع المجلس الإداري لجمعية العلماء في قسنطينة وانتخب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيساً لها<sup>2</sup>، فتولى رئاستها وهو منفي إلى أن أطلق سراحه سنة 1943، فعاد إلى الجزائر العاصمة حيث كان يوجد مركز جمعية العلماء، ثم ألقى عليه القبض في 13 ماي 1945، مع 20 ألف من أنصار جمعية العلماء فقد ندد في مقال صريح بسياسة الاستعمار الذي اعتبره مسئولاً عن كل ما يجري من قتل وتدمير، حيث قضى أزيد من سنة ونصف بسجن الجزائر ثم بسجن قسنطينة العسكري<sup>3</sup>.

في عهد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أنشئ معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة عام 1947، حيث حظيت شهادته بالاعتراف من جامع الزيتونة ومن معاهد الشرق الإسلامي، ومن هذا المعهد تخرج رجال قادوا الثورة التحريرية سنة 1954، ومنهم من ساهم غداة الاستقلال في بناء الوطن كقياديين أو إطارات سامية في الدولة، وبما أن خريجي هذا المعهد كانوا بحاجة إلى إتمام دراستهم في الخارج ليتسنى لجمعية العلماء تكوين جهاز تربوي حديث<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>- أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة: المرجع السابق، ص 13.

<sup>2</sup>- أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص 11 - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، ص 154.

<sup>3</sup>- أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة: المرجع السابق، ص 13 - محمد الهادي الحسيني: المرجع السابق، ص 8.

<sup>4</sup>- أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة: المرجع السابق، ص 13 - محمد الهادي الحسيني، المرجع السابق، ص 8 - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق، ص 156 - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص 12.

وقد كلفته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سنة 1952 بمهمة إلى المشرق العربي، وهي السعي لدى الحكومات العربية لقبول البعثات الطلابية الجزائرية في جامعاتها، ولما اندلعت الثورة التحريرية سنة 1954، أصدر بيانا من القاهرة في 12 نوفمبر، يؤيد فيه المجاهدين ومما جاء فيه: « هلموا إلى إحدى الحسينين إما وراءه الجنة، وإما حياة وراءها العزة و الكرامة »<sup>1</sup>.

كرس الشيخ محمد البشير الإبراهيمي حياته لتحقيق ثلاثة أهداف أساسية: نشر الإصلاح الصحيح و تعليم اللغة العربية، وإبراز الشخصية الجزائرية فاللغة العربية تستحق كل العناية في رأيه لأنها لغة القرآن الكريم من ناحية، ولغة الوطن من لغة أخرى، وكان يرى أن التعليم وسيلة من وسائل التحرير وقد بذل كل ما في وسعه لبناء المدارس الحرة في القطر الجزائري، وتكوين المعلمين للمرحلتين الابتدائية والثانوية، وقد سار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي على الطريق الذي انتهجه الشيخ عبد الحميد بن باديس، فنشر الإصلاح الصحيح وانتقد الانحرافات لاسيما في بعض الطرق الصوفية، وقد اعتقلته السلطات الفرنسية عدة مرات لأنه عارض سياستها الاستعمارية في عدة مجالات كما فعل قبله الشيخ عبد الحميد بن باديس، وعمل كثيرا على تحقيق برنامج الحركة الإصلاحية والتي تتلخص في كلمة الشيخ ابن باديس الشهيرة: « الإسلام ديني، والعربية لغتي، والجزائر وطني »، كما نشر المقالات وألقى المحاضرات سواء في الجزائر أو في الخارج، واتصل بجامعة الدول العربية والأمم المتحدة<sup>2</sup>.

مثل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الثورة الجزائرية في المشرق العربي فكان يجوب بلدانها، يجمع الأموال ويعرف بالثورة ويكسبها الدعم المادي والمعنوي، فأقام في عدة بلدان "مصر، سوريا، المملكة العربية السعودية، باكستان" وكان للشيخ محمد البشير الإبراهيمي صدى عظيم في المشرق والمغرب، وعندما اندلعت الثورة التحريرية انظم إليها وصرح بذلك رسميا طالبا من أعضاء جمعية العلماء وجميع الجزائريين، أن يلتفوا حول جبهة التحرير وقد سئل الشيخ الإبراهيمي في أواخر حياته عن سبب عدم تأليفه للكتب فرد قائلا: « لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا، ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالا وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده وصححت له

<sup>1</sup> - محمد بوزواوي: المرجع السابق، ص 33.

<sup>2</sup> - أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة: المرجع السابق، ص ص 14-15.

دينه وعقيدته، وصححت له موازين إدراكه فأصبح إنسانا ألبيا، وحسبي هذا مقربا من رضا الرب ورضا الشعب»<sup>1</sup>.

من أهم آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر طبع منها مجلدان "الاطراد والشذوذ في اللغة" أسرار الضمائر في اللغة وكاهنة أوراس رواية حول الكاهنة و"رسالة الضب" و"فصيح العربية من العامية الجزائرية" و"أرجوزة" في 36 ألف بيت ضمنها تقاليد الشعب الجزائري وعاداته و"رواية الثلاثة" و"حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام" و"شعب الإيمان" من آثاره منشورة في أربعة أجزاء وهي مجموع مقالاته في مختلف الجرائد والصحف<sup>2</sup>، كما له مقالات كثيرة نشرت في صحف المغرب والمشرق، توفي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يوم الخميس في 20 ماي 1965، ودفن في مقبرة سيدي محمد في الجزائر العاصمة<sup>3</sup>.

## 2-2 تعيينه بالغرب الجزائري:

يقول الصحفي عبد الرحمن غريب: كان هدف الشيخين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي نشر فكرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في غرب الوطن، وهذه النظرية كانت تجسيد الحديث دار بين أعضاء المجلس الإداري في نادي الترقى عندما قال الشيخ الأستاذ الإبراهيمي للجماعة: "إن الطريقة المعششة في غرب البلاد تحتاج منا الاهتمام أكثر، وأذكر أن الشيخ مبارك الملي قال للشيخ الإبراهيمي مازحا "إن أفاعي الزوايا تحتاج لحام مثلك"، وضحك الجميع وكانت ضحكة الأستاذ الأمين العمودي عالية"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص 420 - أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة: المرجع السابق، ص 15 - أسيا تميم: المرجع السابق، ص 78.

<sup>2</sup> - عادل نويهض: المرجع السابق، ص ص 13-14 - بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص ص 424-425.

<sup>3</sup> - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 14 - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، ص 157.

<sup>4</sup> - خالد مرزوق، المختار بن عامر: المصدر السابق، ص 134.

جاء الشيخ الإبراهيمي للمرة الأولى إلى تلمسان في شهر أكتوبر عام 1932 واستقبله سكان المدينة من المصلحين والوطنيين، ونزل في بيت الشيخ مول السهول الشافعي<sup>1</sup>، ثم جاءت زيارة الشيخ الإبراهيمي إلى تلمسان رفقة عائلته، وكان استقراره فيها بمثابة إعلان حرب مفتوحة متعددة الجبهات الإدارة الاستعمارية والطرقية، ودعاة الإدماج والتجنس، استملت فيها وسائل عديدة منها الصحافة<sup>2</sup>، والمحاضرات في النوادي والمساجد، ونشر التعليم العربي الاسلامي عن طريق إنشاء مدارس حرة، وتأسيس الشعب الدينية والتي ساهمت في تنشيط الحياة الثقافية والدينية عن طريق حركة العلماء المصلحين في كل أنحاء الجزائر<sup>3</sup>.

حل الشيخ الإبراهيمي بتلمسان قادما من سطيف بعدما قضى بها نحو عشر سنوات<sup>4</sup>، وجاءت برفقته عائلته<sup>5</sup> في أول يناير 1933، فالمدينة ساخنة بعمالة وهران وحركة الإصلاح أخذت تنمو بها حتى شعرت الإدارة الاستعمارية بخطورها<sup>6</sup>، ويقول ابنه في ذلك: "... في مطلع سنة 1933 أسندت إلى الشيخ الإبراهيمي مهمة الإشراف على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الغرب الجزائري، فاختار تلمسان تلك العاصمة التاريخية..."<sup>7</sup>، ولم يمر سوى أقل من أسبوعين من وصول الشيخ إلى تلمسان حتى كتب الوالي العام إلى والي وهران في 13 جانفي يطلب منه الحضور لاجتماع بالجزائر العاصمة لدراسة عدة مسائل منها: "الدعاية التي تقوم بها جمعية العلماء في الجزائر والاجراءات الكفيلة بمحو هذه الحركة التي تتطلب انتباه السلطات العامة"<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - خالد مرزوق، المختار بن عامر: المصدر السابق، ص 135.

<sup>2</sup> - جريدة السنة النبوية المحمدية: ع 7 - 11، 22 ماي 1933، ص 2.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله: الشيخ الإبراهيمي في تلمسان... المرجع السابق، ص 75.

<sup>4</sup> - جريدة النجاح: ع 1411، 05 فيفري 1933، ص 02.

<sup>5</sup> - زار الشيخ تلمسان رفقة زوجته "حليمة شوكاتلي" وأبنائه محمد، ورشيدة، علي، أحمد وأخته مباركة وأبنائها الأربعة سعيد، وحفصة، قمر، عائشة، وابن أخت أخرى له هو الأخضر، راجل بالتفصيل أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 21.

<sup>6</sup> - أبو القاسم سعد الله: الشيخ الإبراهيمي في تلمسان... المرجع السابق، ص 75.

<sup>7</sup> - أحمد طالب الإبراهيمي: أثر محمد البشير الإبراهيمي، ج 1... المصدر السابق، ص 21.

<sup>8</sup> - A.W.O.Rapport de G.G.A.au le préfet d'Oran, n 310 Alger le 13 janvier 1933.

تحققت ملامح هذه النهضة الوطنية الدينية في القطاع الوهراني، وتطورت بدآبة وبفضل تأسيس فرع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين غربا، ولما عازمت على تنفيذ أهدافها التي نص عليها قانونها الأساسي، فتوسعت الحركة الإصلاحية حينئذ وتجددت أطرها وعلى رأسها الشيخ الإبراهيمي ممثل فكرها وإيديولوجيتها، لتقييم النهضة في أصعب عمالة ساد فيها التخلف الفكري، نتيجة لانتشار الزوايا الطرقية والمرابطين الذين شكلوا معقلهم الحصين، ونتيجة تعاون هذه الأخيرة تعاوننا طبيعيا مع الإدارة الاستعمارية، لذلك كان لا بد لإنجاح الدعوة في هذه المنطقة من وجود شخصية لها قيمتها العلمية والفكرية، وتتسم بالشجاعة والنشاط<sup>1</sup>.

## 2-3 نشاطه بالغرب الجزائري:

لقد كان الشيخ الإبراهيمي من الأعضاء البارزين في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان نائب لرئيس الجمعية إلى غاية وفاة الشيخ ابن باديس سنة 1940، كما عينته جمعية العلماء ممثلا لها في الغرب الجزائري<sup>2</sup>، وقد تم اختيار تلمسان عاصمة الثالثة بعد قسطينة والعاصمة لنشر النهضة الدينية في الغرب الجزائري وذلك لاعتبارت حضارية، ثقافية، سياسية وإدارية<sup>3</sup>، كما وجدت في هذه المدينة تلمسان عناصر ناصرته الحركة الإصلاحية وهي في طور الجنين، وعلى أكتافها قام الإصلاح بحيث يمكن القول بالنسبة لجميع مدن الغرب الجزائري، أنها المدينة الوحيدة التي توفرت فيها قابلية حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي شهدت كذلك ميلاد حركات سياسية أخرى<sup>4</sup>.

وكانت للشيخ الإبراهيمي بعد استقراره بمدينة تلمسان نشاطات متعددة كاللقاء المحاضرات والدروس للكبار والصغار التي كان يلقيها في النوادي والمدارس الخاصة والزوايا، وقد بدأ دروسه الأولى لمدة أو أكثر بالنادي الإسلامي ثم نادي الشبيبة ثم نادي السعادة<sup>5</sup>، كما ألقى بعض الدروس بالمسجد الكبير ومسجد "سيدي بومدين شعيب" بقرية العباد لكنها لم تدم كثيرا، نظرا للمضايقات

<sup>1</sup> - إبراهيم مهديد: الدور الإصلاحي و النشاط السياسي ... المرجع السابق، ص 32.

<sup>2</sup> - أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة: المرجع السابق، ص 13.

<sup>3</sup> - إبراهيم مهديد: الدور الإصلاحي والنشاط السياسي ... المرجع السابق، ص 29.

<sup>4</sup> - محمد القورصو: تأسيس ونشاط جمعية العلماء ... المرجع السابق، ص 122.

<sup>5</sup> - خالد مرزوق، المختار بن عامر: المصدر السابق، ص 137.

التي تعرض لها من قبل بعض الطرفين، وكذا الإدارة الفرنسية التي كانت تعتبر أفكاره من الوهلة الأولى ضد مصالحها.

ولم يمضي سوى أكثر من شهر من إقامته في تلمسان حتى منع من منابر المساجد، هذا المنع الذي هدف إلى التضييق على الشيخ الإبراهيمي حتى يغادر المدينة<sup>1</sup>، لكن الشيخ لم يستسلم لذلك وربط علاقات مع الجمعية القرآنية والتي طلبت منه أن يتولى رئاستها<sup>2</sup>.

وقد اتضح خلال الشهور الأولى لإقامة الشيخ بتلمسان أنه أثر كبير في نفوس أهالي المدينة، ويتضح ذلك خلال زيارة وفد جمعية علماء السنة الجزائريين إلى تلمسان، حيث ذكرت جريدة البلاغ بأن الوفد لم يحضى باستقبال كبير في تلمسان على غير العادة، والأكثر من ذلك أنه تلقى معاملة سيئة من أهالي المدينة، واتهمت البلاغ العليوية الشيخ الإبراهيمي وتلامذته بأنهم كانوا السبب في ذلك قائلة: "...ورد على الإدارة عدة مكاتيب وجميعها يشف على أن الخاصة والكثير من العقلاء مستاءون جد الأسف على ما عوم لبه الوفد من الإساءة من تلاميذ الأستاذ الإبراهيمي، والكل يعتقد أنه الحامل لمسؤولية تلك المعاملة السيئة التي لم يكن يصدر نظيرها من قبل أبناء تلمسان... وهاهم أصبحوا بفضل جهود هذا المعلم الجديد على ما ترى<sup>3</sup>!!

أدرك أتباع الطريقة العليوية أن مكانتهم في تلمسان قد تراجعت أمام الانتشار الواسع للإصلاح الباديسي، وقد وقعت كذلك بين أنصاره وخصومه مشاحنات حول مسائل عديدة مثل طريقة تشييع الجنائز، فأنصاره كانوا يمشون صامتين وأما عن خصومه فكانوا يمشون حول الجنائز بالبردة ونحوها من الأصوات والأدعية، كما أثارت مسألة البناء على القبور جدالا واسعا<sup>4</sup>، ومسألة اتخاذ مريدي

<sup>1</sup> - شارل روبيير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، المصدر السابق، ص 557.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله: الشيخ الإبراهيمي في تلمسان... المرجع السابق، ص 76.

<sup>3</sup> - قام هذا الوفد ابتداء من الفاتح من ماي بالتحول بصحبة رئيس الجمعية وبدأ جولته من المدينة والبرواقية وقصر البخاري وبوسعادة وسيدي عيسى وسور الغزلان والخلفة والأغواط ثم الشلف ومعسكر وتيارت وغلزيان ووهران وتلمسان، حول الموضوع ينظر: جريدة البلاغ، ع2، 295، جوان 1933، ص 3.

<sup>4</sup> - "النهي عن البناء على القبور"، مجلة الشهاب، ج2، م9، فيفري 1933، ص 71.

التصوف الأقدمين لمشائخهم بمثابة الأرباب والأنبياء<sup>1</sup>، وبذلك فإن مستقبل الشيخ الإبراهيمي بتلمسان خاصة، والعمالة الوهرانية عامة سيتعرض إلى الكثير من الإتهامات والإفتراءات<sup>2</sup>.

وخلال نفس السنة قام الشيخ الإبراهيمي بنشاط كبير في بلديات تلمسان، فانتقل إلى كل من ندرومة ومغنية، الغزوات، ومنها إلى خارج تلمسان إلى دوائر العمالة كسيدي بلعباس، معسكر، وهران، سيق، وهذا من أجل تأسيس لجان الجمعية ونشر الفكرة الإصلاحية، وكذلك من أجل إقناع السكان بمنافع فتح المدارس والمساجد والنوادي الثقافية، وبذلك أصبح مدرسة عصرية متنقلة<sup>3</sup>.

وفي بداية عام 1935 توجه الشيخ الإبراهيمي رفقة الحاج سليمان جلول إلى وهران لمقابلة الأغا بن شيحة والشيخ سعيد الزاهري، ثم رجع إليها في أكتوبر لتهنئة الشيخ الزاهري على براءته أمام المحكمة، كما ألقى محاضرتين في الجمعية الوهرانية الإصلاحية، وكان موضوع المحاضرتين "المرابطون وتعصبهم المعارض للدين"<sup>4</sup>، وفي نهاية جويلية توجه إلى المحمدية ثم مستغانم رفقة الهادي السنوسي والمحامي قاضي، أما في مستغانم فقد استقبله الشيخ مصطفى بن حلوش وأعضاء نادي الاتحاد الأدبي الإسلامي، وقد ألقى محاضرة فيه كما ألقى محاضرة في الجامع الحر "سيدي السائح"، ويذكر التقرير أن الشيخ الإبراهيمي هاجم كعاداته الزوايا والمرابطين، وفي اليوم التالي وفي نفس الجامع تحدث الإبراهيمي عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما ألقى الشيخ مصطفى بن حلوش حديثا عن الوحدة بين المسلمين و هن تعلم اللغة العربية<sup>5</sup>.

وبالنسبة إلى آخر نشاط قام به الشيخ في وهران خلال سنة 1935 محاضرتيه في بني صاف خلال شهر أوت، ويذكر تقرير مصالح الشركة الفرنسية أن تلك المحاضرة كانت في بالغ الأهمية، حيث تحدث فيها عن الخير والتسامح والعفو والتعلم، ولذلك فإن الخوف يظل عند السلطات الفرنسية من

<sup>1</sup> - "أولياء الله وأولياء الشيطان والطاغوت"، مجلة الشهاب، ج4، م10، 17 مارس 1934، ص 150.

<sup>2</sup> - آيت علجت: المرجع السابق، ص 76.

<sup>3</sup> - أحمد بن ذياب: "محمد البشير ونضال الكلمة" مجلة الثقافة، ع33، جوان - جويلية 1976، ص 63.

<sup>4</sup> - أبو القاسم سعد الله: الشيخ الإبراهيمي في تلمسان... المرجع السابق، ص 85 - 86.

<sup>5</sup> - نفسه: ص 85 - 86.

أن ذلك التأويل سينصب على فكرة الاستقلال نتيجة الأفكار التي كان يبثها الشيخ ابن باديس وأنصاره<sup>1</sup>.

كما حضر الشيخ الإبراهيمي المؤتمر الخامس لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين سنة 1935، والتي كانت له مداخلات فيه، وشهدت سنة 1937 حدثا علميا كبيرا وتظاهرة إسلامية عظيمة بمدينة تلمسان، وهذا بمناسبة تدشين مدرسة دار الحديث، والتي وضع الإمام الإبراهيمي أساسها، وكان يعتبرها نواة لمشروع علمي كبير، وتم افتتاح المدرسة يوم 27 سبتمبر 1937، من طرف الشيخ ابن باديس الذي وصف الشيخ الإبراهيمي "بمحيي تلمسان"<sup>2</sup>.

لكن الأعداء الفرنسيين من خلال كتاباتهم الصحفية وتقاريرهم السرية وما رفعه أولياؤهم من الإداريين وطرفيين قدموا عرائض طالبوا فيها بإخراج الشيخ الإبراهيمي من تلمسان<sup>3</sup>.

ومن تلك الكتابات ما جاء في جريدة "Le Temps" في عددها الصادر بتاريخ 21 فبراير 1936 إن تلمسان هي مركز التعصب الديني القوي<sup>4</sup>، وما جاء في أحد تقارير الإدارة الفرنسية، أن الشيخ الإبراهيمي عمل على تحقيق الهدف الوطني، وكانت له القدرة والذكاء والجرأة المستوحاة من حقه على فرنسا، وكل ذلك ساعد على خدمة القضية التي يعمل من أجلها، في حين ضاعت القضية الفرنسية في الناحية<sup>5</sup>، وأكد شارل أندري جوليان أن الإبراهيمي صار يسيطر من تلمسان على جهة وهران ببصيرة وهدوء<sup>6</sup>.

إن هذا التأثير الديني و الوطني الذي أحدثه الشيخ الإبراهيمي في الناحية الغربية من البلاد، جعل السلطات الفرنسية المحلية والجهوية والمركزية، تعتبره خطرا عليها وهذا ما أشار إليه وحذر منه والي ولاية وهران في تقريره إلى الوالي العام الفرنسي في 15 / 03 / 1940 بقوله: "وليس هناك شك

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله: الشيخ الإبراهيمي في تلمسان... المرجع السابق، ص 87.

<sup>2</sup> - جريدة البصائر: ع 137، 28 أكتوبر 1938، ص 05.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله: الشيخ الإبراهيمي في تلمسان... المرجع السابق، ص 102.

<sup>4</sup> - جريدة البصائر: ع 9، 29 فبراير 1936، ص 5.

<sup>5</sup> - أبو القاسم سعد الله: الشيخ الإبراهيمي في تلمسان... المرجع السابق، ص 103.

<sup>6</sup> - شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير... المصدر السابق، ص 135.

أنه إذا وقعت هزيمة الجيش الفرنسي أو استمرت الحرب مدة طويلة ومؤلمة، فإن الإبراهيمي سيكون مركز لخطر الأول لكل دعوات الثورة السلمية أو المسلحة<sup>1</sup>، فأصدر الوالي العام أمر اعتقال الإبراهيمي في ساعة مختارة طبقاً للإجراءات المقررة حتى لا يقع تجمع في الشوارع<sup>2</sup>.

وهكذا لم يأت ربيع 1940 حتى نفى الشيخ الإبراهيمي إلى آفلو، ثم اعتقل مرة أخرى إثر مجازر 08 / 05 / 1945، ولم يفرج عنه إلا بعد صدور العفو العام في 09 / 03 / 1946، فعاد وفاة الشيخ ابن باديس وهذا من أجل تحقيق غاياتها، كما ترع رئاسة وتحرير جريدة البصائر، متفتحا أعدادها بمقالات أذهلت العالم، وظهرت فيها عبقريته الفذة مع مشاركة فعالة في بناء المدارس والمساجد، واضطر للعودة إلى المشرق سنة 1952 ومكث فيها عشر سنوات متنقلا بين عواصم الدول الإسلامية، وهذا لعرض تأييد وإعانة الحكومات الإسلامية للجمعية والقضية الجزائرية ماديا ومعنويا وعلميا، تلك الجهود واتصاله بقيادات المسلمين وكسب تأييدهم، فتمكن من أداء المهمة التي وكلته الجمعية أحسن قيام، وكان له الفضل في بعث الطلبة إلى الخارج<sup>3</sup>.

إن الشيخ الإبراهيمي يعتبر الشخصية الثانية البارزة التأسيسية والإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بلا منازع، وقد عرف بجهاده الطويل في محاربة المستعمر ومخططاته والطرقين ومكائدهم بمقالاته الشافية الكافية<sup>4</sup>، فهو ضمير الحركة كما جاء في إحدى الوثائق وهو الداهية الذي أرسى دعائم الإصلاح في ولاية وهران كلها، إذ كان نشاطه يغطي دوائر الولاية كلها تقريبا<sup>5</sup>.

### 3- الشيخ محمد السعيد الزاهري:

#### 3-1 ترجمة حياته:

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله: الشيخ الإبراهيمي في تلمسان... المرجع السابق، ص 104.

<sup>2</sup> - نفسه: ص 104.

<sup>3</sup> - بوبكر صديقي: البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة من خلال جريدة البصائر (1935-1956)، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، 2010 / 2011، ص 26.

<sup>4</sup> - بوبكر صديقي: المرجع السابق، ص 26.

<sup>5</sup> - أبو القاسم سعد الله: الشيخ الإبراهيمي في تلمسان... المرجع السابق، ص 84.

ولد الشيخ محمد السعيد الزاهري في منطقة ليانة<sup>1</sup> وقد اختلف المؤرخون والعلماء كثيرا في تحديد تاريخ ميلاده، فحسب عبد القادر السائحي فإنه ولد سنة 1897<sup>2</sup>، أما بالنسبة لمحمد العربي الزيري فيقول أنه ولد سنة 1899<sup>3</sup>، أما في وثيقة كتبها محمد الهادي السنوسي فيقول انه ولد سنة 1900<sup>4</sup>.

ويقول صالح خرفي ولد السعيد الزاهري سنة 1900، وفي شهادة فوزي مصمودي فإنه يقول ولد في حدود 1899<sup>5</sup>، أما شهادة عبد الحليم صيد أنه قال ولد الزاهري في 1318 هـ / 1900، أما في شهادة ميلاده المستخرجة من زرية الوادي تبث أنه ولد سنة عام 1901 دون تحديد لا ليوم ولا لشهر ميلاده<sup>6</sup>.

نشأ السعيد الزاهري في عز وشرف، حيث اهتمت أسرته بتربيته تربية دينية وإسلامية، ولما بلغ السابعة من عمره أدخل إلى الكتاب القرآني في القرية، وهناك حفظ القرآن الكريم<sup>7</sup>، ثم أخذ مبادئ الفقه والتوحيد والنحو على يده جده<sup>8</sup>، ثم تابع دروسه عن علماء قريته، فقد تتلمذ على يد عمه عبد الرحيم الزاهري<sup>9</sup>، كما أخذ علم الفرائض "المواريث" عن الشيخ محمد بن تاجي الزاهري ثم درس بعض العلوم عن الشيخ علي بن العابد السنوسي وهو أحد مشايخ القرية<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - ليانة: هي بلدة قرب الزاب الشرقي (شرقي بسكرة و سيدي عقبة ) ، هي من أهم الحواضر العلمية بالزاب الشرقي، وقد قامت بدور طلائعي ومؤثر في تاريخنا الثقافي والحضاري، وأنجبت العديد من العلماء تبعد عن مقر ولاية بسكرة بحوالي 100 كلم تقريبا، أنظر فوزي مصمودي: الشيخ زهير الزاهري اللباني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص ص 18 - 19.

<sup>2</sup> - عبد القادر السائحي: روجي لكم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 35.

<sup>3</sup> - العربي الزيري: المثقفون الجزائريون والثورة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1995، ص 58.

<sup>4</sup> - صالح خرفي: محمد السعيد الزاهري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 22.

<sup>5</sup> - فوزي مصمودي: أعلام من بسكرة، ج1، الجمعية الخلدونية، الجزائر، 2001، ص 63.

<sup>6</sup> - أحمد بلعجال: الخطاب الإصلاحي عند السعيد الزاهري، رسالة في تاريخ وحضارات البحر المتوسط، جامعة منتوري قسنطينة، 2005 / 2006، ص 07 .

<sup>7</sup> - محمد الهادي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ط1، المطبعة التونسية، تونس، 1926، ص 24.

<sup>8</sup> - زهير إحدادن: أعلام الصحافة الجزائرية، ج4، مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 24.

<sup>9</sup> - محمد الهادي الزاهري: المصدر السابق، ص 65.

<sup>10</sup> - محمد الهادي الزاهري: المصدر السابق، ص 65.

واستكمل دراسته بليانة في الكتاب<sup>1</sup>، ثم انتقل إلى قسنطينة ليتلمذ على يد زعيم النهضة الإصلاحية الشيخ ابن باديس<sup>2</sup>، وبعدها رحل إلى جامع الزيتونة<sup>3</sup> ليتم دراسته هناك، ويتخرج منها بشهادة التطويق العالمية سنة 1924<sup>4</sup> ومن أبرز الشيوخ الذين درس على يدهم الأستاذ محمد النخلي<sup>5</sup>، وعثمان بن حمدان خوجة<sup>6</sup>، والشيخ معاوية التميمي الذي كان له الفضل في نبوغه الأدبي والشعري.

عاد الشيخ الزاهري إلى الجزائر عام 1925، وقد ساهم في الحركة الثقافية بمقالاته و قصائده المنشودة، وبدأ حياته المهنية في الصحافة<sup>7</sup> وهي ثلاثة أصناف: صحف زاهرية "أسسها الزاهري"، وصحف علمائية شارك الزاهري في تحريرها، وصحف كتب لها مراسلا<sup>8</sup>، وقد أنشأ أول صحيفة أسماها "الجزائر" وكان شعارها "الجزائر للجزائريين" أصدر منها ثلاثة أعداد لكنها لم تعمر طويلا، فقامت الإدارة الاستعمارية بتعطيلها<sup>9</sup>، وقد علق الشيخ ابن باديس عليها في جريدة المنتقد قائلا: "فوجدنا فيها مقالات بليغة في متانة وتعبير وسمو الفكرة، ونبالة القصد وثقة بلوغ الغاية، وجدير

<sup>1</sup> - صالح خريفي: المصدر السابق، ص 29.

<sup>2</sup> - عبد الخليم صيد: معجم أعلام بسكرة، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص 13.

<sup>3</sup> - جامع الزيتونة: هو مؤسسة تعليمية يهدف إلى المحافظة على الهوية المغاربية تأسس في تونس الخضراء سنة 1908 - أنظر: رايح فلاح، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر، 2007/2008، ص 19.

<sup>4</sup> - فوزي مصمودي: المرجع السابق، ص 63.

<sup>5</sup> - محمد النخلي: (1862 - 1924)، ولد بالقيروان وتوفي في تونس العاصمة، وهو شاعر وفقه من أشهر مدرسي جامع الزيتونة، أنظر أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص 11.

<sup>6</sup> - عثمان بن حمدان خوجة: هو سي حمدان بن عثمان خوجة الجزائري وهو كرغلي الأصول، وقد كانت لأبائه وأجداده مكانة ووجاهة عظيمة لدى حكام الأتراك في الجزائر، وكان يشغل منصب في التشريع الإسلامي والقوانين الوضعية والسماوية، ثم ارتقى إلى منصب كاتب عام، ينظر: محمد بن عبد الكريم، من أعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة الجزائري مذكراته، ط1، دار الثقافة، لبنان، 1978، ص ص 83 - 84.

<sup>7</sup> - محمد الهادي التازي: المرجع السابق، ص 67.

<sup>8</sup> - أحمد بلعجال: المرجع السابق، ص 08.

<sup>9</sup> - محمد الهادي التازي: المرجع السابق، ص 67.

بها إذا كان السعيد واضعها، وأن يكون السعيد طابعها"<sup>1</sup>، وفي الحقبة نفسها انضم إلى حزب نجم شمال إفريقيا وأصبح عضوا فعالا فيه، وواحد من أبرز مناضليه العاملين على إرساء قواعده<sup>2</sup>.

بعدها أنشأ الشيخ الزاهري جريدة البرق سنة 1927 بقسنطينة وقد صدر منها 23 عدد فقط، وكانت سميتها الأساسية أنها كانت موجهة ضد الطرقية والطرقين بدرجة أولى<sup>3</sup>.

### 3-2 أعماله و نشاطه:

أصبح الشيخ محمد السعيد الزاهري عضوا مؤسسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيسا لبعض جرائدها، كما اشتغل معلما في المدارس الحرة التي تشرف عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتنقل برسالته هذه عبر ربوع القطر الجزائري بين الأغواط جنوبا وتلمسان غربا والجزائر العاصمة شمالا<sup>4</sup>.

وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، كان الزاهري من أبرز مؤسسيها فقد عينته ليكون ممثلا عنها في الغرب الجزائري كله، وكانت عاصمته العلمائية إذ ذاك تلمسان، وكانت هذه المدينة معقله منذ نزوله بها سنة 1927، حيث كان ينشر في ربوعها الفكرة الإصلاحية<sup>5</sup>، وهنا نستبعد الرواية التي تقول بأن طموح الزاهري إلى منزلة عليا في جمعية العلماء هو سبب صراعه مع بعض أعضائها، وقد قيل أنه طالب أن يكون معتمدا للجمعية في الغرب الجزائري، فلما أنتدب الشيخ الإبراهيمي إلى مدينة تلمسان، التي كان الزاهري يتخذها عاصمته الثقافية، توترت

<sup>1</sup> - محمد العربي الزبيري: المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر،

الجزائر، 1995، نقلا عن المنتقد، ع5، 30 / 07 / 1925، ص 60.

<sup>2</sup> - محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية: ج2،... المرجع السابق، ص 131.

<sup>3</sup> - محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية، ج2،... المرجع السابق، ص 131.

<sup>4</sup> - صالح خريفي: المصدر السابق، ص 57.

<sup>5</sup> - عبد المالك مرتاض: فنون النشر الأدبي في الجزائر 1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 509.

العلاقة بينهما وحدث انسحاب الزاهري من الجمعية، إلا أننا لم نجد صدى هذا الصراع أو هذه المنافسة قبل سنة 1936<sup>1</sup>.

استقر السعيد الزاهري بمدينة تلمسان غير منقطع عن أخبار بقية مدن الوطن، وتعرض بها إلى محاولة إغتيال<sup>2</sup>، وفي عام 1933 أسندت إلى الزاهري بمعية الشيخ الطيب العقبي رئاسة تحرير ثلاث جرائد هي الشريعة النبوية المحمدية، والسنة النبوية المحمدية والصراط السوي، وقد أظهر الزاهري من خلال أسلوبه في ميدان الأدب مقدرة كبيرة على مقارعة الفكر الخرافي للطرقية، ونفسا طويلا في إدارة الصراع مع المحتل وعملائه، نصب نفسه مفتيا للناس على المسائل الدينية التي تشغل بالهم<sup>3</sup>، وبعد ذلك اختير محاضرا للمثقفين باللغة العربية للجمعية الودادية لطلبة إفريقيا الشمالية.

وبعد ذلك بسط بسط الزاهري نشاطه الإصلاحية في وهران ما بين 1932 - 1938، وهناك أنشأ مدرسة وناديا ثقافيا، وقاد حملة ضد الزاوية المرابطية<sup>4</sup>، وعلى إثر انعقاد المؤتمر الإسلامي سنة 1936 انسحب من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لأسباب منها: إن الإصلاح الديني لا يكمن في إعلان الحرب على الطرقية، وكان يرى كذلك أن الإصلاح الحقيقي هو الذي يسعى دائما إلى تقريب المساحة بين مختلف الطوائف الشعبية التي لا تزال الرجعية الاستعمارية تنشر بين صفوفها البلبلة والتفرقة والشكاوي والخصام لتشغلها عما تبيته لها من الشر والأذى<sup>5</sup>، وكذلك يجب تكوين الفرد الجزائري وتوعيته سياسيا، ومن هذا المنطلق أصدر جريدة "الوفاق" عام 1938 لتجسيد أفكاره الجديدة الداعية إلى الوفاق والوئام<sup>6</sup>، وقد دامت هذه الجريدة سنتين وصدر منها 27 عددا<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962)، رصد لصورة المقاومة في الشعر الجزائري، ج1، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2003، ص 380.

<sup>2</sup> - صالح خريفي: محمد السعيد الزاهري، سلسلة الأدب الجزائري الحديث نقلا عن الشهاب، ج1، م7، فيفري 1931، ص 11.

<sup>3</sup> - جريدة الصراط السوي: ع15، 1933، ص 06.

<sup>4</sup> - علي مراد: المرجع السابق، ص 132.

<sup>5</sup> - محمد العربي الزبيدي: المرجع السابق، ص 66.

<sup>6</sup> - الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر، ج7، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1971، ص 119.

<sup>7</sup> - عبد الحليم صيد: المرجع السابق، ص 113.

بدأ الزاهري وكأنه انفصل نهائيا عن الفريق الإصلاحي الباديسي ليسلك طريقا وسبيل الاستقلالية، وهذا ما أدى إلى تعاضم المشكلة وزيادة الخلاف بين أصدقائه، وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح خصما لجمعية العلماء التي كان يترأسها الشيخ الإبراهيمي<sup>1</sup>، وفي هذا الصدد نذكر الرسالة التي وجهها له بعنوان "إلى الزاهري"، والتي كتب فيها ما يلي كتبت أيها الشيخ الكثير من الباطل، وسنكتب القليل من الحق، ولكن قليلنا لا يقال له قليل ولو كنت وحدك تكتب بقلمك وتقول بلسانك، وتعبير عن فكرك لأوليناك جانب الإهمال، وسكتنا عنك طول العمر كما سكتنا عنك في ماضيك القريب وفي ماضيك البعيد احتكارا لشأنك هذا حقق علينا أديناه معذورين، أما حق أصحابك فسنؤديه معذورين ومشكورين<sup>2</sup>.

وفي سنة 1947 أصدر الزاهري صحيفة "المغرب العربي" بوهران، ويقول الشيخ أحمد حماني: "كان الشيخ الزاهري أديبا ممتازا غزير الإنتاج يسير عليه قوله الشعر الجيد، ولكنه يكتب النثر بأسهل وأيسر مما يكتب الشعر"، وقد برز العدد الأول منها يوم 13/06/1947 يقول عنها صاحبها بأنها كانت تصدر باسم "الوفاق"<sup>3</sup> أما مواضيعها فتكاد تتطابق مع العنوان، فقد كانت تنقل أخبار الحركات الوطنية المغاربية في أقطار "تونس، الجزائر، المغرب الأقصى" إلا أنها عانت منذ نشأتها من عراقيل وصعوبات أدت بها إلى التوقف عدة مرات ومن هذه العراقيل مثلا قلة وصعوبة الحصول على الورق، وهو مشكل آخر صدور هذه الجريدة ثلاث سنوات أي حتى سنة 1947، بالإضافة إلى ظروف الطباعة التي كانت صعبة، حيث كانت المطبعة العربية لا تتمتع بمواصفات جيدة، وكذلك الملاحظات البوليسية لباعة وقراء الجريدة ومعاقبتهم بالسجن والتغريم ومصادرة أعداد الجريدة من الأسواق<sup>4</sup>، هذه المشاكل مجتمعة جعلت الجريدة تتوقف سنة 1949، إلا أن الزاهري وبعد اندلاع الثورة، وبعد حدوث انقسامات في الحركة المصالية بدا له أن يقوم بإعادة إصدار جريدته المغرب العربي

<sup>1</sup> - علي مراد: المرجع السابق، ص 132.

<sup>2</sup> - محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر... المصدر السابق، ص 631 - 632.

<sup>3</sup> - محمد السعيد الزاهري: جريدة المغرب العربي، الفاتحة، ع1، السنة الأولى، 13 / 06 / 1947، ص 1 - Fatima Zohra (Guechi): La presse algérienne de langue arabe "Al Djazair Al Djadida" et "Al Maghreb Al Arabi". 1946-1949. (D.E.A) S.D. de CH.R.AGERON. (E.H.E.E.S/C.E.N.et mo) 1979 ,p 27.

<sup>4</sup> - محمد السعيد الزاهري: جريدة المغرب العربي، الفاتحة، ع1، السنة الأولى، 13 / 06 / 1947، ص 1.

في 17 / 03 / 1956 وظهر منها 7 أعداد، حاول الزاهري أن يرفع فيها شعار الوحدة في صفوف الحركة الوطنية و الاعتراف بالنزعة المصالية بعد أن فات الأوان<sup>1</sup>، فنهاه قادة الثورة عن ذلك فلم ينته، إلى أن جاء اليوم الذي حكم فيه عن نفسه وجريدته بالفناء، حيث انتقد فيه وفد يرأسه فرحات عباس إلى القاهرة، وهو الأمر الذي دعى بالثوار أن ينفذوا فيه حكم الإعدام فكانت نهايته ونهاية جريدته في 19 / 05 / 1956<sup>2</sup>.

وقد كتب الزاهري في صحف جزائرية أخرى مثل الشريعة<sup>3</sup> والصراط السوي<sup>4</sup> والسلسلة الأولى من البصائر<sup>5</sup>، وكتب أيضا في المنتقد<sup>1</sup> والشهاب<sup>2</sup>، صدى الصحراء<sup>3</sup> والأمة<sup>4</sup>، إلى غير ذلك بالإضافة

<sup>1</sup> - زهير إحدادن: الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991، ص 108.

<sup>2</sup> - سليمان الصيد: محمد السعيد الزاهري، النصر، ع13، 31 / 05 / 1987، ص 7.

<sup>3</sup> - الشريعة النبوية "1933"، هي جريدة أسبوعية لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، صدر العدد الأول منها يوم 7 / 1933، بعد أن أوقفت جريدة السنة النبوية، وكانت تصدر أيضا تحت إشراف الشيخ ابن باديس، ورئيس تحريرها الطيب العقبي والسعيد الزاهري، ثم صودرت في 28 / 08 / 1933، أنظر، محمد خير الدين مذكرات، ج1، المصدر السابق، ص 297 - جريدة المرصاد، ع57، 1 سبتمبر 1933، "أنظر خبر التعطيل".

<sup>4</sup> - الصراط السوي: "المستقيم" وهي امتداد لشقيقتها السنة والشريعة اللتان عطلتا بأمر حكومي واحتفظت الصراط السوي بشعار سابقتها الشريعة من خلال الآية الكريمة "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"، وهي جريدة أسبوعية أيضا صدرت بتاريخ 11 / 09 / 1933، وكان يديرها عبد الحميد ابن باديس وصاحب امتيازها أحمد بوشمال وهكذا فإن جمعية العلماء أنشأت في مدى سنة واحدة ثلاث جرائد وأوقفتها الحكومة، وما إن صدر العدد 17 في 18 / 1 / 1934، حتى عطلت هذه الجريدة بحيث هي الأخرى كان يرأسها تحريرها السعيد الزاهري والطيب العقبي، وكانت تحمل شعارا آخر تحت قول الرسول صلى الله عليه وسلم "ومن رغب عن سنتي فليس مني"، وصدر منها 17 عدد، وعطلت بأمر وزير الداخلية الفرنسي، ينظر: أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص 27 - فوزي مضمودي، مرجع سابق، ص 177 - جريدة الصراط السوي: ع1، سبتمبر 1933، ص1.

<sup>5</sup> - جريدة البصائر: (1935-1939) هي جريدة أسبوعية كان مديرها ورئيس تحريرها الطيب العقبي و السعيد الزاهري وصاحب الامتياز فيها هو محمد خير الدين، وقد صدر العدد الأول منها في 27 / 12 / 1935، واستمر صدورها حتى الحرب العالمية الثانية، وقد صدر عددها الأخير (180) في 25 أوت 1939، ثم عاودت الصدور في عهد الشيخ الإبراهيمي ابتداء من 1947، ولقد أوقفت السلسلة الأولى منها لأسباب سياسية خاصة عندما قررت رفض طلب فرنسا من الجمعية أن تعلن باسمها، وتكتب في صفحاتها تصريحات ومقالات صد دول المحور (ألمانيا، إيطاليا، اليابان) وهكذا بقيت السلسلة الأولى من البصائر نحو خمس سنوات ونصف الأول بإدارة الطيب العقبي والثاني بإدارة الشيخ محمد مبارك الميلي، ينظر، محمد خير الدين، مذكرات،

إلى أنه كتب في صحف مغاربية ومشرقية منها "المنابر الشرقية" في شتى الأغراض لا سيما "الفتح" القاهرية لمحّب الدين الخطيب، و"الجهاد" لتوفيق ذياب و"المنار" لمحمد رشيد رضا "الرسالة" لأحمد حسن الزيات و"السمير" لإيليا أبو ماضي التي كانت تصدر بنيويورك و" النهضة التونسية" <sup>5</sup>.

لقد ترك الزاهري العديد من المؤلفات منها الكتب " الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير" <sup>6</sup>، "حاضر تلمسان"، "بين النخيل والرمال"، "حديث خرافة" "شؤون وشجون" <sup>7</sup>، بالإضافة إلى قصائد شعرية كثيرة منشورة في الصحف والمجلات الجزائرية والخارجية "المشرقية" منها "تحية الإصلاح" <sup>8</sup> أنين الجزائر، "الجزائر تحيي رجال العلم" <sup>9</sup> "ليتني ما قرأت حرفا"، "مناجاة القمر" <sup>10</sup> "التحية الصادقة ومن المقالات نجد "جمعية إخوان الأدب" <sup>12</sup>.

ج2، المصدر السابق، ص 112. - فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص ص 178 - 179 - جريدة البصائر، ع1، 27 ديسمبر 1935، ص1.

<sup>1</sup> - المنتقد: هي أول صحيفة إصلاحية في الجزائر صدرت سنة 1926، تم خلفتها مجلة الشهاب الأسبوعية، ينظر: صالح خريفي، مصدر سابق، ص 34.

<sup>2</sup> - الشهاب: بدأت تصدر أسبوعية، ثم نصف شهرية ثم مجلة شهرية، وقد دام صدورها خمسة عشر سنة من 1925 إلى قيام الحرب العالمية الثانية، سنة 1939 م، ينظر: محمد خير الدين، مذكرات، ج2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 1.

<sup>3</sup> - صدى الصحراء: تأسست في 1925 وهي أول جريدة عربية تصدر ببسكرة في 7 ديسمبر 1925، لمديرها الشيخ أحمد بن العابد العقبي ينظر: فوزي مصمودي، بسكرة عبر التاريخ، المجلة الخلدونية، ع2، ص 2003، ص 6.

<sup>4</sup> - الأمة: هي صحيفة جزائرية أسسها أبي اليقضان أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ينظر: محمد خير الدين، مصدر سابق، ص 11 - جريدة الأمة، ع152، 25 جانفي 1938، ص 1.

<sup>5</sup> - فوزي مصمودي: تاريخ الصحافة والصحفيين... المرجع السابق، ص 93.

<sup>6</sup> - عبد الحليم صيد: مرجع سابق، ص 114.

<sup>7</sup> - نفسه: ص 115.

<sup>8</sup> - محمد السعيد الزاهري: تحية الإصلاح، الشهاب، ع161، 1928، ص ص 219 - 238.

<sup>9</sup> - محمد الهادي الزاهري: المرجع السابق، ص 194 أنظر كذلك، صالح خريفي: صفحات من الجزائر (1962-1972)، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، ص ص 290 - 291.

<sup>10</sup> - محمد الأخضر السائحي: المرجع السابق، ص ص 44 - 45.

<sup>11</sup> - صالح خريفي: محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص 101.

<sup>12</sup> - محمد السعيد الزاهري: جمعية إخوان الأدب، جريدة البصائر، ع11، السنة الأولى، 1936/ 03/20، ص ص 94-95.

توفي الأديب والكاتب والشاعر والمؤلف الإصلاحى محمد السعيد الزاهري في ظروف غامضة، فحسب إسماعيل بوازهر فيقول أنه توفي بسبب خلاف كان بين "ج.ت.و" و"ح.ش.ج" بزعامة مصالي الحاج، فاغتيل مغدور به في الجزائر العاصمة سنة 1956<sup>1</sup>، وفي الوثيقة المدونة من طرف السنوسي فإنه يكتب بأن نهايته كانت نتيجة مناصرته للحركة الوطنية الجزائرية، MNA<sup>2</sup> بزعامة مصالي الحاج أيام اندلاع الثورة، ونشر صورته في جريدة المغرب العربي في 1956 قانتا له أحد أتباع منظمة FLN<sup>3</sup> الثورية وكذلك لأنه يراه أحق بالزعامة.

إن موقف الأستاذ الزاهري من بعض قادة الثورة والثورة بحد ذاتها التي صرح بها في كتاباته خاصة في مجلة "المغرب العربي" وأيضا تسجيلاته الإذاعية، أدت به إلى هلاكه وأصدرت قيادة الثورة أمرا بتصفيته وكان لها ما أرادت في 21 / 05 / 1956 قرب مسجد كتشاوة بساحة الشهداء بالجزائر، وبهذا تنتهي حياة الزاهري وتتوقف عطاءاته الصحفية رغم ما عليها من مآخذ خاصة تجاه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وثورة 1 نوفمبر 1954، وينتهي الزاهري أديبا وشاعرا ومصلحا ومرييا وسياسيا وصحفييا بارعا له حياة كفاح طويلة ومتميزة تحتاج إلى أكثر من وقفة<sup>4</sup>.

#### 4 - السعيد الزموشي:

##### 1-4 ترجمة حياته:

ولد في 04 / 03 / 1904 في مدينة عين البيضاء "أم البواقي"، حفظ القرآن الكريم منذ صغره ودرس بمسقط رأسه على يد علماء المنطقة<sup>5</sup> مثل المتون في الفقه واللغة العربية وعمره لا يتجاوز الثالثة عشر، بعدها انتقل إلى جامع الزيتونة للدراسة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى فحاز على

<sup>1</sup> - صالح خري: محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص 70.

<sup>2</sup> - MNA: وهي حزب سياسي يعتبر امتداد الحزب الشعب، وحزب أصدقاء الأمة، وبالتالي نجم شمال افريقيا برئاسة مصالي الحاج على أنقاض تنظيم أصدقاء البيان والحرية ينظر: أحمد شويحات، مصدر سابق، حرف العين.

<sup>3</sup> - FLN: الحزب الحاكم في الجزائر وهو جبهة التحرير الوطني، بحيث تشكلت على إثر اجتماع قام به قادة الثورة من بينهم ديدوش مراد، بن بلة ... في صيف 1954 وتبنت مبدأ القيادة الجماعية، أنظر أحمد الشويحات، مصدر سابق، حرف العين.

<sup>4</sup> - فوزي مصمودي: تاريخ الصحافة... المرجع السابق، ص 150 - 151.

<sup>5</sup> - محمد القورصو: تأسيس ونشاط جمعية العلماء... المرجع السابق، ص 54.

شهادة التطوع بجدارة وكان ذلك في عام 1930، ثم عاد إلى الجزائر يحمل علما غزيرا ليشتغل بالتدريس بمسقط رأسه لفترة قصيرة، ثم في الجامع الأخصر بقسنطينة إلى جانب الشيخ ابن باديس وبطلب منه<sup>1</sup>.

انتقل سنة 1932 إلى معسكر بتكليف من الشيخ ابن باديس حيث قاد بها الحركة الإصلاحية والعلمية، وقد بذل جهودا كبيرة<sup>2</sup>، ويبدو أن سبب اختيار السعيد الزموشي يعود إلى:

- النفوذ القوي للزوايا والطرقين في مدينة معسكر.

- الرصيد الثقافي والتاريخي التي أنجبت علماء كبار مثل أبي راس الناصري ...

- أن هذه المدينة كذلك أدت دورا سياسيا وثقافيا في العهد التركي، وغداة الاحتلال الفرنسي<sup>3</sup>.

#### 2-4 أعماله ونشاطه:

والواقع أن مهمته لم تكن مقتصرة على محاربة الزوايا الباطلة، بل شملت نشر التعليم العربي وتوسيعه من خلال إلقاء الدروس على التلاميذ، والمشاركة في المؤتمر الإسلامي الذي طالب عام 1936 بالحرية التامة في تعليم اللغة العربية، ولم ينقطع الشيخ الزموشي عن ممارسة التدريس، فقد عمل معلّم في مدرسة معسكر، ومدرسة الفلاح بوهران ومعهد ابن باديس بقسنطينة، ودار الحديث بتلمسان ثم مفتش عام لمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران من (1943-1949)، ثم من (1950 - 1954).

أما عن كفاءته في التدريس يروى أنه كان يتمتع بقدرة على تبسيط المعلومات الصعبة و التقرب من تلاميذه، والنزول إلى مكانتهم ثم السمو إلى أعماق العلم والمعرفة، وما يثبت المكانة التي كان يحضى بها الزموشي في الميدان التعليم تعينه في معهد ابن باديس عام 1949، وشعورا بالفراغ الذي

<sup>1</sup> - لحسن جاكرو: المرجع السابق، ص 98.

<sup>2</sup> - محمد بلغيث ومجموعة من الأساتذة: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، ط2014، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014، ص ص 91 - 92.

<sup>3</sup> - A.W.O-2260-5.10.1934-633.

قد يحدثه غياباه عن مدرسة الفلاح بوهران، فإن أنصار الإصلاح بالمدينة شكلوا وفدا سافر إلى الجزائر العاصمة لمطالبة الشيخ الزموشي بعد سنة، شريطة أن يوجد معلم آخر يضاهيه في المكانة تعويضا له<sup>1</sup>

لاشك أن الشيخ الزموشي كان يواصل نشاطه في جو لا يخلوا من المتاعب فكثيرا ما كان يتعرض للسب والشتيم، ويتهم بالزندقة والكفر، بل أكثر من ذلك فقد نجح من محاولة اغتيال وهو يصلي<sup>2</sup>، أما في ما يتعلق بالموقف الفرنسي من تحركاته ونشاطه، فقد منعت سلطات الاحتلال من مغادرة مدينة معسكر لحضور جنازة الشيخ عبد الحميد بن باديس عام 1940، كما وضعت تحت الإقامة الجبرية في عين البيضاء بين عامي 1940 - 1943<sup>3</sup>.

وللنيل من سمعته روج الفرنسيون لإشاعات مفادها أن الشيخ الزموشي دخل في خلاف مع الشيخ عبد القادر الياجوري، وعزل عن دار الحديث بتلمسان من طرف جمعية العلماء في عام 1954، وأخطر ما ورد من إشاعات ضده ما نشرته جريدة النجاح، التي صرحت أنه قد خرج من جمعية العلماء المسلمين وغادرها، وقدم استقالته إليها لكن سرعان ما نفى الشيخ الزموشي ذلك، والغريب في الأمر أن الزموشي في رسالة بعث بها إلى جريدة البصائر في ديسمبر 1938، أنه لم يكن عضوا في الجمعية حتى يغادرها، ويبدو أن موقف الزموشي في هذه الرسالة كان ربما عملا تكتيكيا يهدف إلى تفادي المضايقات التي تسلطها السلطات الفرنسية على "نادي الشبيبة الأدبية الأهلية لمدينة معسكر".

وعندما اندلعت الثورة التحريرية تحمس لدعمها ونصرتها، بحيث كان ينتقل كا نهاية أسبوع إلى بلدته عين البيضاء، ويلتقط أخبار الثورة ليرويها بحماس على أساتذة المعهد، وقد روى أحمد حماني أن أحمد رضا حوحو أراد أن ينبهه إلى أخذ حيطته من بلوغ رواياته لعيون العدو، فسجل حديثه الحماسي مرة عن بطولات المجاهدين في مسجلة، وأسمعه إياه ليأخذ حذره مرة أخرى منه إياه إلى أن "للجدران أذانها".

<sup>1</sup> -A.W.O-1427-8.8.1949-5791.

<sup>2</sup> - ختير حديجة: ملتقى حول الزموشي سعيد، وهران، 30 / 9 / 1990.

<sup>3</sup> -A.W.O-4477-30.11.1943-729.

وقد أخلص الشيخ في خدمة الثورة، وأذن لابنته فتيحة الانخراط في صفوفها، وكان متحمسا في دعوة الطلاب للالتحاق بالثورة، وقد اكتشف أمر الشيخ مبكرا عام 1956، حيث اعتقل وتعرض للتعذيب البشع، وتبعاً لذلك قررت جبهة التحرير الوطني ترحيله إلى المغرب الأقصى خوفاً من اغتياله، وفي مدينة وجدة المغربية واصل نشاطه الكفاحي، حيث عمل مرشداً ومعلماً إلى أن توفي في 19 / 12 / 1960، تحت تأثير التعذيب الذي تعرض له، ودفن في جنازة رسمية أشرف عليها السيد عبد العزيز بوتفليقة ومدغري، وقد نقل جثمانه عشية الاستقلال إلى وهران ليُدفن في مدرسة الفلاح<sup>1</sup>.

## 5- مصطفى بن حلوش:

### 5-1 ترجمة حياته:

هو ابن العالم بلقاسم بن حلوش<sup>2</sup> من مواليد 25 / 10 / 1907 بمستغانم<sup>1</sup>، درس في مسجد والده المعروف "بمسجد سيدي عبد الله" فحفظ القرآن الكريم، ثم رحل عام 1926 إلى

<sup>1</sup> - أحمد حماني: شهداء علماء معهد ابن باديس، قصر الكتاب، الجزائر، 2004، ص 18 - بوعلام بلقاسمي وآخرون: موسوعة أعلام الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص ص 61 - 62 - أعمال الملتقى الذي نظم بمتحف المجاهد بوهران حول الشيخ الزموشي في ماي 2000.

<sup>2</sup> - بلقاسم بن حلوش: (1881-1949)، هو أبو القاسم بن أحمد بن حلوش المستغانمي ولد في عائلة علمية فاضلة بمستغانم، حفظ القرآن الكريم في إحدى الزاوايا التي كانت موجودة في حي تاجديت - تجديت، ثم عكف على الدروس العلمية فتتلمذ على علماء وفقهاء عصره الذين كانت مدينة مستغانم تعج بهم، ونظراً لما كان يتمتع به من الخبرة والنجابة والذكاء والفهم أذن له أساتذته بالتدريس فأصبح يستقبل الطلبة في زاويتهم التي اشتهرت بتحفيظ القرآن الكريم، فأشرف على تدريسهم ورعايتهم، أعجب الشيخ بلقاسم بالإمام عبد الحميد باعث النهضة الدينية والعلمية في الوطن الجزائري حتى أنه كان من المحبذين والمدافعين عنها، وهكذا كان الشيخ بن حلوش من أوائل الداعين إليها والعاملين لازدهارها وانتشارها، كان الشيخ بلقاسم من بين المؤسسين لجمعية العلماء وأحد الأعضاء الفاعلين في إدارتها، ثم أصبح رئيساً لشعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمدينة مستغانم، ويقول عنه محمد الحسن فضلاء أنه اشتهر بلقب العالم المتفتح والمصلح السلفي ومن بين أعماله أنه غير هيكل الزاوية التي كان يشرف عليها فابتنى فيها مسجداً كبيراً ونواة لمدرسة المستقبل التي لم يحن بعد وقت بناؤها والتي حققها من بعده ابنه البر مصطفى، ينظر: مجلة الإصلاح، ع19، السنة الرابعة، أبريل 2010 ص ص 36 - 41، البلاغ الجزائري، ع28، 155، فيفري 1930 ص 3، البلاغ الجزائري، ع1، 175، أوت 1930، ص 2، البلاغ، ع21، 99، ديسمبر 1928 ص 3 - جريدة النجاح، ع3678، 29 جانفي 1949، ص 2 - البصائر، ع65، 31 جانفي 1949، ص 3 - مجلة الشهاب، ج8، م13، ص 347-348 - الشهاب، ج12، م7، ديسمبر 1931 - محمد الحسن فضلاء: ج1،... المرجع السابق، ص ص 102 - 105 / 245 - 248.

قسنطينة للدراسة على يد الشيخ ابن باديس فدرس علوم اللغة والفقه والحديث والتفسير فأجازه ووجهه نحو بجامع الزيتونة لمواصلة دراسته العليا فسافر إلى تونس في عام 1927 فنال شهادة التطويح عام 1930، وتردد على المدرسة الخلدونية الحديثة لتلقي العلوم العصرية<sup>2</sup>.

عاد الشيخ ابن حلوش إلى الوطن وهو يحمل معه مشروع تأسيس حزب إصلاححي، لقد من تونس وكله حماس للدعوة والإرشاد والتغيير، فيرسل مقالين إلى جريدة الشهاب بعنوان طموح "الإصلاح المنشود وأساليب الدعوة إليه" ويعرض من خلاله نظريته لواقع العمل الإصلاححي في الجزائر، ويقدم تصوره لمستقبله، ولقد تأثر ابن حلوش بعالمين بارزين المهدي بن تومرت الذي حول دعوته الدينية إلى دينامكية سياسية وعسكرية، أسست دولة تضم بلدان شمال إفريقيا، وكذلك جمال الدين الأفغاني الذي بث روح اليقظة في العالم المعاصر ونادى الشعوب الإسلامية الانضمام إلى الجامعة الإسلامية، ووضع الشيخ ابن حلوش صورة سوداء للحالة الثقافية والدينية للجزائر التي جاءت نتيجة لتراكمات من الأخطاء وهي تتمثل في:

- عدم تكوين حزب إصلاححي ديني له برنامج خاص يسير على مقتضاه كل من يريد الانضمام لهذا الحزب.

- موت أكثر الصحف الإصلاحية واستنكاف بعضها - التطرف الذي يجب أن يكون بقدره الرجعية المتغلغلة في الشعب حتى يحصل التوازن بين قوة الرجعية وقوة التطرف فيجئ الاعتدال.

- اختلاف الإصلاحيين في أساليب الإصلاح ووسائله مع اتفاقهم على وجوبه.

- تفرق المصلحين مع قلتهم في أنحاء القطر وهذا لا يضر لو كانت لهم نقطة مركزية يشخصون إليها بإقدامهم أو برسائلهم.

- عمل الإصلاحيين على بث دعوتهم في العامة البلهاء - وإغفالهم الشباب المتعلم<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - خير الدين شترة: المرجع السابق، ص 29.

<sup>2</sup> - محمد البشير الإبراهيمي: موت عالم سلفي مصلح أبو القاسم بن حلوش، البصائر، ع65، 31 جانفي 1949 - مولود عويمر، تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، ج1، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 235.

وتوصل إلى أن الجزائر في حاجة ماسة إلى التغيير حتى لا تتفاقم الوضعية وتتعدد حلولها، فالجزائر لم تعد مرتبطة بشخص واحد لينقذها وإنما تحتاج إلى جهود أفراد وجماعات، وبناء على هذه القاعدة دعا الشيخ ابن حلوش إلى إنشاء حزب إصلاحي حدد له المكان والوسائل والأهداف، لخصها في هذه الكلمات: "يجب تأسيس حزب إصلاحي ديني يكون مركزه العاصمة وله فرعان أحدهما بقسنطينة والآخر بوهران، شعاره الدعوة إلى الدين الإسلامي الصحيح ونشر اللغة العربية التي هي الوسيلة الوحيدة لفهم الدين والغرف من كوثر القرآن الكريم، ويستند هذا الحزب على عزيمة الشباب المفكر وبذل الأمة الجزائرية الكريمة" فهل من مستجاب؟

## 5-2 أعماله ونشاطه:

لما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 1931/5/5، انضم إليها لأنها تتناسب مع الدعوة التي أطلقها والمشروع الذي اقترحه، فقد أرسلته الجمعية ليمثلها وينشر الإصلاح في مدينة سيدي بلعباس، فأقام بها بين 1934 - 1938، فأنشأ بمساعدة أنصار الإصلاح مدرسة سماها "مدرسة الشباب الأدبي الإسلامي" بالإضافة إلى نادي اسمه "نادي النجاح"، وعمل معلما في تلك المدرسة، ومحاضرا و مرشدا في ذلك النادي، وانتشرت بسرعة شهرته العلمية في المدينة فأقبل على دروسه طلاب العلم وعامة الناس، وأدركت مراصد الاحتلال نجاح الشيخ بن حلوش في مهمته في التعليم وإيقاظ وعي الناس، وقد راسل حاكم عمالة وهران الحاكم العام للجزائر في هذا الشأن، واستأذن منه إغلاق هذه المدرسة<sup>2</sup> التي كان لها صيت طيب بين الأهالي الجزائريين وإقبال أبنائهم عليها.

فكل عمل ناجح وخاصة في مجال التعليم يتحول إلى مصدر قلق للسلطة الاستعمارية الفرنسية، فالتعليم هو جسر العبور إلى الحرية، والحرية هنا تعني فك أغلال الاستعباد التي ربطت بها المستعمر الشعب الجزائري منذ عام 1830، ويبدو أن هناك بعض الصعوبات واجهت الشيخ في أوائل

<sup>1</sup> - الشهاب: مج6، ج6، صفر 1349 هـ / جويلية 1930.

<sup>2</sup> - حنيفي هلايلي: التعليم في منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية (1857-1954)، مجلة دراسات أدبية وإنسانية، ع3، أفريل 2005، ص 156.

الثلاثينات، اضطرته العودة إلى بمستغانم -تجديت- وقد خلفه في مهمته التي كان يؤديها في سيدي بلعباس، الشيخ برواق بلقاسم<sup>1</sup>، وعين الشيخ بن حلوش ممثلاً لـج.ع.م.ج في القطاع الوهراني، ومتمفرغاً للتعليم والإرشاد ومشاركاً في النشاطات الدينية والثقافية والاجتماعية المختلفة.

أما الأسباب الحقيقية والعميقة التي جعلت الشيخ ابن حلوش يغادر سيدي بلعباس فهناك سببين:

السبب الأول: مادي ويتعلق بالاشتراكات التي كان يدفعها أعضاء الجمعية بانتظام إلى جمعيتهم، فحسب المصادر الإدارية الاستعمارية لم تتم هذه العملية بانتظام<sup>2</sup>، وربما لعجز الشيخ ابن حلوش على تجنيد الأنصار فإذا كان لهذا العامل أثر في خروجه من سيدي بلعباس، فلا يمكن اعتباره السبب الرئيسي لأن مسألة الاشتراكات هي القاسم المشترك بين جميع الأحزاب والمنظمات، وقلما تكون لها انعكاسات على تنظيمها الداخلي.

السبب الثاني: تكوين الشيخ بن حلوش العقائدي لم تحدثنا الوثائق الرسمية عن نشاطه بنفس الإلحاح عند حديثها عن مساهمة الشيخ الزموشي في نشر الإصلاح، فلا يمكن تعليل ذلك بجديّة وصرامة الإدارة المحلية في مراقبتها للعلماء في معسكر، و تهاونها في سيدي بلعباس<sup>3</sup>.

لقد قام الشيخ بن حلوش بعدة زيارات لمختلف شعب جمعية العلماء في الغرب الجزائري، وقدم في كل مرة دروساً ومحاضرات في المساجد والنوادي الإصلاحية، كما رافق كثيراً وفود المكتب الإداري لهذه الجمعية في تنقلاتها، فسافر مع ابن باديس والإبراهيمي والعربي التبسي والسعيد الزموشي وغيرهم، وكتب عنها في البصائر والشهاب والنور كتابة تعبر عن ملاحظاته الدقيقة، وقد أثارت ملاحظاته عن غياب النساء المسلمات عن حضور النشاطات العامة انتقادات بعض قراء البصائر<sup>4</sup>، وتبوأ مناصب عديدة منها:

<sup>1</sup> -B.M.I.janvier ,1938.

<sup>2</sup> -B.M.I.novembre 1938.

<sup>3</sup> -B.M.I.juin,1937 .

<sup>4</sup> - جريدة البصائر: ع43، 13 نوفمبر 1936، ص 6.

- مندوب لجريدة الصراط بعمالة وهران<sup>1</sup>.
- كاتب عام لجنة الإصلاح الاجتماعي التي ترأسها الشيخ الفضيل الورتلاني<sup>2</sup>.
- عضو لجنة الدعاية التي ترأسها الشيخ الإبراهيمي<sup>3</sup>.
- في عام 1936 عين ممثلاً للجمعية في المؤتمر الإسلامي، لجنة سيدي بلعباس<sup>4</sup>.
- عضو المكتب الإداري لجمعية العلماء.

إن الشيخ مصطفى بن حلوش عمل من قبل معلماً بمدرسة سيدي بلعباس، وناديها الإصلاحية بين 1934 - 1938، ثم في مدرسة التهذيب ومدرسة التربية والتعليم بمستغانم، فقد نبه في دروسه إلى خطورة الجهل فحاربه بكل قوة وعزيمة، فلم يحصر استجابته لتحدي الجهل بالتدريس علوم اللسان والدين في ثوب جديد، وإنما قارع أيضاً من كان يفسد العقول بالخرافات، وقاوم الشرك في جميع مظاهره ووجه سهاماً قاتلة إلى كل من شجع انتشار هذه الآفات سواء الاستعمار أو أعوانه السياسيين أو الطرفين، وتعرض في سبيل ذلك لاعتداءات ومضايقات أثارت غضب العلماء الجزائريين واستيائهم فساندوه بقوة<sup>5</sup>.

واستقبل الشيخ بن حلوش أستاذه الشيخ بن باديس حين زار مدينة مستغانم عام 1931، وأطلعته على نشاطه الإصلاحية فأعجب بذلك وكتب في هذا السياق بعد عودته إلى قسنطينة: "الشيخ مصطفى أحد مردينا ومن أعزهم علينا فتلقينا بالحفاوة والسرور الزائدين، وأنزلنا على الرحب والسعة أهل مستغانم أهل ذكاء وحسن نية وإقبال على العلم، والشيخ مصطفى بن حلوش قائم في مسجده بالتعليم والإرشاد للعامة بدروس ليلية وفي تحصيل رخصة من الحكومة لتعليم الصغار"<sup>6</sup>، ونظراً لخبرته في مجال التعليم والتهذيب كلفته جمعية العلماء بكتابة تقرير عن تجربته في التعليم المكتبي،

<sup>1</sup> - جريدة الصراط السوي: ع 12، 4 ديسمبر 1933.

<sup>2</sup> - البصائر: ع 38، 9 أكتوبر 1936، ص 5.

<sup>3</sup> - البصائر: ع 86، 12 نوفمبر 1937، ص 4.

<sup>4</sup> - ملحق الشهاب، ج 4، مج 12، جويلية 1936.

<sup>5</sup> - الشريعة: ع 1، 17 جويلية 1933 - الصراط السوي، ع 1، 11 سبتمبر 1933.

<sup>6</sup> - عبد الحميد بن باديس في بعض جهات الوطن، الشهاب، ج 11، مج 7، نوفمبر 1931.

وفي المؤتمر العام للجمعية المنعقد عام 1935 قرأه على المؤتمرين ونال استحسانهم<sup>1</sup>، ففي هذا التقرير قدم تجربته في مجال التعليم، ثم تحدث عن الوضع العام للتعليم وبالتالي اقترح مجموعة من الإصلاحات يرى الشيخ بن حلوش أن التغيير يبدأ من تأسيس النخبة أو الطليعة التي تحمل في طياتها أفكار جديدة، وهي تتكون في المدارس العريقة كالأزهر والزيتونة أو المدارس الحديثة، وكقارئ للتاريخ ومتابع للحركات التحررية المعاصرة اكتشف أنها نجحت في الهند ومصر وفرنسا لأن قادتها كانوا من المثقفين المتخرجين من المدارس الغربية أو الشرقية، "وإذا تأملت الخواص في مصر أو الهند أو فرنسا أو غيرها وجدتهم أولئك الذين صقلت عقولهم وشذبت خلقهم في مدارس الشرق أو الغرب، فعادوا إلى أوطانهم يحملون بين جوانحهم ما لا يغالبه الانجليز بما لديه من قوة البر والبحر"<sup>2</sup>.

أما الركود السائد في الجزائر فسببه مضاعف، فمن جهة هناك غياب المؤسسات التعليمية الكبرى التي تكوّن النخبة وتصنع القادة، ومن جهة أخرى فيه تشرذم العلماء الجزائريين لأسباب ذاتية كجمود العقول الناتج عن التعليم التقليدي، وأغراض شخصية تؤمن بالعمل الفردي ولا تعبر اعتبارا للعمل الجماعي، ومن هنا يلمح إلى ضرورة توحيد صفوف المثقفين أو العلماء الجزائريين الذين درسوا تعليما حديثا في الخارج، وذلك من أجل تفعيل أية حركة ثقافية اجتماعية أو دينية، فهذه الفكرة ستتجسد بعد شهرين بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أشرنا إليها من قبل.

وتكون المهمة الأولى لهذه النخبة نشر الوعي والدعاية للأفكار الجديدة بين الناس، ومن الخطأ حصرها على الطلبة وفتنة قليلة من العامة "عسير كل العسر على امرئ مهما أوتي من قوة الجنان وفصاحة اللسان وسحر البيان أن يؤلف جماعة تتفق في مبدأ واحد دينيا كان أو وطنيا وتؤمن به إيمانها بوجودها في وطن لا يعرف عشر عشرة حتى القراءة والكتابة فلو لم يجد مصلحو الشرق مثل الأزهر ومثل بقية المعاهد العلمية المنصبغة بصبغة دينية أو المنطبعة بطبعة قومية - مسرحا لإظهار فكرتهم وبث دعايتهم ما استطاعوا في نظري أن يصلوا بمقاصدهم إلى عقول الناس"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين... المصدر السابق، ص ص 123 - 130.

<sup>2</sup> - الشهاب: مج7، ج3، ذو القعدة 1349هـ/ مارس 1931.

<sup>3</sup> - الشهاب: مج7، ج3، ذو القعدة 1349هـ/ مارس 1931.

كتب الشيخ مصطفى بن حلوش عدة مقالات دينية و ثقافية في الجرائد العربية: "البصائر والشهاب والشريعة، والنور، وذكر في أوراقه أنه كتب في جريدة المنتقد، إلا أنه لم يعثر له على أي مقال نشر باسمه الصريح، هل كتبه باسم مستعار أو اختلطت عليه العناوين بين المنتقد والشريعة التي لم يشر إليها، رغم أنه نشر فيها مقالا طويلا كان له صدى كبير بعنوان مثير: "البقاء على الحياة خذلان للحق ورضا بالباطل"، نشرت جريدة "لسان الشعب" التونسية مقالا له بعنوان: "هل تؤسس جمعية الشباب؟"<sup>1</sup> وهذه المساهمة كتبها، وهو آنذاك طالب بجامع الزيتونة خلال السنوات الثلاثة التي قضاها بتونس؟.

نشر أول مقال له في جريدة الشهاب في ديسمبر 1928، وهو ما يزال طالبا بالزيتونة، وحرص مدير الجريدة على تصدير المقال بالتعريف بهذا الكاتب الجديد والثناء عليه، فوصف بن حلوش بـ "الشباب الناهض المتغرب بجامع الزيتونة المعمور"، وحكم على مقالته بأنها "دالة على نفس كبيرة وتفكير عميق صحيح"<sup>2</sup>.

ويلاحظ الإيجاز والاختصار في مقالاته ففيها قليل من الكلام، فالشيخ بن حلوش مهتم بإيصال معنى معين إلى القارئ بكلمات قليلة لكنها دقيقة ومعبرة، ولقد وفق إلى حد كبير في ذلك ما دام هنالك قراء يتفاعلون مع كتاباته سواء من العلماء كالشيخ بن باديس، وأبي يعلى الزواوي ومفدي زكرياء وحمزة بوكوشة، أو من الشباب كأبي مدين الشافعي و طالب آخر من قسنطينة.

بقي الشيخ عضوا بارزا في الجمعية إلى عام 1956، وبعد الاستقلال عاد إلى التعليم فعمل أستاذا بثانوية زروقي الشيخ بمستغانم إلى أن تقاعد في عام 1975، وتوفي الشيخ مصطفى بن حلوش في هذه البلدة 18 جويلية 1980، وهناك شهادة كتبها الشيخ بن باديس عن تلميذه الشيخ بن حلوش، وهي تلخص نبوغ الطالب ومشواره العلمي المتميز وتكشف عن تقدير الأساتذة و عار فيه: كان الشيخ المذكور ورد علينا سنة 1345هـ للتعلم، فاخترناه فوجدناه حافظا للقرآن الكريم، محصلا لجانب من علوم الدين واللسان، فأقام عندنا سنة مواظبا على دروسه، مجتهدا فيها حسن المعاشرة

<sup>1</sup> - مصطفى بن حلوش: هل تؤسس جمعية الشباب ؟ لسان الشعب، 15/06/1929.

<sup>2</sup> - الشهاب: مج4، ع176، رجب 1347هـ/13 ديسمبر 1928.

مستقيم السيرة، ذا ذكاء ونشاط ورغبة وهمة، ثم ذهب إلى تونس فأقام بها سنوات متعلما مسموعا عند كل ما عرفناه عليه، ثم استقر في بلده مستغاثم مستعدا لخدمة العلم ونشره، واجتمعنا به هذه السنة في بلده فرأيناه قائما بالتعليم والتهديب، وسمعنا الثناء عليه من جماعة من المستفيدين عليه...<sup>1</sup>

لقد ساهم الشيخ بن حلوش بعلمه ونشاطه في تحرير العقل الجزائري من الخمول الذي أصابه منذ الاحتلال الفرنسي، ومثل نموذجا حيا وصادقا في إيقاظ وعي أمته نحو التحرر، والدعوة إلى مواكبة حركة المجتمع الجزائري وتطوره، فقد كان مهتما بوضعية المرأة وتعليمها ودخل في سجال كبير<sup>2</sup> مع الشيخ حمزة بوكوشة حول إصلاح شأن المرأة و إعطائها قسطها من الحرية بتحريرها من بعض العادات الاجتماعية التي حرمتها من حقوقها الطبيعية، وتشجيعها على الاهتمام بالشأن العام والمشاركة في عملية الإصلاح التي تتطلب كل الجهود.

<sup>1</sup> - محمد الحسن فضلاء: أعلام الإصلاح في الجزائر، دار هومة، الجزائر، ص 247.

<sup>2</sup> - جريدة البصائر: ع53، 29 جانفي 1937-ع60، 26 مارس 1937 - ع61، 2 أبريل 1937.

الخزائن

ة

من خلال هذا البحث اتضح لي أن أعلام الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري هم من الشخصيات الثرية الذين سخروا جهودهم وأعمالهم الإصلاحية، وهذا لإيمانهم الراسخ بالحفاظ على المقومات الشخصية ومستواهم الفكري والعلمي، فقد كرسوا كل أوقاتهم وأفكارهم دفاعاً على اللغة والدين والوطن، ومن النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة:

أن نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر التي قادتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تكن بمحض الصدفة، بل جاءت نتيجة لتجمع جملة من العوامل التي كانت دافعا للعلماء لتغيير الوضع المعاش في الجزائر.

إن الحركة الإصلاحية في الجزائر تعتبر من أهم الحركات الوطنية التي أدت دورا بارزا وذلك من خلال أنها تعد من أشد المدافعين عن المقومات الشخصية للأمة الجزائرية التي ظلت تحت وطأة الاستعمار الفرنسي قرنا وثلث قرن من الزمن.

لقد انتهج هؤلاء الأعلام منهج قادة الإصلاح أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وهو منهج التعلم والدراسة والإصلاح.

يعتبر أعلام الحركة الإصلاحية من الشخصيات الفذة ذات العطاء النير والنضال الوطني الصادق ، حيث تعددت مواهبها وتنوعت نشاطاتها فكانوا سياسيين محنكين وخطباء وأدباء بارعين، وبالتالي فهم مفخرة الجزائر أولا والأمة الإسلامية ثانيا فاتقوا بأفكارهم النيرة إلى فئة التجديد في العالم الإسلامي، فقد ساروا على خطى السلف الصالح وكبار المصلحين المجددين سواء من عاصرهم أو ممن عاصر لآثارهم التي لا تزال صداها حاضرة.

أدركت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ضرورة العمل داخل النظام القائم فاستغلت هذا النظام في القيام بدعوتها فأسست جمعيتها طبقا لنظام الجمعيات الفرنسية، وواصلت دعوتها ضمن النظام القائم، كما شاركت في الانتخابات المحلية ليس كجمعية ولكن كأفراد وهذا لا ينفي

وجود تنسيق في المواقف ويؤكد هذا أن المرشحين الذين ناصرهم العلماء كانوا يقفون دائما في صف الإصلاح الديني والمحافظة على الشخصية الجزائرية العربية المسلمة.

أدركت الجمعية دورا كبيرا في إيجاد الشعور القومي وأخرجت الجماهير من صمتها لتحتج فكانت المظاهرات ضد قرار ميشال فهو أول إثبات للوجود ساهمت فيه الجمعية بالدور الرئيسي وعلى مستوى الجزائر كلها، ثم ظهر هذا الشعور أثناء وبعد حوادث قسنطينة ثم مرة ثالثة في المؤتمر الإسلامي ومرة أخرى في استنكار قرار شيطان.

إن المتتبع لنشاط جمعية العلماء منذ تأسيسها سنة 1931 إلى غاية اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 يلاحظ أنه كان نشاطا إصلاحيا تعليميا، تربويا ودينيا وكان هدف ذلك هو إنشاء جيل محصن بالإسلام والعروبة وحب الوطن، لكي لا يضعف ولا ينهار أمام السياسة الاستعمارية الإدماجية، فحارب العلماء سياسة الفرنسة والتجنيس والفرنسة، وكل ما له من صلة بالبدع والخرافات.

شكلت الحركة الإصلاحية الجزائرية فترة خصبة في تاريخ الجزائر الحديث، فقد ساهمت بقدر كبير في إحياء دين لا طالما اعتبر محرك الأمة بكاملها وإيقاظ عقول أصيبت طويلا بالركود والتخلف والجهل وإصلاح فكر وحياة أصيبتا لفترة طويلة بالجمود والعقم الفكري، حيث كان للاستعمار والطرق الصوفية المنحرفة اليد العليا في ذلك.

لقد استخدمت الحركة الإصلاحية الجزائرية مجموعة من الوسائل أهمها تأسيس المدارس العربية الحرة لتعليم اللغة العربية وثقافتها وقواعد الدين الصحيح، وفتحها كذلك لجمعيات ونوادي لمساعدة الشباب على التخلص من جهلهم وأميتهم، ودعوتهم للقيام بمسؤوليتهم في العالم المعاصر، وإنشاء الصحافة والتي غرضها الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي وغيرها من الأعمال.

والحق أن ما أنجزته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس تمثل خير تمثيل للصورة التي يمكن أن تتخذها الدعوة إلى النهضة من خلال العلم والتربية الأخلاقية،

فقد اعتدت هذه الدعوة في أسسها على أن العلم الصحيح والخلق المتين، هما الأصلان اللذان يبني عليهما كمال الإنسان وأن الإصلاح ذو شقين مترابطين، التعليم من ناحية ونبذ الجمود والأوضاع الطرقية من ناحية ثانية.

لاقت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعلامها مشاكل وصعوبات جمة، سواء من قبل الإدارة الحكومية كمنعها من إنشاء المدارس، ومصادرة صحفها ومتابعة أعضائها إما نفيًا أو قتلا مثل ما حدث للشيخ العربي التبسي، محمد الأمين العمودي، أحمد بوشمال، أحمد رضا حوحو وغيرهم من الشهداء، كما قامت سلطات الاحتلال بحضر المساجد عليهم وتوريطهم في قضايا العدالة وغيرها، وكذلك من قبل رجال الطرق الصوفية الذين اعتبرهم العلماء قرييين من الإدارة الفرنسية يتوددون إليها خدمة لمصالحها ولعل أهمها القضاء على نشاط جمعية العلماء المسلمين وأفكارهم المنافسة لأفكارهم.

تحققت ملامح النهضة الوطنية الدينية في القطاع الوهراني وتطورت بدآبة والتي قامت على علماء ذوي تكوين ديني عال زيتونيين وقرويين وخرجي الجامع الأخضر، وهذا بفضل تأسيس فرع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين غربا مع الحرص على تأسيس شعب كثيرة في كل مدن الغرب الجزائري.

لقد توسعت الحركة الإصلاحية في الغرب الجزائري وذلك بفضل تجنيد وتسخير أعلام وأطر مناسبة وعلى رأسهم محمد مرزوق، الشيخ إبراهيمي، السعيد الزموشي، السعيد الزاهري، مصطفى بن حلوش، عائلة القباطي، الطيب المهاجي... وهذا من أجل تكوين وبعث النهضة في أصعب عمالة ساد فيها التخلف الفكري نتيجة لانتشار الزوايا الطرقية والمرابطين الذين شكلوا معقلهم الحصين ونتيجة تعاون هذه الأخيرة تعاوننا طبيعيا مع الإدارة الاستعمارية، لذلك كان لابد لإنجاح الدعوة في هذه المنطقة من وجود شخصيات لهم القيمة العلمية والفكرية والتي تتسم بالشجاعة والنشاط.

تم اختيار تلمسان عاصمة ثالثة بعد قسنطينة والعاصمة لنشر النهضة الدينية في الغرب الجزائري، وهذا نتيجة لاعتبارات حضارية وثقافية، سياسية وإدارية.

إن الحركة الإصلاحية الجزائرية تمكنت من إيقاظ ضمائر الجزائريين، والمساهمة في تحقيق نهضة فكرية وتربوية في الأوساط الشعبية، وفي تحقيق الجزائر المتطورة من خلال التجديد الديني والتوجيه الثقافي في الأمة الجزائرية ولو نسبيا، فقد أرادت أن تكون ضمير المجتمع ونجحت في ذلك ولو قليلا، ونجحت في احترام مبادئها وتطبيقها في شريحة معتبرة من الجزائريين، وهي الدفاع عن الدين الإسلامي ونشره ونشر اللغة العربية وتعليمها، ولهذا كانت الجمعية تؤكد عليها في كونها لغة الإسلام ولغة القرآن الكريم، فمع الشيخ عبد الحميد بن باديس اتخذت اللغة العربية شكل المطالبة بالهوية الإسلامية.

الملاحق

## التعريف بالملاحق :

- ملحق رقم 1: بعض من أبيات شاعر الشباب مفدي زكرياء في مؤتمر طلبة شمال إفريقيا بتلمسان سنة 1935 بعنوان " أهلا بنسل الفاتحين ومرحبا ".
- ملحق رقم 2: مطالب المؤتمر الإسلامي.
- ملحق رقم 3: براءة الشيخ الزاهري وسعد الهاشمي من تهمة فتح مكتب حر.
- ملحق رقم 4: رسالة من الشيخ الإبراهيمي إلى الشيخ الزاهري بعنوان " إلى الزاهري ".
- ملحق رقم 5: عقد شراء دار الحديث سنة 1936.
- ملحق رقم 6: بعض المدارس التي قامت "ج.ع.م.ج" بتأسيسها بالغرب الجزائري مثل " صبرة، تيارت، سيدي بلعباس، معسكر، سيق، ندرومة.
- ملحق رقم 7: دار الحديث سنة 1937.
- ملحق رقم 8: بعض معلمي و أساتذة دار الحديث.
- ملحق رقم 9: تمثل الصورة أول فوج من طلبة دار الحديث انتقل عام 1946 للدراسة بجامع القرويين بفاس.
- ملحق رقم 10: الشيخ عبد الحميد بن باديس وكبار أعضاء "ج.ع.م.ج".
- ملحق رقم 11: تقرير مرسل من المحافظ المركزي إلى نائب العمالة بتلمسان يدور حول مدرسة دار الحديث ونشاطها مؤرخ بتلمسان في 1937/11/10.
- ملحق رقم 12: تقرير مرسل من الوالي العام بالجمهورية الفرنسية يتعلق بمحاربة ومراقبة الصحافة العربية مؤرخ بالجزائر في 1922/03/31.
- ملحق رقم 13: رسالة من الشيخ ابن باديس إلى الوالي العام للجزائر تتعلق بقرار فرنسي صدر بتاريخ 1929/10/29 يمنع الشيخ ابن باديس من إعطاء دروس في المدارس القرآنية.

ملحق رقم 14: تقرير يتعلق بالعلاقة بين "ج.ع.م.ج" و "ح.ش.ج" مرسل من المحافظ المركزي إلى الوالي العام مؤرخ بتلمسان في 1938/02/29.

ملحق رقم 15: تقرير سري عن جمعية الفلاح الوهرانية مرسل إلى الكاتب العام للشؤون الأهلية والشرطة العامة مؤرخ بوهران في 1937/03/25.

ملحق رقم 16: تقرير من محافظ الشرطة إلى رئيس دائرة تلمسان مؤرخ ببني صاف في 1937/11/6.

ملحق رقم 17: بعض الجرائد المعارضة للحركة الإصلاحية.

ملحق رقم 18: بعض الجرائد المؤيدة للحركة الإصلاحية.

ملحق رقم 19: قائمة توزيع المعلمين "1900-1949" بعمالة وهران.

ملحق رقم 20: ترجمة لشخصيات "ج.ع.م.ج" بالغرب الجزائري.

## الملحق رقم 01

لح في الجزائر كالهلال ضياء  
قف أيها الشعب الكريم موفيا  
و انثر على أقدامه زهر الهنا  
الدهر يحفظ و الشباب حياله  
جمع الهوى فيه ثلاثة أضلع  
إن الجزائر في الغرام و تونسنا  
نحن العروبة و الشمال بلادنا  
أرض مطهرة تضم ضلوعه  
بدم الصحابة قد تعطر ظهرها  
شعب أعز و أمة عربية  
وطني بروحي أفديك و مهجتي  
عهد علي مدى الحياة مقدس  
يا قادمين على الجزائر كالحيا  
أهلا بنسل الفاتحي و مرحبا  
أعكاظ في أرض الجزائر قائم  
أم نحن في أرض الكنانة حولنا  
جند البلاد و يا حماة عرينها  
و استقبلوا العصر الجديد بنهضة  
العلم مفتاح الحياة فمن يجد  
لو لم يكن العلم أعظم حرمة  
فابنوا المدارس في البلاد  
سيروا على سنن الجدود و شيّدوا  
ربوا نفوسكم على خلق الهوى

و أنزل كريما كالنسيم صفاء  
ركب الشباب تحية و ثناء  
و املا الفضاء قصاءدا و غناء  
في تلمسان تقرر الأنباء  
ما عودت لولا الزمان جفاء  
و المغرب الأقصى خلقتن سواء  
ربه نعيش أعزة كرماء  
مهجا هناك زكية و دماء  
قدما و آوى بطنها الشهداء  
ما إن تطيق مذلة و شقاء  
و دمي الشريف مبرة و وفاء  
يذكي عروقي نخوة و إباء  
يكسو البلاد نضارة و بهاء  
وتحية و محبة و ولاء  
أم ذو المجاز يطارح الفصحاء  
شوقي الأمير يساجل الشعراء  
مدوا لنصرتها اليد البيضاء  
علمية ودعو الشكوك وراء  
عن سبله فلقد أراد فناء  
ما كان علم آدم الأسماء  
وهيئوا لغد رجالا قادة أكفاء  
فوق المحجرة للخلود بناء  
إن شتتم حرية و علاء

و الدين إن الدين أعظم عدة  
ليدم على شعب الشمال جهادكم  
و يعيش موفور الكرامة في الورى  
فبدونه تغدوا الشعوب هباء  
حتى ينال العزة القعساء  
و ينال في عرش الخلود بقاء.

بعض من أبيات شاعر الشباب مفدي زكرياء في مؤتمر طلبة شمال إفريقيا بتلمسان سنة 1935 بعنوان " أهلا بنسل الفاتحين ومرحبا " .

جريدة الأمة : العدد 43 ، 24 سبتمبر 1935

## مطالب المؤتمر الإسلامي سنة 1936

( في السابع من شهر جوان ( يونيو ) 1936 انعقد في مدينة الجزائر المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي كان اول تجمع من نوعه في البلاد ، وقد انتهى بالمطالب الاتية التي رفعها وفد عن المؤتمر إلى حكومة الجبهة الشعبية بباريس ، وفيما يلي نص المطالب مأخوذة من ( الشهاب ) عدد جويلية ( يوليو ) 1936 ، وهو عدد خاص بالمؤتمر ، ص 236-237 ) .

\* \* \*

- اولا : الغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تنطبق إلا على المسلمين .
- ثانيا : الحاق الجزائر بفرنسا رأسا ، وإلغاء الولاية العامة الجزائرية ، ومجلس النيابات المالية ، ونظام البلديات المختلطة .
- ثالثا : المحافظة على الحالة الشخصية الاسلامية ، مع إصلاح هيئة المحاكم الشرعية بصفة حقيقية لروح القانون الاسلامي ، وتحريم هذا القانون .
- فصل الدين عن الدولة بصفة تامة ، وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقه .
- ارجاع سائر المعاهد الدينية الى الجماعة الاسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيسا صحيا .
- ارجاع اموال الاوقاف لجماعة المسلمين ليتمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد والعهاد الدينية والذين يقومون بها .
- الغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية ، وإلغاء اعتبارها لغة اجنبية .
- الحرية التامة في تعلم اللغة العربية ، وحرية القول للصحافة العربية .
- رابعا : الاصلاحات الاجتماعية : التعلم الاجباري للبنين والبنات - الشروع بسرعة في بناء المدارس الكافية لتعميم التعليم الاجباري
- جعل التعليم مشتركا بين المسلمين والأوروبيين .
- الزيادة في معاهد الصحة من مستشفيات ومستوصفات ، وفي معاهد الاغاثة : كالمطاعم الشعبية ، إنشاء خزينة خاصة للعاملين من العمال .
- خامسا : الاصلاحات الاقتصادية : تساوي الاجر اذا تساوى العمل - تساوي الرتبة اذا تساوت الكفاءة ، توزيع إعانات الميزانية الجزائرية للفلاحة والصناعة والتجارة والاحتراف على الجميع وعلى مقتضى الاحتياج دون تمييز بين الاجناس .
- تكوين جمعيات تعاونية فلاحية ، ومراكز لتعليم الفلاحين .
- الاقلاع عن انتزاع ملكية الارض .
- توزيع الاراضي الشاسعة البور على صغار الفلاحين والعمال .
- الغاء قانون الغاب .
- سادسا : مطالب سياسية - اعلان العفو السياسي العمومي - توحيد هيئة الناخبين في سائر الانتخابات - اعطاء الحق لكل ناخب في ترشيح نفسه - النيابة في مجلس الأمة .

## مطالب المؤتمر الإسلامي

المرجع : أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 3 ... المرجع السابق ، ص 261 - 261

## نص الحكم المذكور

« حيث ان الامر الصادر من السيد قاضي الاستئناف بوهران يوم ١٢ جويلت سنة ١٩٣٥ يقتضي احالة المسجونين الزاهري محمد السعيد ولد البشير وسعد الهاشمي علي ولد بوشافور على المحكمة الجنائية بتهمة فتح غير قانوني لمكتب حر « وحيث ان الواقع يشهد بان دروس اللغة العربية التي خارج اوقات التعليم بالمكاتب الرسمية وتلقاها بهجلا الجمعية الاصلاحية فربق من الاولاد الهغار ومن الكحول

« وحيث ان هذا التعام يزاوله المسلمون خاصة الاعددا قليلا من الاروبيين « وحيث ان التهمة الموجهة على الشخصين المذكورين تتعلق بفتح وادارة مكتب حر بغير مراعاة الموجبات المنصوص عليها بالفصلين ٣٧ و ٣٨ من القانون الدولي المؤرخ بـ ٣٠ اكتوبر سنة ١٨٨٦ و بالفصلين ٤٩ و ٥١ من الامر الدولي المؤرخ بـ ١٨ اكتوبر سنة ١٨٩٢

« وحيث ان التهمة تتعلق في آن واحد بفتح مكتب حر معد للتعليم الابتدائي الخاص بالاروبيين ( قانون ٣٠ اكتوبر ١٨٨٦ ) و بفتح وادارة مسلم جزائري لمكتب عربي حر بغير رخصة من عامل العمالة ( امر ١٨ اكتوبر ١٨٩٢ )

« وحيث ان المتهمين: الاول سعد الهاشمي بصفة رئيس سابق للجمعية الاصلاحية والساني الزاهري محمد كاستاذ مكاف بالدروس المذكورة — اجابا بها مفادة ان الموجبات المنصوص عليها بالقانونين المشار اليهما لا تلزمها مراعاتها لان التعليم الذي قاما بنشره لم يقصدا به سوى فعل الخير ولم يزاوله سوى الكحول من المشتركين في الجمعية والصفار من ابناء اولئك المشتركين وان اجتماع التلاميذ — كبارا كانوا ام صفارا — بهذه الصفة ولهذا الغرض لا مقابلة ولا شبه بينه وبين فتح مكتب

« وحيث - فيها يخص تطبيق القانون الدولي المؤرخ بـ ٣٠ أكتوبر سنة ١٨٨٦ ان عدد الأروبيين الذين حضروا دروس الإصلاحية تافه جدا بحيث لا يسوغ اعتباره بحال - وحيث - علاوة على ذلك - ان اللغة العربية غير داخلة في مواد برنامج التعليم بالمكاتب الابتدائية الرسمية - وبناء على ذلك . فمن يعنى نظره بانصاف في نفس التهمة مجدها غير ثابتة ولا . مؤسسة على ما قرر في قانون ١٨٨٦

« واما ما اعتبره الاتهام مخالفة للأمر الدولي المؤرخ بـ ١٨ أكتوبر سنة ١٨٩٢ فليس للمحكمة الجناحية حق النظر فيه لان تلك المخالفة من المسائل الداخلة تحت حكم قانون « لانديجينا » كما هو مبين تحت عدد ٦ بالجدول الاول الملحق بالقانون الدولي المؤرخ بـ ١٥ جوليت سنة ١٩١٤ ولا نظر فيها الا لقاضي الصالح دون غيره

## فبتلك الأسباب ومن اجابها

حكمت المحكمة الجناحية حكما عليا حضوريا معقبا .

- ١- ببراءة سعد الهاشمي علي ولد بوشاقور والزهري محمد السعيد ولد البشير من تهمة فتح مكتب حر حسب منطوق القانون الدولي المؤرخ بـ ٣٠ أكتوبر ١٨٨٦ ربان لاعتاب ولا خطمة عليهما من اجل ذلك .
- ٢- وبان لا نظر لها في التهمة الناشئة عن مخالفة الفصلين ٤٩ و ٥١ من الامر ليولي المؤرخ بـ ١٨ أكتوبر سنة ١٨٩٢ انتهى نص الحكم . . . .

براءة الشيخ الزاهري وسعد الهاشمي من تهمة فتح مكتب حر .

كتب - أيها الشيخ - كثيراً من الباطل ، وسنكتب قليلاً من الحق ، ولكن قليلاً لا يقال له قليل ؛ ولو كنت وحدك . . . نكتب بقلبك ، وتقول بلسانك ؛ وتعبّر عن فكرك - لأولينك جانب الإهمال ، وسكننا عنك ملوك العمر - كما يسكننا عنك في ماضيك القريب ، وفي ماضيك البعيد احتقاراً تشاكاً ، واستهانة بما أمان الله منك ، وربما عذرتك في جهالتك للصدق بأنك لا تعرفه ، وإنما يؤاخذ الإنسان بترك ما عرف ؛ وربما أثبتنا عليك بالوفاء للصاحب الذي صاحبك منذ عقبت التأم ، وهو الكذب ؛ وباستقامتاك على الجبلّة التي جبلت عليها ، وهي الشر ؛ وبالموابة التي خصّصت بها ، وهي البراعة في قلب الخفايا ؛ وربما رحمتك من هذه النار التي تصلاها ، وهي نار الخقد . . . ومعذرة . . . فإن من الميسور أن نطعن النار ذات الوقود ، وليس من الممكن أن نطعن الخقد من صدر الحقد . . . وحينئذ لك هذا اللقطة التلطيف في أخذك بإحدى بيتي ابن الروي في الخقد وهي قوله :

وما الخقد إلا توأم الشكر في القضي وبعض السجايا يبتمين إلى بعض  
وتركك البيت الثاني وهو قوله :

فصحت ترى خقداً على ذي إساءة فتمّ ترى شكراً على أحسن القرض  
فلم تقصّر خقدك على من أساء إليك ؛ ولم تشكّر من أقرضك القرض الحسن ؛ واسترحت من حيث تعيب الأكرام .

وإذا فهنما مذهب ابن الروي كما فهمته ، فكل هذه الخصال البارزة فيك فضائل ، وآمتاً وسلماً وقلنا : سبحان المعلم الوهاب .

الكاتب الواحد كتاب ، كما اشق من اللفظ القاط - لامتلات الجزائر بالأساتذة والكتاب ؛ ولكذبت الإحصاءات الرسمية في عدد الكاتين والأمين هنا القطر ؛ ورحم الله أهل الحياة .

وأما قول أحد أسياذك في تصريح له بجريدة « الأسبوع » : ( إن جريدة الزاهري تناصرتحتنا ) فهو سيئة لك ولخركه معاً ، ولولا أن تقول - كعادتك إن هذه وشاية بين متحابين ، لشرحتك المنطوق من تلك الكلمة والمفهوم . ونحن نتمنى لكما دوام الألفة والمحبة ، ونذعو لكما بذلك ؛ وإن كانت أمنية نحال ، ودعاء في ضلال ؛ فما عهدناك نصير على طعام واحد ؛ وما عهدنا أسياذك يسقون الشجرة ؛ بعد جنتي الشرة .

إن أسياذك - يا شيخ - بارعون في استغلال المزاب والكتفامات والاختصاصات . ولو كنت من أصحاب المبادئ الثابتة لا صحبك ساعة من نهار . ولكنهم يستغلون - إن حين - اختصاصك في السب والكتب واليهج وتستغل أنت - إن حين - جندهم المسخر لبيع و المغرب العربي ؛ ( وما أكثر باعة المغرب العربي فيهم ) ؛ ولعلك أعجبت منهم أنهم قوم محظوظون في الزعامة ، فقلعت أن نصيح زعيمك بالخبورة أوأشوم كما قالوا في ( جحر ضب غرب ) ، وقالتك أن شروط الزعامة عندهم أربعة ، وأنت لا تحك منها إلا واحدة . . .

ولكن شأنا اليوم مع هذا الشيخ الذي تخنى وراءه حياءً ، وبخني وراءه حياءً آخر ؛ فقد تشابهنا ونشاكل الأمر . وقد انعقد بينكما نوع غريب من الخلال ، لم يعرف في جاهلية ولا إسلام . ذات تتكلم باسمه ، ولست إياه ؛ وهو يتكلم باسمك ، وليس إياك . ليجد كل واحد منكما في صاحبه ملجأً يتألف عنه المشيئة ، ويصل عنه التبعة ، احتيلاً ومكر النبي ؛ ثم نروان بالسلامة معاً .

إننا إن أخذنا بمذهب الفقهاء ، عاملناك بما قالوه في السب في البرعة والمباشرة . وإن أخذنا بمذهب الأدباء ، عاملناك بما نُسلمه معنا ، وهو أن قاتل الشر هو الشاعر الإنسي ، لا زكوة الجني . ولا والله لا نبرح هذه المرة حتى نهدم الصوغة على رأس الراهب . فإن بيت الله - في جلاله - لا يبرح عاصياً ولا ذاراً بخزيرة ، وما كانت صوغتكم بيت الله ؛ ولا كان راهبكم أبا عزرة في قومه . . .

أنتظن - يا شيخ - أنك استغللت من هذا الشيخ بمعاد ؟ أم يظن هذا الشيخ أنه يتخذ من فلك سيفاً من فولاذ ؟ وما هو إلا سيف أبي حبة ؛ ولو سميته - كما سماه - لهاب الله .

إنك ذلك الشيخ تبعثان في بقية ، من التفة . ولو كتبنا صريحين قلنا لنا ما هو الحق ؛ أنت مدير أم مدير ؟ وأنت المكزي أم صاحب النار ؟ ولبيّن لنا ذلك الشيخ منزلتك عنده ؛ أنت عبد مأمور ، كما يقول بعض الناس ؟ أم أنت عامل مأجور ، كما يقول آخرون ؟ . . . إن أزل الرجال ؛ من ينطق إليه مثل هذا الإحمال ، أما الحقيقة فهي أنكما شريكان في جريمة السب ، والكتاب وقب الخفايا ؛ منك الألفاظ كذالك في الكتابة ، وبنهم المعاني لزلتهم في الأداة والمعروف ؛ أما تلك الأسماء - التي تسعمل بها بعض كتابناك فأغرض بها من لا يعرفك ولا يعرفها . . . إننا لم نقت يوم كنت تسب مثلالك في ، والفاق إلى الأستاذ (ريضانور) والأستاذ (برشتوف) بالناس كلهم يعرفون من هما ؟ وما هي ذركتها في الأمية ؟ ولو صح ذلك ولشئ من

قد يسعنا أيها الشيخ أن نعرض سنتنا بالأعمال ، وتعدرون مستكم بالأقوال ؛ فإذا جاء رأس السنة وحل وقت الخصاص ، قلنا هذه أعمالنا ، وقام : هذه أقوالنا ؛ وعرضنا البضاغرين على الأمة لتتظن وتحكم أيتهما أركى طعاماً ؛ وأعظم عائلة ؛ ثم قلنا لكم : سلام عليكم ، وكل عام وأنتم سبابون عبايون كذابون ؛ ورجع كل منا إلى ما يسر له ؛ وكان يسعنا أن نبدأ من هذه السنة فتعجبكم من السنوات الماضية من تاريخكم التي هي سنوات مغسولة ؛ لا تفتة فيها ولا حرف . وإذا وضعت الأعمال في كفة ، والأقوال في كفة ، وعبط التليل وارفع الخفيف -

## رسالة من الشيخ الإبراهيمي إلى الشيخ الزاهري بعنوان " إلى الزاهري "

محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ، مرجع سابق ، ص 631 - 635

CONSERVATION DES HYPOTHÈQUES N° 67.

le dix sept Janvier 1936

Vol. 1490	n° 27 et 28
Vol. 140	n° 159-160
Vol. .....	n° .....

Salaires : .....

(Initials réservés à l'usage exclusif du conservateur.)

Appointement dues à Monsieur ~~Touab~~ Bachar ben Saadi professeur de théologie demeurant à Flecken au quartier S'agadire ne dans la commune mixte de Kirha (Constantine) en mil huit cent quatre vingt huit d'après sa carte d'identité n° 2001.

M. demeurant à ~~Remou~~ ou est né le seize avril mil huit cent quatre vingt seize

agent Merzout Mohammed ould Mohammed ould judiciaire conseiller municipal demeurant à Flecken ou est né le vingt et un janvier mil huit cent quatre vingt quatre

agent Merad Mohamedine ould Abdelkader industriel demeurant à Flecken ou est né vers mil neuf cent onze ainsi qu'il le déclare

agent Sari Redouane ould Hadj Larbi musicien demeurant à Flecken ou est né le huit avril mil neuf cent quatorze.

عقد شراء دار الحديث سنة 1936.

خالد مزروق ، المصدر السابق ، ص 234 .



جريدة البصائر : ع271، 10 ماي 1954، ص 8



جريدة البصائر : ع271، 10 ماي 1954، ص 8



جريدة البصائر : ع93، 31 أكتوبر 1949، ص 7



جريدة البصائر : ع93، 31 أكتوبر 1949، ص 5



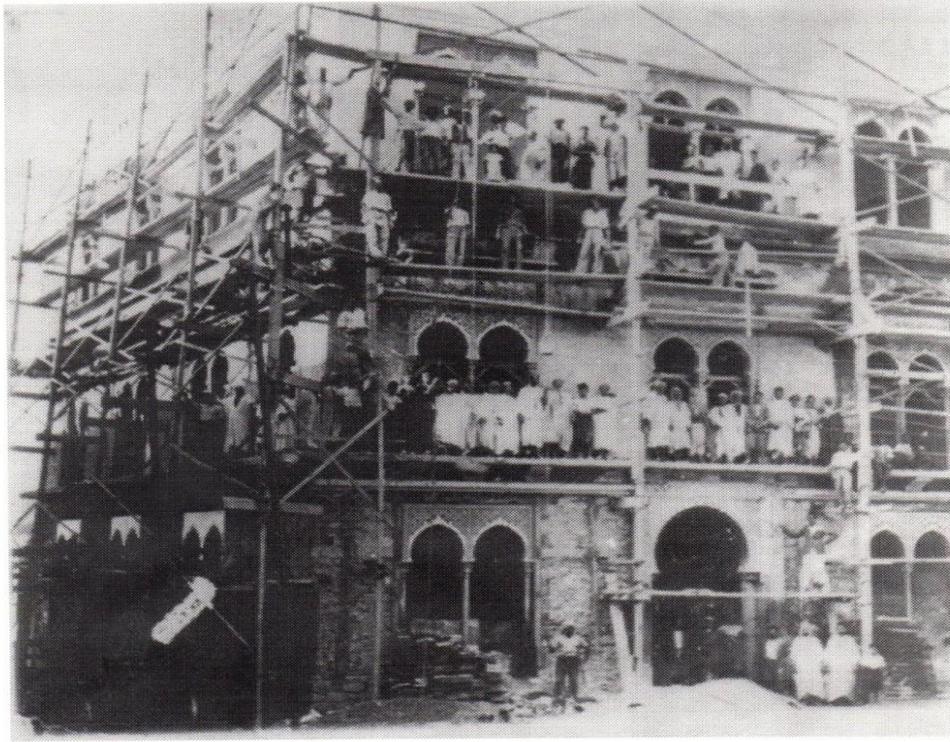
جريدة البصائر : ع93، 31 أكتوبر 1949، ص 9



جريدة البصائر : ع246، 6 نوفمبر 1953، ص 1

بعض المدارس التي قامت "ج.ع.م.ج" بتأسيسها بالغرب الجزائري مثل " صبرة، تيارت، سيدي بلعباس، معسكر، سيق، ندرومة.

جريدة البصائر : ع93، 31 أكتوبر 1949، ص 13



CONSTRUCTION DE LA MEDERSA DAR EL HADITH DU 12 FEVRIER 1936 AU 27 SEPTEMBRE 1937



دار الحديث في تلمسان - الجزائر 1937

المرجع : [http// mirath .org](http://mirath.org) - [www.allafblogspot.com](http://www.allafblogspot.com)



من اليمين إلى اليسار: الشيخ عبد الله بو عنان - الشيخ سيد أحمد الشاوي بودغن - الشيخ محمد بابا أحمد  
- الشيخ محمد الصالح رمضان مدير المدرسة - الشيخ مختار الصبان - الشيخ محمد ملوكة - الشيخ صالح  
زروق

إعداد: محمد بن أحمد باغلي

بعض معلمي و أساتذة دار الحديث.

المرجع : [http:// mirath.org](http://mirath.org)



الواقفون من اليمين :بومدين بختي ، محمد بن ددوش ، محمود أغا بوعياذ ، مراد بن نعمان ، عبد الغني السغال .

الجالسون من اليمين : عبد الكريم بن يّس ، محمد بن عصمان ، بلقاسم العقباني .

الصورة أخذت من سطح مدرسة الصفارين بفاس و التي كانت مأوى مجموعة من الطلبة ، و قد أوتي بالصورة من المغرب الأقصى .

تمثل الصورة أول فوج من طلبة دار الحديث انتقل عام 1946 للدراسة بجامع القرويين بفاس.



الشيخ عبد الحميد بن باديس وكبار أعضاء جمعية العلماء

الجالسون من اليمن إلى اليسار : محمد السعيد الزاهري، العربي التبسي، البشير الإبراهيمي، محمد إبراهيم  
الكتاني (من المغرب ضيفا)، عبد الحميد بن باديس، الطيب العقبي، عبد القادر بن زبان، مبارك الملي  
الواقفون : محمد العيد آل خليفة، فرحات الدراجي، باعزيز بن عمر، مصطفى بن حلوش، محمد خير الدين،  
علي الخياري، أبو اليقظان

أخذت هذه الصورة بنادي الترقى حوالي 1934

الشيخ عبد الحميد بن باديس وكبار أعضاء "ج.ع.م.ج".

المرجع : [http:// Forum.Educ.dz.com](http://Forum.Educ.dz.com)

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL  
DE L'ALGÉRIE

Direction  
des  
Affaires Indigènes

N° 3271

NOTA. — Prière de rappeler dans la réponse, la date et le numéro de la présente, ainsi que le numéro du bureau.

- Surveillance politique des indigènes

-----  
Presse arabe

-----  
EL BEDR



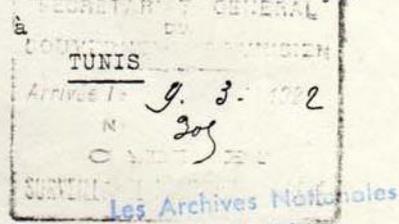
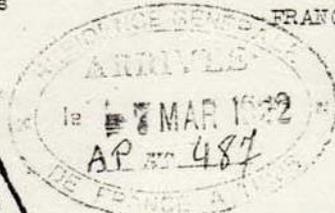
*Gouvernement*

République Française

Alger, le 31 MARS 1922

Le Gouverneur Général de l'Algérie

à Monsieur le RESIDENT GENERAL de la REPUBLIQUE FRANÇAISE à TUNIS



J'ai l'honneur d'appeler votre attention sur le second numéro de la revue de langue arabe "EL BEDR", paru à Tunis à la date héritienne du 15 safar 1340, et dont un exemplaire est parvenu à Souk-Ahras.

Ce numéro contient, entre autres articles, une étude du Cheikh Mohammed Lakhdar ben El Hocine, intitulée "La tolérance dans l'Islam". Bien que ce travail ne révèle aucune tendance antifrançaise et ne revête que les caractères techniques d'une étude philosophique, il n'en est pas moins établi que l'auteur est un agitateur dangereux qui s'est fait le propagateur des théories du nationalisme musulman dans ce qu'elles ont de plus xénophobe et de plus excessif.

Le Cheikh Mohammed Lakhdar ben El Hocine, né à Tolga, a fait ses études à Tunis. Il a émigré ensuite en Syrie et y a publié, dans divers organes de langue arabe, de très violents articles contre la France. Durant la dernière guerre, l'intéressé fut chargé, par les autorités allemandes, de gagner à la cause des Empires Centraux les soldats indigènes de l'Afrique du

77

11 U  
Nord en captivité en Allemagne. Mohammed Lakhdar Ben El Hocine, qui réside en Europe, continuerait à avoir des attaches à Constantinople et à Berlin.

Le même numéro publie également une biographie élogieuse du Cheikh Salah Echcherif, dont les doctrines et le rôle antifrançais sont aujourd'hui bien connus.

Afin de me permettre d'examiner s'il ne conviendrait pas d'interdire la circulation de El Bedr en Algérie, je vous serais reconnaissant, Monsieur le Résident Général, de bien vouloir me donner tous renseignements utiles sur les tendances générales, l'esprit et l'attitude politique de cette publication. /.

Er.  
T. Stecy

Les Archives Nationales  
de Tunisie

تقرير مرسل من المحافظ المركزي إلى نائب العمالة بتلمسان يدور حول مدرسة دار الحديث ونشاطها مؤرخ بتلمسان في 1937/11/10.

عبد المجيد بن عدة : المرجع السابق ، ص 558 .

Constantine le 15 Décembre 1929

LE GOUVERNEUR GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE  
 REÇU  
 Service  
 21 DEC 1929  
 N° 1687...

A Monsieur le Gouverneur Général  
 de l'Algérie

GOUVERNEUR GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE  
 CABINET  
 ARRIVÉE  
 17 DEC 1929  
 N°

GOUVERNEUR GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE  
 ARRIVÉE  
 19 DEC 1929  
 CABINET  
 SECRÉTAIRE GÉNÉRAL

Monsieur le Gouverneur Général

Le service de la Sûreté Départementale de Constantine m'a notifié une Décision par vous prise en date du 29 Octobre 1929 et par laquelle il m'est interdit de faire des cours d'exégèse dans les écoles coraniques .

J'ai l'honneur de venir vous affirmer que jamais, à aucun moment et en aucune localité, je n'ai fait ou seulement songé à faire de cours dans une école coranique .

Il est cependant exact qu'au cours des vacances de l'été dernier, étant de passage dans certaines villes du Département, j'ai été sollicité par les élus et notables pour faire des conférences sur des sujets de morale, ce que j'ai accepté et que j'ai fait avec l'assentiment des autorités locales . Ce faisant je ne m'immisçais en rien dans l'enseignement coranique ou autre .

Je me permets de préciser que ces conférences étaient publiques et qu'elles n'ont jamais eu pour sujet que des questions de morale . J'ajoute que jamais je n'ai frisé une question de politique et que d'ailleurs je professe pour l'Oeuvre Française une admiration telle et j'ai le sentiment d'appartenir à une famille dont l'attachement à notre Pays d'adoption est si ancien et si solide que je ne mérite

Jec ne mérite vraiment pas d'être suspecté sur ce point .

Je m'incline, quoiqu'il en soit, devant votre décision  
et d'autant plus volontiers que je n'aurai aucun effort à  
faire puisque l'objet qu'elle vise ne m'a jamais préoccupé

J'ai tenu cependant, Monsieur le Gouverneur Général,  
à vous fournir les précisions qui précèdent pour rétablir  
la vérité et dans le souci de vous affirmer bien sincère<sup>ment</sup>  
les sentiments qui m'animent et auxquels je serais heureux  
de voir le plus haut représentant de la France accorder  
son crédit .

Veillez agréer, Monsieur le Gouverneur Général ,  
l'assurance de mon profond respect .

*Abdelhamid Beulavis*

تقرير مرسل من الوالي العام بالجمهورية الفرنسية يتعلق بمحاربة ومراقبة الصحافة العربية مؤرخ

بالجزائر في 1922/03/31 .

عبد المجيد بن عدة : المرجع السابق ، ص ص 560 - 561

SECRETURE D'ORAN

1<sup>o</sup> DIVISION

N° 5569

ORAN, le 25 Mars 1937

## NOTE

à Monsieur le SECRETAIRE GENERAL pour  
les Affaires Indigènes et la Police Générale

-i-i-i-i-i-i-i-i-i-

SECRET

J'ai l'honneur de faire connaître à Monsieur le Secrétaire Général pour les Affaires Indigènes et la Police Générale qu'une Association dénommée "Djemia el Falah Oranaise" a déposé ses statuts le 16 Mars courant.

Son siège est situé à Oran, rue du général Négrier.

Elle a pour but de diffuser la langue arabe en donnant des cours à ses sociétaires, d'organiser des conférences en arabe littéraire sous les auspices de professeurs qualifiés, tant arabes que français, et de créer entre tous ses membres des liens d'amitié et de bonne camaraderie.

Son Comité est le suivant:

PRESIDENT actif: HADJ Cheikh Ahmed, 18, Bd Paul Doumer - Oran  
Vice-PRESIDENTS: KANDSI Haouari, 6, rue Quled Naila - Oran  
MOHAMED BRAHIM Miloud, 5, rue Cambronne  
Secrétaire Général: BRISINI Bel Abbès, 4, rue Habib Boukharî  
Secrétaire Adjoint: NAPI Hamou, 4, place de la Liberté  
Trésorier général: SEMGHOUNI Ahmed, 18, Bd Paul Doumer  
Trésorier adjoint: REKIK Habib, 9, rue du Figuier  
Contrôleurs: MEKKI Abdelkader, 13, rue Bayard  
OSMANI Benaïssa, 13, rue agha Masari  
Assesseurs: BENABDALLAH HAOUARI, 3, place Daoudji  
BELHARCHMI Mohamed, 2, rue de Constantine  
DJEBAR Haouari, 12, rue de l'Etang  
LACHLACH Bagdad, 35, rue du général Négrier

Récépissé a été délivré au Président le 19 Mars

Le Chef de la 1<sup>o</sup> Division

signé: illisible

VU

Le Secrétaire Général  
signé: TRAISSAC

رسالة من الشيخ ابن باديس إلى الوالي العام للجزائر تتعلق بقرار فرنسي صدر بتاريخ  
1929/10/29 يمنع الشيخ ابن باديس من إعطاء دروس في المدارس القرآنية.

عبد المجيد بن عدة : المرجع السابق ، ص 565 .

TLEMCEEN  
Municipale  
13.030

Tlemcen, le 10 Novembre 1937

A.S. de la Médersa  
BRAHIMI "DAR EL HADITS"

Le Commissaire Central à  
M. le Sous-Préfet  
TLEMCEEN

Comme suite à votre demande verbale de renseignements concernant le fonctionnement de la Médersa BRAHIMI, dite "DAR EL HADITS", j'ai l'honneur de vous rendre compte que cet établissement est ouvert depuis quelque temps.

Dès les premiers jours et même avant l'achèvement et l'inauguration de l'immeuble, des cours coraniques et théologiques y furent donnés par les cheikhs BRAHIMI et EL HADI ce dernier, remplacé ensuite par un nommé BABA AHMED, de Tlemcen.

Les dirigeants de cette soi-disant Médersa espéraient être autorisés à l'utiliser, comme établissement scolaire et ils devaient y organiser 6 classes. Mais l'autorisation escomptée n'ayant pas été délivrée (je crois même qu'elle n'a pas été officiellement sollicitée), ils semblent vouloir actuellement passer outre et ils ont étendu sensiblement le champ de leur action.

C'est ainsi qu'il y a aujourd'hui 130 élèves environ répartis en plusieurs groupes qui fréquentent le dit établissement.

70 d'entre eux formant deux classes, âgés de 5 à 13 ans, sont confiés à BABA AHMED, surnommé qui leur enseigne l'arabe parlé et écrit.

Une quarantaine d'autres, âgés de 12 à 15 ans y apprennent le Coran et l'arabe avec pour maître un certain BAGHDADI Mouley Hassane, également de Tlemcen, sur le compte de qui je vous ai produit plusieurs rapports.

Vingt autres élèves environ, âgés de 15 ans et au-dessus sont confiés à l'oukil judiciaire MERZOUK Mohammed, conseiller municipal dans notre ville, qui leur donne des leçons coraniques.

Enfin, M. le Cheikh BRAHIMI fait ses cours de théologie à peu près tous les après-midi à 16 heures et quelquefois, durant le Ramadan notamment, à 19 heures. Ces cours réunissent de 100 à 150 personnes adultes.

Les leçons que donnent MM. BABA Ahmed, BAGHDADI et MERZOUK, ont lieu les jeudis et dimanches et les autres jours de la semaine, mais seulement pour ceux-ci après les heures de sortie des établissements scolaires officiels.

Signé : Romattet.

تقرير يتعلق بالعلاقة بين "ج.ع.م.ج" و "ح.ش.ج" مرسل من المحافظ المركزي إلى الوالي العام  
مؤرخ بتلمسان في 1938/02/29.

عبد المجيد بن عدة : المرجع السابق ، ص 577

ALGERIE  
 VILLE DE TLEMCEN  
 POLICE MUNICIPALE  
 N° 1.691  
 .S. d'une entente  
 entre les OULEMAS et  
 le P.P.A.  
 :--:--:--:--:--:--:--:--

TLEMCEN, le 9 FEVRIER 1938.

LE COMMISSAIRE CENTRAL  
 à Monsieur le GOUVERNEUR GENERAL de l'ALGERIE  
A L G E R.

J'ai l'honneur de porter à votre connaissance, pour toutes fins que vous jugerez utiles, les renseignements ci-après qui me reviennent d'une source que je crois sérieuse.

A la suite d'incidents créés par l'obstruction de certains membres du P.P.A. au cours d'une réunion donnée par les OULEMAS au Majestic, à Alger, ces jours derniers, M.M. BENBADIS & BRAHIMI (Cheikh) se seraient rencontrés avec Maître KAHAL, Secrétaire Général du P.P.A. auquel ils auraient fait remarquer le tort qu'ils se portaient mutuellement en se combattant ainsi à tout propos. Ils lui auraient ensuite proposé une sorte d'alliance en vue d'une action comme qui se manifesterait en faveur de la réouverture des Médersas privées en particulier de DAR-EL-HADITS, et aussi en soutenant, le cas échéant, le Cheikh EL OKBI au préjudice duquel on craint le rebondissement de l'affaire concernant l'assassinat du Muphti d'Alger.

M. KAHAL aurait accepté cette proposition, mais, avec cette réserve qu'elle serait formulée par écrit et que la lettre rédigée en ce sens pourrait être publiée par le journal EL OUMA.

M.M. BENBADIS & BRAHIMI n'auraient pas cru pouvoir se soumettre à cette réserve laquelle serait de nature à leur attribuer des sentiments qu'ils ne jugent pas opportun de dévoiler quant à présent et l'affaire en serait restée là.

LE COMMISSAIRE CENTRAL,

Signé :

تقرير يتعلق بالعلاقة بين "ج.ع.م.ج" و "ح.ش.ج" مرسل من المحافظ المركزي إلى الوالي العام  
 مؤرخ بتلمسان في 1938/02/29.

عبد المجيد بن عدة : المرجع السابق ، ص 579 .

Beni-Saf, le 26 Novembre 1937

## LE COMMISSAIRE DE POLICE

à Monsieur le Sous-Préfet de l'arrondissement

Renseignements  
sur le Cercle  
"LETTIHADI"  
Groupement musulman  
à Beni-SafT L E M C E N

J'ai l'honneur de vous rendre compte à toutes fins que vous jugerez utiles, que le cercle dénommé "LETTIHADI" l'Union, Groupement musulman, récépissé de déclaration n° 25 du 27 août 1937, paraît sortir de son cadre statutaire. Quant aux membres composant son Conseil d'Administration, ils sont tenus pour des Nationalistes fervents. A l'heure actuelle 160 indigènes y adèrent.

La salle en tenant lieu, est sise au fond d'une cour et séparée de la voie publique par un immeuble.

Il m'est rapporté par un individu désirant garder l'anonymat et qui me paraît sincère, que le dénommé CHERGUI HADJ HAOURI, Secrétaire, aurait tenu il y a quelques jours, devant une nombreuse assistance, les propos suivants : "Les indigènes algériens se vendent à la France lorsqu'ils partent au régiment 150 frs. A leur retour 100 frs. Il faut nous unir ! Il faut chasser les Français ! l'Union existe en Tunisie et au Maroc. Organisons-nous" !

A l'issue de ces réunions des collectes seraient faites pour venir en aide aux malheureux, ce qui aurait pour effet d'attirer des adeptes.

D'autre part, ce cercle est transformé en école coranique, par le nommé BENCHEKH LAHOCINE ABBAS BEN SMAÏL BEN DAHMANE, né en 1912 au douar Sidi Khalifa, commune de Aïn Tinn (Constantine) lequel réside dans ce centre depuis quatre mois, se disant taleb et dénommé ainsi Si ABBES. Il a reconnu exercer sans autorisation et avoir une trentaine de clients de 15 à 25 ans. Son enseignement consisterait en prières coraniques, données d'après lui bénévolement (sic). Des renseignements obtenus, chaque élève lui verserait 10 frs par mois. Contrevenant a été relevée à son encontre, pour ouverture d'une école coranique sans autorisation. J'ajoute que les deux individus ci-dessus désignés, ont fait l'objet de votre note 7,369 du 28 septembre dernier, dont en mon absence il n'a pas été répondu.

LE COMMISSAIRE DE POLICE

signé : ICHAUSON

تقرير من محافظ الشرطة إلى رئيس دائرة تلمسان مؤرخ بني صاف في 1937/11/6.

عبد المجيد بن عدة : المرجع السابق ، ص 580 .



جرائد معارضة للحركة الإصلاحية

علي مراد: المرجع السابق ، ص ص 223 - 226 .



جرائد مؤيدة للحركة الإصلاحية

علي مراد : المرجع السابق ، ص ص 223 - 226 .

## الملحق رقم 19

قائمة توزيع المعلمين 1900 – 1949 بعمالة وهران :

- |                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| 1-مدرسة دار الحديث بتلمسان : | 2- مدرسة سيدي بلعباس         |
| 1-محمد الصالح رمضان "مدير"   | 1-أحمد بن ذياب "مدير"        |
| 2- محمد بابا أحمد "نائبه "   | 2-صالح بوغزال                |
| 3- المختار الصبان            | 3-محمد بن الحفري             |
| 4- عبد الله أبو عنان         | 4-محمد الشريف البوعبدلي      |
| 5- محمد ملوكه                | 3-مدرسة الحمري بوهران        |
| 6- صالح زرق                  | 1-الجيلالي حجاج "مدير"       |
| 7- فيحة مراد                 | 2-دلالي السنوسي              |
| 8- خديجة خلدون               | 3-محمد المهدي بن شهرة        |
| 9 زليخاء ابراهيم عثمان       | 4-محمد بريك                  |
| 10- عبورة زهية               | 5-أحمد بن داس السوقي         |
| 4-مدرسة الفلاح بوهران :      | 5-مدرسة غليزان               |
| 1-السعيد الزموشي "مدير"      | 1-معمر حني " واعظ و مدير"    |
| 2-العربي بن عيسى             | 2-حسين قوايمية "مدير"        |
| 3-أحمد العروسي               | 3-الآنسة بدرة عبو            |
| 4-فاطمة طياب                 |                              |
| 6- مدرسة ندرومة :            | 7- مدرسة سيق                 |
| 1-عبد الوهاب بن منصور "مدير" | 1-محمد جعفري العدوي "مدير"   |
| 2-محمد جريدي                 | 2-عبد القادر الطيب إبراهيم . |
| 3-محمد الصالح بوزغابة        | 3-الطيب بن صالح البسكري      |

- 4- محمد بن يلس
- 4- عبد القادر بوجلال
- 8- مدرسة تيارت :
- 9- مدرسة معسكر
- 1- محمد بن بلقاسم بن الحاج عيسى "مدير"
- 1- أحمد قروي
- 2- قادة الشاذلي
- 2- محمد الامجاجي
- 3- حسن محفوف
- 10- مدرسة الحنايا.....
- 11- مدرسة بني صاف
- 1- عبد الحفيظ الثعالبي "مدير"
- 1- محمد رضا بن الشيخ الحسين
- 2- الطيب الزيتلي
- 2- المولود البودالي
- 3- أحمد بن حمو
- 3- محمد بن راشد
- 12- مدرسة الغزوات.....
- 13- مدرسة عين قموشت
- 1- محمد القباطي "مدير"
- 1- بلقاسم بن رواق "مدير"
- 2- الجيلالي الجزيري
- 2- قدور إبراهيم
- 14- مدرسة مغنية.....
- 15- مدرسة صبرة
- 1- محمد الطيب الجيدلي "مدير"
- 1- العربي محمد الرميلي
- 2- السعدي الرهيوي
- 16- مدرسة الرمشي.....
- 17- مدرسة سبدو
- 1- محمد الهبري المجاوي
- 1- محمد الأخضر القباطي
- 18- مدرسة المساعدة :.....
- 19- مدرسة فرندة
- 1- محمد الطاهر المداحي "مدير"
- 1- الشاذلي بن عاشور
- 2- محمد بن الحاج المساعدي
- 20- مدرسة بطيوة :
- 21- مدرسة أولاد ميمون "لاموريسيار"
- معطلة إداريا
- تحت الإستثناء
- 22- مدرسة المرسى الكبير
- 23- مدرسة أرزيو

قائمة توزيع المعلمين "1900-1949" بعمالة وهران.

## عبد الوهاب بن منصور:

ولد بالمغرب من أبوين تلمسانيين سنة 1920 تخرج من جامع القرويين وعمل مع الحركة الوطنية المغربية، وخلال الحرب العالمية الثانية عمل في الجيش الفرنسي، فعزل من الحركة الوطنية المغربية بسبب ذلك، ورجع بعد الحرب العالمية الثانية إلى الجزائر واتصل بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فدرس بدار الحديث ثم عين مديرا لمدرسة ندرومة التابعة للجمعية، في آخر الأربعينات كان يلقي محاضرات في التاريخ الإسلامي وتاريخ العرب قبل الإسلام وكذلك تاريخ إفريقيا الشمالية بالنادي الإسلامي، وكان متأثرا كثيرا بعلال الفاسي رئيس حزب الاستقلال المغربي ومن المطالبين بوحدة المغرب العربي، وقد كانت خطبه شديدة اللهجة ضد الطريقة المنحرفة و الإدارة الاستعمارية وكتب عدة مقالات تاريخية في البصائر، وانتخب بمجلس الجمعية سنة 1951، وبعد اندلاع الثورة التحريرية خرج إلى المغرب واستقر به نهائيا، وقد زار تلمسان رفقة ملك المغرب الحسن الثاني في ماي 1971، من مؤلفاته، الرحلات الملكية، أبحاث تاريخية، الأنساب والتراجم، أنظر، بن منصور: مع جلالة الحسن الثاني في فاس وتازة ووجدة و تلمسان 21-27 مايو 1970، المطبعة الملكية الرباط، 1970، ص 109 - شاوش محمد، المصدر السابق ص ص 230-232 - عبد اللطيف شوطا، عبد القادر كركاي، تاريخ الحضارة والسلطة بالمغرب من خلال كتابات المؤرخ عبد الوهاب بن منصور، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000. ص ص 61-68، عبد الوهاب بن منصور: أعلام المغرب العربي، ج1، المطبعة الملكية الرباط، 1979.

أحمد بوي: كاتب من مواليد سنة 1922 بمدينة مغنية "تلمسان" حفظ القرآن الكريم وتلقى المبادئ الأولية في النحو والفقه والعقائد، تعلم على يد العلامة الشيخ الإبراهيمي في دار الحديث بتلمسان سنة 1938، علم في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان محافظا سياسيا في جبهة التحرير الوطني ولاحقه البوليس الفرنسي مثل طلبة دار الحديث، فهاجر إلى المغرب واستقر بمدينة تازة، ثم عاد إلى تلمسان عندما رجع الشيخ الإبراهيمي من منفاه وعينه معلما في مدرسة التربية والتعليم بمغنية، اعتقل وسجن في أحداث 8 ماي 1945 وأفرج عنه أثناء صدور قانون العفو العام على المعتقلين السياسيين سنة 1946، عاد بعد ذلك إلى مدرسته في مغنية فقبض عليه

ثانية ولما أفرج عنه مؤقتا التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني وعلى الحدود الجزائرية المغربية "الولاية الخامسة"، التحق بعد الاستقلال بوكالة الأنباء الجزائرية سنة 1969، كما عمل في المركز الوطني للتعليم المعمم إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1985 من مؤلفاته نظام علاقة الأحياء بالأموات في الشريعة الإسلامية "ثلاثة أجزاء" أحكام تشييع الجنائز"، "المآثم و ما فيها من المآثم".

المقابلة مع الشيخ يخلف البوعناني، يوم 10/10/2015 بمقر سكانه بمدينة مغنية على الساعة 10:30- جريدة الجمهورية: السبت 22 ربيع الثاني 1419هـ/15 أوت 1998 .

عمار مطاطلة: ولد في عين القشرة دائرة القل من ولاية سكيكدة بتاريخ 26 نوفمبر 1915 حفظ القرآن الكريم وعمره 11 سنة، تعلم عقائد التوحيد وبعض المبادئ النحوية والفقهية والصرفية على يد الشيخين مسعود بن العيساني و أحمد بن العابد، وفي سنة 1934 التحق بالجامع الأخضر بقسنطينة وهذا لاستكمال حلقات الدروس التعليمية على يد الشيخ ابن باديس وذلك إلى غاية 1939، اشتغل معلما متطوعا في عين قشرة عدة سنوات مع الطلبة الذين ركضوا إليه ولازموا دروسه، وفي سنة 1949 دعي إلى مدرسة التهذيب بشلغوم العيد فكانت من بين المدارس الأولى التي بدأ فيها العمل فظل بها سنتين، ثم عين مدرسا في مدرسة التربية والتعليم بحي الحمري بوهراة وهذا في سنة 1951 فأقام بها سنة واحدة، ثم نقل عام 1952 مديرا إلى مدرسة التربية والتعليم بحي المديوني بوهراة، وفي السنة الدراسية 1952/1953 قرر نقله إلى مدرسة سبدو وهي قرية تقع جنوب تلمسان وتبعد عنها بحوالي 30 كلم وفي هذه المدرسة كان له نشاط مكثف استطاع أن يحمل أهل البلدة على انشاء مشروع يتركب من بناء مدرسة مجهزة بقسمين ومسجد حر للصلاة والوعظ والإرشاد، وفي أواخر جوان 1956 نقل بواسطة جيش التحرير الوطني إلى وجدة بالمغرب الأقصى فعين معلما في مدرسة الجمعية الخيرية الابتدائية من 1957-1962، عاد إلى مدينة سبدو بعد الاستقلال فعلم في مدرسة ابتدائية مدة سنة ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة سنة 1963 فعين في مدرسة مركزية في الأبيار "بول دي مير" علي حموتن حاليا فعلم سنة في الابتدائي، ثم عين أستاذا مساعدا في نفس المدرسة من 1964 - 1968، وفي سنة 1968 انتدب لمديرية التربية فعمل في مصلحو الموظفين فيها إلى غاية 1972، ثم انتدب إلى المركز الوطني لمحو الأمية فأقام فيه من 1972 - 1978 وهي السنة التي أحيل فيها على التقاعد، ثم عمل مدرسا وخطيب جمعة في مسجد الفرقان من سنة 1981 إلى 1989.

المقابلة مع الشيخ بن يونس آيت سالم يوم 2015/01/15 بدار الحديث بتلمسان على الساعة 11:00- أنظر كذلك عمار مطاطلة، مذكرات حياة وذكريات أحداث ، ج1 ، ط1، الجزائر، 2012، ص ص 8-22. - محمد الحسن فضلاء ، المصدر السابق، ص ص 169 - 173 Mohammed Guentarior : ganisation politico - administrative et militaire de la revolution algerienne de 1954 à 1962 , tome 2 , O.P.U , Alger : 1994 , p 658

الطيب المهاجي: (1818 - 1969 ) يعد الطيب المهاجي من أعلام مدينة وهران الذين عملوا على ترقية التعليم العربي الحر ونشر تعاليم الدين، استقر سنة 1902 بوهران ودرس بالزاوية السنوسية قبل أن يرخص له بفتح سنة 1907 بفتح مدرسة حرة بالمدينة الجديدة " وهران "، وقد كانت للشيخ الطيب المهاجي لقاء بالشيخ ابن باديس بقسنطينة، وذلك بعد عودة الشيخ المهاجي من تونس، وقد أصبح عضوا مستشارا بالمجلس الإداري بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما استقبل الشيخ ابن باديس أثناء زيارته لمدينة وهران سنة 1931، من أهم آثاره كتاب، أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق في الماضي والحاضر.

أنظر: محمد مفلح، المرجع السابق، ص ص 357 - 358.

سعيد صالح الزواوي: فقيه، مصلح، أديب، وشاعر، مدرس ولد ببلدة قترات إحدى قرى بني يعلى " بجاية " حوالي سنة 1320هـ / 1902، نشأ وتعلم بمسقط رأسه، كان متفوقا في الأدب والخطابة والشعر، تعرف على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس بعد عودته من الحجاز، ولما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين انظم سعيد صالح إليها.

وعندما ابن باديس قترات عام 1936 اطلع على نشاطه فانتدبته الجمعية إلى فرنسا في تلك السنة فلحق بالشيخ الفضيل الورتيلاني الذي ذهب قبله ببضعة أشهر، فأنشأ نوادي التهذيب لتوعية المغتربين وتعليم أبنائهم اللغة العربية، وفي عام 1937 عاد الشيخان من فرنسا فحظي باستقبال رائع من شيوخ الجمعية بالجزائر وقسنطينة، وحضر انعقاد الجمعية العامة وتدشين مدرسة دار الحديث بتلمسان في السنة نفسها التي أشرف على تأسيسها البشير الإبراهيمي، رجع الشيخان السعيد الصالح والورتيلاني إلى فرنسا، ثم افترقا ذهب الورتيلاني إلى المشرق العربي وعاد الشيخ الصالح إلى الجزائر عام 1938، فحضر حفل تكريم الشيخ ابن باديس بمناسبة ختمه تفسير القرآن الكريم، وفي عام 1939 أوقف ابن باديس الصحف التي كانت تتكلم بلسانه " الشهاب "

وبلسان الجمعية " البصائر " وطلب من كل أعضاء الجمعية عدم الادلاء بأي تصريح لصالح فرنسا عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية، فوضع تحت الإقامة الجبرية بقسنطينة حتى وفاته، وزج بالشيخ الصالح في السجن عدة مرات لخطبه التحريضية ضد سياسة فرنسا، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، أرسله الإبراهيمي إلى فرنسا مرة أخرى للإطلاع على وضعية نوادي التهذيب التي أغلقت أثناء الحرب، وبعد أشهر عاد إلى أرض الوطن وقدم تقريرا عن الوضعية وكلف بعدة مهام تابعة لمنطقة القبائل الكبرى، لقي مضايقة كبيرة من طرف الإدارة الاستعمارية وخصومه من المرابطين في قرى بني يعلى فأرسله الإبراهيمي إلى مدينة سيق عام 1950، وفي عام 1951 انتخب عضوا في اللجنة الإدارية للجمعية، نائب لأمين المال عبد اللطيف سلطاني، وفي عام 1953 أدى مناسك الحج والعمرة مع الشيخ الإبراهيمي والورتيلاني، وبعد اندلاع ثورة نوفمبر انتقل إلى تلمسان مفتشا لمدارس الجمعية وواعظا في المساجد في أيام الجمعة، وفي عام 1956 زج به في عدة معتقلات وبقي فيها دون محاكمة، وبعد الاستقلال عين مفتشا عاما بوزارة الأوقاف في أول حكومة جزائرية مؤقتة، ثم نائبا لرئيس المجلس الإسلامي الأعلى إلى غاية إحالته على التقاعد سنة 1972، وأثناء عضويته في المجلس شارك في الدروس الحسينية التي وضعها الملك المغربي الحسن الثاني، توفي يوم الجمعة 17 من ذي الحجة 1406 هـ / 25 / 07 / 1986، وترك محاولات شعرية وفتاوى دينية ومقالات صحفية نشرتها جمعية العلماء ولكن لم تجمع.

أنظر: محمد الأمين بلغيث وآخرون: المرجع السابق، ص 222 - محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، المصدر السابق، ص ص 76-80.

عبد القادر الياجوري:

من مواليد قمار بالوادي، تعلم بها ثم بالزيتونة وتحصل منها على شهادة التطويع، بعد عودته إلى الجزائر شرع في التعليم والوعظ وخاصة مع الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي رئيس الطريقة القادرية، فدبرت له السلطة الفرنسية مكيدة وسجنتهما مع زميل الياجوري " على بن سعد " بقسنطينة عام 1938، ونفي على اثر استفادته من الإفراج إلى العمالة الوهرانية، وبعد الحرب العالمية الثانية عاد للعمل في جمعية العلماء المسلمين وانتخب عضوا بالمجلس الإداري لها وهو معروف بميولاته السياسية لحركة الانتثار ومع ذلك فقد كان محل تقدير واحترام من الجميع، شغل أستاذا بمعهد بن باديس وهو عضو لجنة التعليم ورئيسها فمدير لمدرسة الفلاح بوهران وبها ألقى القبض عليه خلال

الثورة فأودع عدة سجون إلى الاستقلال عمل بعد ذلك في سلك التعليم بوهران في الوعظ والإرشاد إلى وفاته عام 1989.

**أنظر: عبد الله مقلاتي، إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص 89.**

الشيخ محمد بن البشير القباطي: ولد في حي أولاد زيري بلدية الغزوات من ولاية تلمسان بتاريخ 1876، حفظ القرآن الكريم ودرس المواد العلمية من نحو وصرف وبلاغة وعقائد، أصبح رئيسا لشعبة جمعية العلماء بالجزوات وقد استقبل الشيخ ابن باديس أثناء زيارته لهذه البلدة سنة 1933، حتى أن الشيخ ابن باديس كان يقدر الشيخ محمد القباطي تقديرا فائقا، ودرج على ذلك الشيخ الإبراهيمي الذي قال: إن الغزوات وسبق هي أسبق العمالة إلى الإصلاح، وهو يشير بهذا إلى القباطي وتفانيه في خدمة الجمعية والإصلاح، ويشير إلى الشيخ عبد القادر بن زيان في سيق، توفي في 22 جوان 1971.

**أنظر: محمد الحسن فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، المصدر السابق، ص ص 241-245.**

الشيخ محمد بن محمد القباطي: ولد في حي أولاد زيري بلدية الغزوات بتاريخ 19/12/1907، حفظ القرآن الكريم على يد والده الشيخ محمد القباطي، كما أخذ عنه المبادئ العلمية في العربية والعبادات والعقائد، وعنه تلقى كذلك فكرة الإصلاح وعرف جمعية العلماء المسلمين قبل أن يترف عليها بنفسه، هاجر إلى المغرب الأقصى لاستكمال دراسته بجامع القرويين فنال شهادة نهاية الدروس سنة 1938 وهي تعادل الليسانس في تسمية اليوم، عمل في مدينة مغنية وقد أسس بها مدرسة ومكث بها أكثر من 10 سنوات إلا أن الإدارة الاستعمارية حاربت أفكاره الإصلاحية ثم نقل مرة أخرى إلى الغزوات وبقي فيها سنتين، بعدها نقل إلى مدرسة التربية والتعليم بسيدي بلعباس فمكث فيها من 1956 إلى أن أغلقها الجيش الفرنسي سنة 1956 واعتقل على إثرها ووضع في معتقل سان لو فمكث فيه إلى سنة 1956، وفي سنة 1961 أسندت إليه مهمة القيام بأعمال القنصلية الجزائرية بعمالة بتطوان، وبعد الاستقلال عين أستاذا في ثانوية النجاح من 1962 إلى 1964 بسيدي بلعباس التي قد نزل بها، ثم نقل إلى نقل إلى ثانوية عبد القادر بوعزة فمكث فيها إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1983، كما عين عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى

وبقي فيه إلى أن حل سنة 1986 من مؤلفاته "اقتصاديات الوطن العربي مع سفراء الدول العربية" "الإنسان خليفة الله في الأرض" "المقام الكريم" "الإنسانية".

**أنظر: محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص ص 247 - 251.**

الشيخ عبد الحميد بن محمد بن بشير القباطي: ولد في حي أولاد زيري بلدية الغزوات بتاريخ 26 سبتمبر 1911، حفظ القرآن الكريم على يد والده ودرس عليه مبادئ في التربية الدينية والاجتماعية واللغة العربية والفقہ والعقائد، بعدها قصد المغرب الأقصى لاستكمال دراسته بجامعة القرويين، ثم التحق بالجامع الأخضر بقسنطينة ليتلقى من الإمام ابن باديس ما يؤهله لمواجهة الحياة الدينية والأدبية والوطنية والاجتماعية، وأصبح فيما بعد معلما في مدارس جمعية العلماء وداعيا من دعايتها في المساجد والنوادي ومن أبرز المدارس التي علّم فيها "مدرسة التوحيد" مكث فيها من 1944 إلى 1950، ثم انتقل إلى مدرسة الإصلاح بوادي رهيو بولاية غليزان من 1950 إلى 1956، أسندت إليه مناصب سياسية واجتماعية إلى غاية وفاته في 10 أوت 1966.

**أنظر: محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص ص 253-254.**

الشيخ الأخضر القباطي: ولد في حي أولاد زيري بلدية الغزوات في 26 جوان 1913 تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن على يد والده الشيخ محمد، وفي سنة 1933 هاجر إلى جامعة القرويين لاستكمال الدراسة، ثم التحق بالجامع الأخضر لمواصلة الدراسة على يد الشيخ ابن باديس، ثم عاد إلى تلمسان واتصل بالشيخ الإبراهيمي الذي وعده بفتح دروس علمية في دار الحديث، بعدها توجه إلى مدرسة الإصلاح بعين تموشنت سنة 1945، وفي سنة 1950 نقلته لجنة التعليم إلى مدرسة دار التعليم بأولاد ميمون فظل بها إلى أن أغلقت إداريا من قبل الجيش الفرنسي سنة 1955، وألقي عليه القبض فذهبوا به إلى معتقل آفلو أين قضى فيه أكثر من سنتين ثم نقل منه إلى معتقل بطيوة، بعد الاستقلال عين أستاذا في ثانوية حمو بوتليليس بوهران، توفي في 23 أبريل 1971.

**أنظر: محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص ص 255-256.**

الشيخ المأمون مكوي: ولد سنة 1919 بسيدي دحو إحدى ضواحي مدينة معسكر التي شب وترعرع فيها، حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، ثم واصل دراسته في مدرسة عمومية فرنسية تدعى

آنذاك "أندجان" "مدرسة الأهلي" وفي سنة 1931 التحق بالمدرسة العربية الحرة المنتمية لجمعية العلماء وبعد ست سنوات فيها برزت مواهبه عينه الشيخ الزموشي مدير مدرسة وهو صغير السن، وفي سنة 1932 حصل على الشهادة الابتدائية بالفرنسية واستطاع أن يشق طريقه عن جدارة واستحقاق من الابتدائي إلى الثانوي، وبدءاً من 1/10/1946 عمل مدرسا في ثانويات فرنده، ثنية الأحد، عين تموشنت، معسكر، وفي سنة 1950 تحصل على شهادة بعد دخوله لمعهد الدراسات الإسلامية العليا بالجزائر، فعين على أثرها أستاذا في إحدى الثانويات الموجودة بمعسكر، التحق بج.ت.و، يوم 8/3/1957 وقد تعين ضابطا قبل أن يصبح رائدا للناحية الخامسة الولاية الخامسة، ولم يطل به الجهاد فقد استشهد يوم 28 / 1 / 1958 في ساحة المعركة في منطقة تيرديسين قرب مدينة سعيدة.

**أنظر: محمد الحسن فضلاء، ج3، المصدر السابق، ص ص 323-325 .**

**الشيخ محمد معطى الله:** ولد عام 1920 بقرية المعاطلة بوادي بوقيو ببني واسوس، نشأ في أسرة متواضعة و تعلم القرآن الكريم على يد والده ، بعد ذلك كانت وجهته إلى المسجد العتيق بالرمشي حيث واصل تعلم الفقه وقواعد اللغة العربية وحفظ بعض المتون، وقد كانت للشيخ ذاكرة حادة وحافظة قوية، بعدها التحق الشيخ معطى الله بجامعة القرويين بفاس بداية من 1938 فانكب على أخذ العلوم الشرعية و الفنون اللغوية وبعد قرابة 13 سنة من تحصيل العلم نال شهادة العالمية بأحسن تأدية، وقد عرضت عليه جمعية العلماء المسلمين للتدريس بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسطينة فلبى نداء واجب الإصلاح والتعليم، فبدأ بالمعهد سنة 1950 تحت إشراف وإدارة الشيخ العربي التبسي، وقد أصبح ينوب إدارة المعهد سنة 1953، وقد مكث فيه نحو ثلاث سنوات ليعود بعدها إلى تلمسان ويلتحق بهيئة التدريس بدار الحديث وذلك خلال سنتي 1954-1955، ثم انتقل إلى مدرسة عبد المؤمن بن علي بندرومة فتولى إدارتها والتدريس بها خلفا للأستاذ عبد الوهاب بن منصور، ثم توجه إلى مدينة البيض لإدارة مدرسة جمعية العلماء والتعليم بها، إلا أن الإدارة الاستعمارية تعمد إغلاق مدارس الجمعية واعتقلت شيوخها وأدخلتهم السجون وكان من بينهم الشيخ معطى الذي نزل معتقل أفلو ثم بوسوي وأركول وهذا خلال سنتي 1956 / 1957، وبعد الاستقلال عمل أستاذا بثانوية عبد القادر عزة من 1963 إلى 1973 ثم بثانوية النجاح من 1973 إلى 1981 بمدينة سيدي بلعباس وفي سنة 1981 أنهى واجبه المهني في قطاع التعليم، ثم كلف بهيئة التفتيش فأصبح مفتشا عاما لناحية وهران ثم مديرا لمدرسة دار الحديث

بتلمسان لتكوين الإطارات الدينية بداية من 1983، نال شرف العضوية في المجلس الإسلامي الأعلى ثم أصبح نائبا لرئيسه الشيخ أحمد حماني توفي في 30 / 12 / 1996.

المقابلة مع الإمام بومدين غرمول يوم 15 / 11 / 2014 بمقر سكناه بمدينة الرموشي على الساعة 14:30

**جلول بوناب: (1888-1958)**، ولد الشيخ جلول بوناب بدوار يازرو ( بلدية سيدي احمد ابن عودة من ولاية غليزان)، درس بمدينة معسكر ثم بوهران على يد الشيخ الطيب المهاجي حتى تحصل على الإجازة سنة 1913، عمل على نشر التعليم العربي كلما أصبح يلقي الدروس الدينية بإحدى المساجد ، وسعى منذ الثلاثينيات لفتح مدرسة حرة فاعترضته صعوبات إدارية عديدة وقد رخص له بعد معاناة بفتح مدرسة قرآنية سنة 1933، وواصل الشيخ جلول مهامه على رأس شعبة غليزان إلى غاية 1956، وأصبح بيته مقصد رجال الإصلاح ومنهم الشيخ الإبراهيمي، نعيم النعيمي، الزموشي، علي المغربي، العربي التبسي، محمد خير الدين ...

**محمد العربي تمنطيط: (1926-1995)**، هو العالم الفقيه محمد العربي تمنطيط المولود بمدينة المشرية سنة 1926، وينتمي المترجم له إلى أسرة عرفت منذ القدم بالفضل والصلاح، سهر والده على تعليمه وتربيته على الأخلاق الفاضلة والسلوك القويم رحل سنة 1947 إلى تونس لينظم إلى طلبة جامع الزيتونة، ليعود سنة 1951 ويدخل معركة التعليم الحر فقام بتأسيس مدرسة وقد أخرجت الكثير من المثقفين الذين التحقوا بمعهد ابن باديس، لكنها أغلقت من طرف الاستعمار الفرنسي وأدخل الشيخ تمنطيط إلى السجن، واصل رسالته التعليمية فعين أستاذا للغة العربية ثم مديرا وأخيرا مفتشا للتعليم إلى أن أحيل على التقاعد، غير ان عطاءه لم ينقطع فبقي مرشدا في المساجد ثم أصبح مفتشا للشؤون الدينية بعد أن أصبحت مدينة النعامة ولاية.

صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، 2002، ص ص 843-844.

ترجمة لشخصيات " ج.ع.م.ج " بالغرب الجزائري.

البيبيو غرافيا

**-Archive Municipal de Tlemcen**

S « I » : Sec' 114', police, Hygiène, publique, Rapport des police et Commissaire de police 1935-1940.

**-Archive de la wilaya d'Oran :**

**Boite 4063 :**

**« I » 14**

-Scout musulmans (1941-1944), renseignement généraux : Oran, tairret, Béni saf, St Denis du Sig, Mostaganem, Ain temouchent.

-Fédération des éclaireurs musulmans.

-Associations entre indigènes :

-Djemiet Al tarbia oua Taalim, Oran.

-Sociétés association diverses.

**-Boite 4480**

**« I » 11**

-Etat d'esprit de la population musulmane, Divers (1937-1944) ordre général.

-Tiaret, Oran, Mascara, Tlemcen, Sidi Bel Abbés, Mostaganem.

-Propagande anti-française.

**-S « I » 1422 presse et publication**

-Affaire Musulmanes 1837-1961.

-C.I.E : - A.I.D.O.1939-1945.

-A.M.D.O.1945-1952.

-R.M.P.R.A.1940-1948.

-B.M.Q.I.1948-1957.

-G.G.A :B.O.G.G.1883, Imprimerie de l'association Ouvrière  
.p. Fontana, Alger, 1884.

مصلحة الاستعلامات C.I.E بوهران :

-l'Exode de Tlemcen en 1911.

-Préfecture d'Oran, La presse Indigène En Algérie, Exposé  
fait au Cycle d'études sur les problèmes du monde musulman  
contemporain, par le Capitaine Wender, mai 1936.

-B.M.I.C.P.I.D.O.1937-1938.

-A.I.D.O.1938-1940.

2- الشهادات الحية :

أ-المقابلات الشخصية:

1-الشيخ بن يونس آيت سالم: العديد من المقابلات التي جمعتني به بدار الحديث وأخص بالذكر  
الأولى بتاريخ 2013/11/15، الثانية 2015/ 01/ 15. ...

2- الأستاذ محمد الهاشمي: وهو أحد الباحثين ضمن سلسلة ج.ع.م.ج بتلمسان وقد جمعتني به  
العديد من المقابلات بدار الحديث وأخص بالذكر 2013/11/05، 2014/ 02 /05،  
2014/03/10 ، 2016/08/15.

- 3- الشيخ يـخلف بوعناني: وهو من تلامذة "ج.ع.م.ج" ومدرسيها و قد التقيت به بمقر سكناه بمدينة مغنية بتاريخ 2015 /10/10 ، 2014/12/20 وقد تحدث عن أبرز شيوخ منطقة تلمسان من بينهم الشيخ معطى الله، أحمد بري وغيرهم.
- 4- الإمام بومدين غرمول: يوم 15 / 11 / 2014 بمقر سكناه بمدينة الرمشي حيث تحدث عن الشيخ معطى الله والشيخ أحمد بري وغيرهم.
- 5- محمد الأبلق: وهو ابن أحد المساهمين في الإصلاح وهو " محمد الأبلق" التقيت به بدار الحديث بتلمسان يوم 2015 / 03 / 05.
- 6- خالد مرزوق: وهو ابن الشيخ والعلامة محمد مرزوق أول من ترأس شعبة ج.ع.م.ج بتلمسان، التقيت به بمقر سكناه بمدينة تلمسان بتاريخ 2016 / 08 / 13.

### 3-المصادر:

أ-باللغة العربية:

### 3-1 المذكرات الشخصية:

- 1 — ابن العقون عبد الرحمن بن ابراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الجزء الأول ، الطبعة الثانية، منشورات السائحي، الجزائر، 2008.
- 2 — ( ————— ) ( ————— ): الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الجزء الثاني، الطبعة الثانية ، منشورات السائحي، الجزائر، 2008.
- 3-الثاني عبد الحميد: مذكراتي السياسية، الطبعة الثانية، بيروت، 1979.
- حرب محمد ، مذكرات السلطان عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، دار القلم ، دمشق، 1991.
- 4- — خير الدين محمد: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مؤسسة الضحى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

5- القادري أبو بكر: مذكراتي في الحركة الوطنية، القسم الأول، مؤتمر طنجة لوحدة المغرب العربي أبريل 1958، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000.

6-المدني أحمد توفيق: حياة كفاح ( مذكرات )، الجزء الأول، دار البصائر ، الجزائر ، 2009.

7- — ( — ) ( — ) : حياة كفاح (مذكرات)، الجزء الثاني، دار البصائر، الجزائر، 2009.

8- (-) (-) : حياة كفاح مذكرات، الجزء الثالث، دار البصائر، الجزائر، 2009.

9- مطاطلة عمار: مذكرات حياة وذكريات أحداث، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الجزائر، 2012.

### 3 – 2 – المصادر المطبوعة الأكاديمية:

1- الأزرق أحمد: النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس (1931 – 1956)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005.

2- الأفغاني جمال الدين وعبد محمد: العروة الوثقى والثورة التحريرية، الطبعة الثالثة، تحقيق صلاح الدين البستاني، دار العرب للبستاني، القاهرة، 1993.

3- أمين أحمد: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، ( د ت).

4- ( — ) ( — ) : فيض خاطر، الجزء الخامس، القاهرة، ( د ت ).

5- إبراهيمي أحمد طالب: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الأول، ( 1929 1940 )، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، 1997.

6- ( — ) ( — ) : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الثالث، عيون البصائر، الطبعة الثالثة، دار الغرب الإسلامي، 1997.

- 7- بن منصور عبد الوهاب: أعلام المغرب العربي، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1979.
- 8- (-) ، (-): مع جلاله الحسن الثاني في فاس وتازة ووجدة وتلمسان 21-27 ماي 1970، المطبعة الملكية، الرباط، 1970.
- 9- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، 2008.
- 10- حماني أحمد : الصراع بين السنة والبدعة، ج2، ط1، قسنطينة، الجزائر، دار البعث، 1984.
- 11- الحفناوي أبو القاسم : تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1906.
- 12- (-) ، (-): شهداء علماء معهد بن باديس، قصر الكتاب، الجزائر، 2004.
- 13- خرفي محمد صالح: الأعمال الشعرية الكاملة، الجزائر، وزارة المجاهدين، (د ت).
- 14- (-) ، (-): صفحات من الجزائر ( دراسات ومقالات ) 1962-1972، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت).
- 15- (-) ، (-): محمد السعيد الزاهري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 .
- 16- (-) ، (-): تجربة الصحافة الأدبية في الجزائر، مجلة آمال نموذجاً، دحلب لدار النشر، الجزائر، 2007.
- 17 - خوجة حمدان : المرأة، تعريب محمد العربي الزبيري، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- 18- رضا ( محمد رشيد ): تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الفضيلة، 2006.

19- ( — ) ( — ) : تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار  
الفضيلة، 2006.

20- ( — ) ( — ) : تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده الجزء الثالث، الطبعة الثانية، دار  
الفضيلة، 2006.

21- عبد الرحمن: الزعيم الثائر أحمد عرابي، الطبعة الثالثة، دار مطابع الشعب، 1968.

22- الزاهري محمد الهادي : شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ،  
المطبعة التونسية ، تونس ، 1926 .

23- السنوسي محمد الهادي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، الجزء الأول، الطبعة الأولى، تونس  
المطبعة التونسية، 1926.

24 - السنوسي محمد: الرحلة الحجازية، تحقيق علي الشنوفي، الجزء الأول، الشركة التونسية  
للتوزيع، 1976.

25 - شيبان عبد الرحمن: مقدمة مجلة الشهاب أنشأها الإمام عبد الحميد بن باديس، دار  
المعرفة، الجزائر، 2008.

26- ( — ) ( — ) وآخرون: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء  
المسلمين الجزائريين، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

27- ( — ) ( — ) : من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر،  
2008.

28- الشيخ سليمان: الجزائر تحمل السلاح، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة،  
ترجمة، محمد حافظ الجمالي، وزارة المجاهدين، الجزائر، (د ت).

- 29- عباس فرحات: ليل الاستعمار، الشاب الجزائري، ترجمة أبو بكر رحال، الجزائر، 1944.
- 30- عبده محمد: الثائر الإسلامي جمال الدين الأفغاني ورسالة الرد على الدهريين، دار الكتاب للطباعة والنشر، الجزائر، ( د ت ).
- 31- العسكري إبراهيم: لمحات من مسيرة الثورة التحريرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث، قسنطينة، 1992.
- 32- العقاد عباس محمود: عبقرى الإصلاح والتعليم محمد عبده، المؤسسة العامة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، ( د ت ).
- 33 - ( — ) ( — ): الرحالة كاف عبد الرحمن الكواكبي، مطبوعات المجلس، 1951.
- 34 - ( — ) ( — ): الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت ، 1969.
- 35- غوتي شريف : شجرة تلمسان ، المطبعة الجهوية صاري ، تلمسان ، 1993 .
- 36- فضلاء ( محمد الحسن ) ، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، دار الأمة ، الجزائر ، 1999 .
- 37- ( — ) ( — ) ، من أعلام الإصلاح في الجزائر ، الجزء الأول ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2000.
- 38 - ( — ) ( — ) : من أعلام الإصلاح في الجزائر، الجزء الثالث، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.
- 39- فضلاء محمد الطاهر: التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح، الطبعة الأولى، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1982.

- 40- قناش محمد: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحريين " 1939 - 1939 " الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- 41- محمد الصالح رمضان، فضيل عبد القادر: إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، 1985.
- 42- محمد الصالح رمضان: الذكرى الأدبية لزيارة الفرقة المصرية برئاسة نابغة المسرح العربي الأستاذ وهي يوسف، الطبعة الثانية، مؤسسة العصر، الجزائر، 2003.
- 43- محمد الصالح الصديق: شخصيات فكرية وأدبية ( هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية )، الطبعة الأولى، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2002.
- 44- محمد الصالح الصديق: أعلام المغرب العربي، الجزء الأول، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.
- 45- محمد الصالح الصديق: أيام خالدة في حياة الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، 2009.
- 46- المخزومي محمد: خاطرات جمال الدين الأفغاني، الطبعة الثانية، دار الحقيقة، بيروت، 1980.
- 47- مرزوق خالد، المختار بن عامر: مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار و مواقف ( 1907-1931-1956 )، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 48- المغربي عبد القادر: جمال الدين الأفغاني، دار المعارف، القاهرة، ( د ت ).
- 49- المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- 50- ( — ) ( — ) : كتاب الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009.

51- الملي محمد: ابن باديس وعروبة الجزائر، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1980.

52- مهساس أحمد: الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، ترجمة حاج مسعود و محمد عباس، دار القصة، الجزائر، 2003.

53- الورتيلاني الفضيل: الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

54 - يوسف محمد: الجزائر في ظل المسيرة النضالية، المنظمة الخاصة، ترجمة، محمد الشريف حسن، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.

#### 4-المراجع باللغة العربية:

1- أبو الجزر أحمد: العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي، دار هومة للنشر والتوزيع، 2004.

2- أبو ربه محمود: جمال الدين الأفغاني ( 1838 ، 1897 )، دار المعارف، القاهرة، 1971.

3-أجرون شارل روبير: الجزائريون المسلمون وفرنسا، ( 1871 ، 1919 )، الجزء الأول، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

4- — ( — ) ( — ) :الجزائريون المسمون وفرنسا ، ( 1871 ، 1919 )، الجزء الثاني، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007 .

5- ( — ) ( — ) : تاريخ الجزائر المعاصرة، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، الجزائر، ( د د ) .

6- أرزقي فراد محمد: الأفكار الإصلاحية في كتابات أبي يعلى الزواوي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2009.

- 7- أقيس خالد: الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الطبعة الأولى، دار الأملية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- 8- بلاس نبيل أحمد: الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جامعة الزقازيق، 1990.
- 9- بدوي عبد الرحمن محمد: الأستاذ الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ( د ت ).
- 10- برر فاروق حامد: تاريخ أفغانستان قبيل الفتح الإسلامي حتى الوقت الحاضر، مطبعة حسان، القاهرة، 1980.
- 11 - بقطاش خديجة: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر، ( 1830 ، 1871 )، ( د ت ).
- 12- بلغزيز عبد الإله: الخطاب الإصلاحية في المغرب "التكوين والمصادر"، الطبعة الأولى، دار المنتخب العربي، بيروت، 1997.
- 13- بلاح ( بشير ): تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الأول، دار المعرفة، 2006.
- 14- ( — ) ( — ): تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الثاني، دار المعرفة، 2006.
- 15- بن أشنهو عبد اللطيف: تكون التحالف في الجزائر، ترجمة نخبة من الأساتذة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).
- 16- بن خليف عبد الوهاب: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، الطبعة الأولى، دار طليطلة، الجزائر، 2009.
- 17- بن عبد الكريم محمد: من أعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة الجزائري مذكراته، الطبعة الأولى، دار الثقافة، بيروت، 1972.

- 18- بن ساسي إبراهيم: من أعلام الجنوب الجزائري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2011.
- 19 - بن نبي مالك: مذكرات شاهد قرن، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ( د ت ).
- 20- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية من البداية ولغاية 1962، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- 21- بوضرساية بوعزة: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر، ( 1870 ، 1930 وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 22- بوعزيز يحيى: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية، ( 1830 ، 1954 )، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ( د ت ).
- 23- ( ——— ) ( - ) : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 24- بو الصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ( 1931 — 1945 )، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 1981 .
- 25- ( ——— ) ( ——— ) : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، الطبعة الثانية، دار مداد، قسنطينة، 2009.
- 26- ( ——— ) ( ——— ) : الفكر العربي الحديث والمعاصر، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005.
- 27- بيضون جميل: تاريخ العرب الحديث، الطبعة الأولى، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1991.

- 28- تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، الطبعة الخامسة، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2001.
- 29- ( — ) ( — ): جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ( 1931 - 1956 ) ورؤساؤها الثلاثة، الطبعة الأولى، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004.
- 30- ( — ) ( — ): الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، الطبعة الثانية، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
- 31- (-) (-): ابن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1969.
- 32- تميم أسيا: الشخصيات الجزائرية ( 100 شخصية التاريخية والفكرية )، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- 33- جوليان شارل أندري: إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة المنجي سليم وآخرون ، الدار التونسية للنشر ، الشركة الوطنية للكتاب ، تونس، الجزائر ، 1976 .
- 34- — الجندي أنور: السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، الطبعة الأولى، بيروت، ( د د ) .
- 35- الجليلي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- 36- ( — ) ( — ): تاريخ الجزائر العام، الجزء الخامس، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

- 37- حلوش عبد القادر: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- 38- حمود ماجدة: عبد الرحمن الكواكبي فارس النهضة والأدب، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
- 39- الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 40- ( — ) ( — ): حزب الشعب الجزائري، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- 41- الخطيب إبراهيم ياسين: عودة محمد عبد الله، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989.
- 42- دبور محمد علي: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، الجزء الأول، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.
- 43- ( — ) ( — ): نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، الجزء الثاني، المطبعة العربية، الجزائر، 1977.
- 44- ( — ) ( — ): نهضة الجزائر الحديث وثورتها المباركة، الجزء الثالث، المطبعة التعاونية، دمشق، 1965.
- 45- ( — ) ( — ): أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1925 إلى 1975، منشورات السهل، الجزائر، 2009.

- 46- دراجي محمد: الاسلام في الجزائر في العهد الاستعماري من خلال مقالات الإمام الإبراهيمي، مطبعة عالم الأفكار، الجزائر، 2007.
- 47- رخيعة عامر: 08 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
- 48- الرفاعي أحمد شرفي: مقالات في الدعوة إلى النهضة الإصلاحية في الجزائر، القسم الأول، الطبعة الأولى، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1981.
- 49- زهير إحدادن: الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 991
- 50- زوزو عبد الحميد: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين ( 1919 — 1939 )، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 51- الزبيري العربي: المثقفون الجزائريون والثورة، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر، الجزائر، 1999.
- 52- سالم محمد بهي الدين: ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير الطبعة الأولى، دار الشروق، 1999.
- 53- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الرابع، دار الرائد، الجزائر، 2009.
- 54 ( — ) ( — ): الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، ( 1900 - 1930 )، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
- 55- ( — ) ( — ): أفكار جامعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

- 56- ( — ) ( — ) : تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثالث ( 1830 ، 1954 )، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- 57- ( — ) ( — ) : تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس، ( 1830 ، 1954 )، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- 58- ( — ) ( — ) : تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء السادس، ( 1830 ، 1954 ) الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- 59- شوطا عبد اللطيف ، عبد القادر كنعاني: تاريخ الحضارة والسلطة بالمغرب من خلال كتابات المؤرخ عبد الوهاب بن منصور، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000.
- 60- شلش علي: جمال الدين الأفغاني بين دارسيه، الطبعة الأولى، دار الشروق، 1987.
- 61- شوقي أبو الخليل: الاسلام وحرركات التحرر، الطبعة الأولى، دار الرشيد، 1976.
- 62- الشيخ أبو عمران، جيحلي محمد: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، الطبعة الأولى، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999.
- 63- صاري أحمد: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004.
- 64- صاري الجيلالي: بروز النخبة المثقفة الجزائرية، ترجمة عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر، الجزائر، 2008.
- 65- (-) ، (-): تلمسان والنخب التلمسانية ذات الامتداد الوطني، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011.

66- صاري جيلالي، قداش محفوظ: المقاومة السياسية ( 1900 - 1954 )، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، سلسلة الجزائر في التاريخ، ترجمة عبد القادر بن حراث، الطبعة الأولى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

67- الصيد سليمان: مدرسة الإيحاء في بسكرة و دورها في نشر العربية والإسلامية في منطقة الزيبان وغيرها، بسكرة، الجزائر، 2003.

68- الصيد سليمان: رد شبهات حول موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ثورة أول نوفمبر 1954، ط1، دار هومة، الجزائر، ( د ت).

69- صيد عبد الحليم: أبحاث في تاريخ زيبان بسكرة، الطبعة الأولى، مطبعة وادي سوف، الجزائر، 2000.

70- (-) ، (-) : معجم أعلام بسكرة، دار الهدى، الجزائر، 2013.

71- ( — ) ( — ) : أعلام المغرب العربي، الجزء الثالث، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

72- الطالبي عمار: ابن باديس حياته وآثاره، الجزء الأول، دار الأمة، الجزائر، 2009.

73- الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة، ( 1830 ، 1956 )، الطبعة الثانية، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ( د ت).

74- طهاري محمد: مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.

75- عباس محمد: ثوار عظماء، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2005.

76- عجال كمال: أبو بكر بن مصطفى رحموني "حياته وشعره"، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991.

77- عز الدين إسماعيل: الإمام محمد عبده، دار العودة، بيروت، 1975.

78- ( — ) ( — ) وآخرون: عبد الرحمن الكواكبي، دار العودة، بيروت، 1981.

79- العقبي صلاح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، تاريخها ونشاطها، دار البراق، الجزائر، 2002.

80- علوان أمال: الحركة الكشفية الإسلامية بالعمالة الغربية، سيدي بلعباس - تلمسان نموذجاً، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، سيدي بلعباس، 2005.

81- العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة السياسية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، د.ت.

82- عمارة محمد: جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، الطبعة الثانية، دار الشروق، 1988.

83- ( — ) ( — ): الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، الطبعة الأولى، دار الشروق، بيروت، ( د ت ).

84- ( — ) ( — ): عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام، دار الشروق، القاهرة، 1988.

85- ( — ) ( — ): الجامعة الإسلامية والفكرة القومية، نموذج مصطفى كامل، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، القاهرة، 1992.

86- عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة من ما قبل التاريخ إلى 1962، الجزء الثاني، دار المعرفة، ( د ت ).

- 87- ( — ) ( — ): الموجز في تاريخ الجزائر، الطبعة الأولى، دار ربحانة، الجزائر، 2002.
- 88- فضلاء باديس: من آثار محمد الطاهر فضلاء خطو أثر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- 89- فضلاء ( محمد الطاهر ) ، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية ، دار البعث ، قسنطينة ، 1981
- 90- قاسم محمد: الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، دار المعارف، مصر، 1968.
- 91- قداش محفوظ: تاريخ الجزائر ( 1830 - 1962 )، جزائر الجزائريين، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2008.
- 92- قليل عمار: ملحمة الجزائر، الجزء الأول ، الطبعة الأولى، دار البعث، الجزائر، 1991.
- 93- لهلاي أسعد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، 2012/2011.
- 94- كواقي مسعود: شخصيات جزائرية مواقف وآثار ونصوص، الطبعة الأولى، دار طليطلة، الجزائر، 2011.
- 95- مراد علي: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي، من 1925 إلى 1940، ترجمة يحياتن محمد، دار الحكمة، الجزائر، 1999.
- 96- مرتاض عبد المالك: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر ( 1830 - 1962 )، رصد لصور المقاومة في النشر الفني، الجزء الثاني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 97- (-)،(-): فنون النشر الأدبي في الجزائر 1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

- 98- مريوش أحمد: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، الطبعة الأولى، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- 99- مزيان سعيدي: النشاط التنصيري للكاردينال لافيغري ( 1867 - 1892 )، الجزائر، 2009.
- 100- مصطفى أمين: تاريخ التربية، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، 1926.
- 101- مسمودي فوزي: أعلام من بسكرة، ج1، الجمعية الخلدونية، الجزائر، 2001.
- 102- (-) ، (-): الشيخ زهير الزاهري الليبي، الطبعة الأولى، دار الهدى، الجزائر، 2004.
- 103- (-) ، (-): تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من (1900 - 1956)، دار الهدى، الجزائر، 2006.
- 104- مطبقي مازن صلاح حامد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ( 1931 ، 1939 )، مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر، 2011.
- 105- محمد مفلح: من تاريخ غليزان الثوري والثقافي، الطبعة الأولى، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 106- مقران يسلي: الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل ( 1920 ، 1945 )، دار الأمل للنشر، الجزائر، 2007.
- 107- ملحق رشدي الصالح: الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ، " بطل الريف ورئيس جمهوريتها"، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، د.ت.
- 108- مولود عويمر: تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

- 109- مهديد إبراهيم: الدور الإصلاحى والنشاط السياسى للشيخ محمد البشير الإبراهيمى على  
نُهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1944)، الطبعة الأولى، دار قرطبة للنشر  
والتوزيع، الجزائر، 2011.
- 110- مياسى إبراهيم: مقاربات فى تاريخ الجزائر ( 1830 - 1962 )، دار هومة للطباعة  
والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- 111- ( — ) ( — )، المقاومة الشعبية، دار مدانى للطباعة والنشر، 2008.
- 112- ناصر بوحجام محمد بن قاسم : منهج الشيخ بيوض رحمه الله فى الإصلاح والدعوة،  
الطبعة الأولى، جمعية التراث، الجزائر، 2008.
- 113- ناصر محمد: المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها تطورها وأعلامها، من 1903 إلى  
1931، الجزء الثانى، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2007.
- 114- ( — )، الصحف العربية الجزائرية ( 1847 ، 1939 )، الشركة الوطنية للنشر  
والتوزيع، الجزائر ، 2007.
- 115- ( — )، عمر راسم المصلح الثائر، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،  
2007.
- 116- هلال ( عمار )، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام ( 1847 ، 1918 )، لافوميك  
للنشر، الجزائر، ( د ت ).
- 117- ( — )، العلماء الجزائريون فى البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع  
والعشرين الميلاديين ( 3 / 14 هـ )، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

118- ( ——— ) ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة ( 1830 - 1962 ) ،  
الجزائر، 1995.

119- الونيسي ( رابح ) ، التيارات الفكرية المعاصرة في الجزائر المعاصرة ، بين الاتفاق  
والإخفاق ( 1920 ، 1954 ) ، كوكب العلوم ، الجزائر ، 2009 .

## 5- المقالات والدوريات:

1- ابن باديس عبد الحميد: حجة الإسلام السيد محمد رشيد رضا، مجلة الشهاب، الجزء التاسع،  
المجلد الحادي عشر، 1935.

2- ( — ) ( — ) ، مجلة الشهاب، الجزء السابع، المجلد الحادي عشر، 1935.

3- (-) (-) ، رحلتنا إلى العمالة الوهرانية باسم الجمعية، مجلة الشهاب، ج8، م8، أوت  
1932.

4- أبو القاسم سعد الله: الشيخ الإبراهيمي في تلمسان من خلال الوثائق الإدارية ( 1933-  
1939 )، مجلة الثقافة، العدد 101، 1988.

5- أحمد مريوش: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة ما بين ( 1931 -  
1952 )، مجلة الرؤية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر  
1954، العدد 2، 1996.

6- أزغيدي محمد لحسن: مجلة الذاكرة، العدد الثاني، السنة الأولى، المتحف الوطني للمجاهد،  
الجزائر، 1995.

7- أنيسة بركات: التأثير الثقافي في الأسيرة الجزائرية من الاحتلال إلى استرجاع الاستقلال، مجلة  
الثقافة، العدد 82، 1984.

- 8- أوعامري مصطفى: أضواء على النشاط الوطني للكشافة الإسلامية الجزائرية بعمالة وهران 1939 - 1945، المجلة التاريخية المغاربية، تونس، العدد 128، جوان 2007.
- 9- أوعامري مصطفى: " بعض مظاهر المقاومة السياسية لحزب الشعب الجزائري بعمالة وهران 1939 - 1942"، حولية المؤرخ، العدد 3-4، 2005.
- 10- بن ذياب أحمد: محمد البشير ونضال الكلمة، مجلة الثقافة، العدد 33، جوان-جويلية 1976.
- 11- بن فرق الله طاهر: التحول الاقتصادي والسياسي للريف الجزائري ( 1830-1962 )، مجلة الذاكرة، العدد 02، 1415 - 1995.
- 12- بوحوش عمار: الأرض والهجرة، مجلة الأصالة، العدد 11، السنة 02، الجزائر، ذو القعدة 1492.
- 13- تركي رابع عمامرة: صراع بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وإدارة الاحتلال الفرنسي في الفترة ما بين (1933 - 1939)، مجلة الثقافة، ع85، جمادى الأولى 1405هـ/1985، الجزائر
- 14- حسن محمد (حسن بدوي): عرض رسالة ماجستير لسنة 2007، الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي " حياته وكفاحه ضد الإستعمار (1947-1963)، دورية كان التاريخية، العدد 05، سبتمبر 2009.
- 15- حمادي عبد الله: عبد الحميد بن باديس جهاد ومواقف، مجلة الراصد، العدد 02، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ( د ت ).

- 16- الحسيني محمد الهادي: الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الوعي، العدد 02، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- 17- سعد الله أبو القاسم: الشيخ الإبراهيمي في تلمسان من خلال الوثائق الإدارية، مجلة الثقافة الجزائرية، العدد 101، (د ت).
- 18- سيرة الشيخ الإبراهيمي: "أنا" مجلة الثقافة، العدد 87، السنة الخامسة، 15 ماي / جوان 1985.
- 19- الصديق محمد الصالح: الإمام عبد الحميد بن باديس جهاد ومواقف، مجلة الوعي، العدد 01، الجزائر، 2010.
- 20- عبد الباقي محمد: أصداء الثورة الجزائرية في المشرق العربي من خلال جهود الفضيل الوتيلاني في القاهرة والبلاد العربية، مجلة سيرتا، العدد 16، 7 جويلية 1982.
- 21- قنان جمال: مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة ( 1882 - 1914 )، مجلة المصادر، العدد 09، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2004.
- 22- مرتاض عبد المالك: نضال الصحافة العربية قبل الثورة، مجلة الثقافة، العدد 39، وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، الجزائر، 1977.
- 23- مريوش أحمد: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الوطنية ( 1931 - 1952 )، مجلة الرؤية، العدد 02، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، (د ت).

24- هلايلي حنيفي: التعليم في منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية ( 1857 - 1954 )، مجلة دراسات أدبية وإنسانية، العدد 3، أبريل 2005.

6- الرسائل الجامعية:

6-1 باللغة العربية:

1- أوعامري مصطفى: الحركة الوطنية في القطاع الوطني خلال الحرب العالمية الثانية 1939 - 1945، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2001.

2- (-)، (-): المقاومة السياسية بعمالة وهران ما بين 1942 - 1951 تجربة التحالفات وإرهاصات الثورة التحريرية، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2009/2008.

3- بلعجال أحمد: الخطاب الإصلاحية عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، رسالة ماجستير في تاريخ وحضارة البحر المتوسط، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2005.

4- بن بوزيان عبد الرحمن: دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحية بتلمسان 1937- 1956، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2012- 2013.

5- بن حسين كريمة: الحياة السياسية في قسنطينة من 1930 إلى 1939، رسالة للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 1984.

6- بن رابح سليمان: العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين، ( 1919، 1939 )، رسالة ماجستير، قسم اللغة وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006 / 2005.

- 7- بن عدة عبد المجيد: الخطاب النهضوي في الجزائر (1925-1954)، ج1، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005/2004.
- 8- بوبكر كريمة: دور النخبة المثقفة الجزائرية أثناء الاستعمار وبعده، دراسة سوسيو - تاريخية للمسار العلمي والعملي لحالة أبناء وطلبة أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2006 / 2005.
- 9- بو عبد الله عبد الحفيظ: فرحات عباس بين الاندماج والوطنية " 1919-1962"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية التاريخ، جامعة باتنة، الجزائر، 2006.
- 10- جاكور لحسن: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر (1931 - 1956)، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002.
- 11- حروز عبد الغني: نادي الترقى ودوره في الحركة الإصلاحية بالجزائر، 1927 / 1939، مذكرة تخرج في التاريخ الحديث والمعاصر لنيل أستاذ تعليم ثانوي، قسم التاريخ والجغرافيا، بوزريعة، الجزائر، 2007 / 2008.
- 12- سليمان حكيم: صدى أحداث 08 ماي 1945 في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية، رسالة ماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2006.
- 13- شترة خير الدين: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956)، الجزء الثالث، دكتوراه العلوم في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2008/2007 (رسالة غير منشورة).
- 14- صديقي بوبكر: البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة من خلال جريدة البصائر (1935-1956)، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة لخضر - باتنة، 2011/2010.

- 15- صخري عمر: موقف الحركة الوطنية من مشروع فيوليت 1927 - 1938، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 1991/1990.
- 16- العمري مومن: حركة الانتصار الحريات الديمقراطية نشأتها و تطورها (1946- 1954)، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة قسنطينة، 2000/1999.
- 17- فلاحي رابح: جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر، " 1908، 1954 " رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تاريخ الحركة الوطنية المغاربية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007 / 2008.
- 18- قوبع عبد القادر: الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين 1920-1954، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2007/2008.
- 19 - القورصو محمد: تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران، رسالة لنيل الدراسات المعمقة في التاريخ، 1977.
- 20- مدني حسين:،التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر (1884-1914)، الغرب الجزائري نموذجاً، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2012/2013.
- 21- مزهود سليم: مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد مبارك الملي، رسالة ماجستير، قسم اللغة وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005 / 2006.
- 22- مهديد إبراهيم: الجزائريون في القطاع الوهراني بين 1900 و1940 الجذور الثقافية، الهوية الوطنية والنشاط السياسي، الجزء الأول - الثاني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 1999.
- 23- الواعر صبرينة، محمد بن رحال ودوره السياسي والثقافي 1856-1928، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2002/2003.

## 7-الملتقيات والندوات:

-محمد العيد تاورته: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (ردود فعل وأسلوب المقاومة)، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر بمناسبة ذكرى استشهاد العلامة العربي التبسي، طبع شركة دار الهدى، الجزائر، 2003.

-أعمال الملتقى الذي نظم بمتحف المجاهد بوهران حول الشيخ الزموشي في ماي 2000.

-تنظيم شعبة "ج.ع.م.ج" بتلمسان يوم دراسي حول الشيخ عمار مطاطلة وذلك بتاريخ 12 ربيع الثاني 1337هـ/ 23 جانفي 2016 بدار التسلية والترفيه العلمي المقابل للدائرة بلدية سيدو - تلمسان.

## 8-الجرائد والمجلات:

### 8-1 باللغة العربية:

جريدة الحق الوهراني:

العدد 28 أكتوبر 1911.

العدد 10 أوت 1912.

العدد 11 - 18 أوت 1911.

العدد 11 - 18 أوت 1911.

جريدة النجاح:

العدد 130، 19 أكتوبر 1923.

العدد 1321، 22 جوان 1932.

العدد 1322، 24 جوان 1932.

العدد 1323، 26 جوان 1932.

العدد 1326، 8 جويلية 1932.

العدد 1332، 22 جويلية 1932

العدد 1332، 22 جويلية 1932.

العدد 1379، 9 نوفمبر 1932.

جريدة البلاغ الجزائري:

العدد 21، 29 ديسمبر 1928

العدد 28 – 155، فيفري 1930.

العدد 175، 1 أوت 1930.

العدد 262، 8 جويلية 1932.

العدد 295، 2 جوان 1933.

جريدة لسان الدين:

العدد 1330، 10 جويلية 1932.

جريدة المعيار:

العدد 18، 1 / 12 / 1932.

جريدة الشريعة:

العدد 1، 17 جويلية 1933.

جريدة المرصاد:

العدد 57، 1 سبتمبر 1933.

جريدة الصراط السوي:

العدد 1، 11 سبتمبر 1933.

العدد 11، 27 نوفمبر 1933.

العدد 12، 4 ديسمبر 1933.

العدد 15، 1933.

جريدة البصائر:

السلسلة الأولى:

العدد 1، 27 ديسمبر 1935.

العدد 9، 29 فبراير 1936.

العدد 11، السنة الأولى، 20/3/1936.

العدد 13، يناير 1939.

العدد 38، 9 أكتوبر 1936.

العدد 43، 13 نوفمبر 1936.

العدد 65، 31 جانفي 1949.

العدد 77، 30 جويلية 1937.

العدد 81، السنة الثانية، 1937.

العدد 86، 12 نوفمبر 1937.

العدد 103، السنة الثالثة، 1938.

العدد 111، 29 أبريل 1939.

العدد 137، 28 أكتوبر 1938.

السلسلة الثانية:

العدد 18، السنة الثانية، 1947.

جريدة الأمة:

العدد 152، 25 جانفي 1938.

جريدة المغرب العربي :

العدد 1 ، 13 / 06 / 1947 .

جريدة المنار :

العدد 19، السنة الثانية، 14 مارس 1953.

العدد 6، السنة الثالثة، 10 جويلية 1953.

العدد 4، السنة الثالثة، 1953.

جريدة الإصلاح:

العدد 19، السنة الرابعة، أفريل 2010.

جريدة النصر:

العدد 13، 31 / 05 / 1987.

جريدة الجمهورية:

15 أوت 1998 .

9-الموسوعات والمعاجم والقواميس:

9-1 باللغة العربية:

- 1- بلغيث محمد الأمين وآخرون: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، طبعة 2014، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014.
- 2- بلقاسمي بوعلام وآخرون: موسوعة أعلام الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- 3- بن نعيمة عبد المجيد: موسوعة أعلام الجزائر، ( 1830 - 1954 )، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ( د ت ).
- 4- بوزواوي محمد: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين، من ( 1798 - 2009 )، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2008.
- 5- الجندي أنور: موسوعة العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981.
- 6- حشيمة اسكندر كميل، المنجد في الأعلام، الطبعة السادسة والعشرون، دار المشرق، بيروت، 2005.
- 7- الزركلي خير الدين: قاموس تراجم الأعلام، الجزء السادس، الطبعة الأولى، دار العلم، بيروت، 1980.
- 8- الزمري الصادق: أعلام تونسيون، تقديم وتعريب حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ( د ت ).
- 9- الشيخ أبو عمران وفريق من الأساتذة: معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، ( د ت ).

- 10- كنون عبد الله: موسوعة مشاهير رجال المغرب المجلد الخامس، الطبعة الثانية، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1994.
- 11- الكيالي عبد الوهاب: موسوعة السياسة، الطبعة الرابعة، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 1999.
- 12- محفوظ محمد محمود: الموسوعة العربية الميسرة، الطبعة الثانية، دار الجيل، القاهرة، 2001.
- 13- مقالاتي عبد الله: قاموس الثورة الجزائرية، أعلام، شهداء، وأبطال، الطبعة الأولى، الجزائر، ( د ت ).
- 14- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، الطبعة الثانية، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1980.

#### 10- الوثائق الإلكترونية :

الشويخات أحمد مهدي محمد ، وثيقة إلكترونية ، قرص مضغوط

#### 11- المواقع الإلكترونية :

-Ar. Wikipedia.org

-http//mirath.org

-www.allaflogspot.com

-http//forum.Educdz.com

#### 12-المصادر باللغة الأجنبية:

-Abbas Ferhat : Guerre et révolution d'Algérie, tome1, la nuit coloniale, édition Julliard, paris, France, 1962.

-Annuaire Statistique de l'Algérie 1939-1947.

-Courrière Yves: la guerre d'Algérie, 2. Le temps des léopards, casbah éditions, Alger : 2005.

-Carret Jacques : l'association des oulémas réformistes d'Algérie revue l'Asie, 3<sup>ème</sup> trimestre 43, année 1958.

-Harbi Mohamed: une vie debout, mémoire politiques, tome 1 ; 1945-1962, casbah éditions, Alger : 2001.

-Mohamed lebjaoui : Vérités sur la Révolution Algérienne, ANEP, Alger, 2005.

-Ouzegan Amar : le meilleur combat, preface de Abdelkader djeghloul, éditions ANEP, ROUIBA ALGER : 2006.

13-المراجع باللغة الفرنسية:

– Ageron ( Charle Robert ) , histoire de l'Algérie contemporaine , ( 1830 – 1871 ) traditeur par Issa Asfour ,publication universitaires office , Algérie , 1982 .

-Alfred Boissonot: l'islam et la guerre d'Algérie ; C EL éditeur; 2 paris 1977.

- Charle André julien : l'Afrique du nord en marche, nationalisme musulmans ouverneté française, imprimé imprimeries d'Évreux, paris.

-Colette et Français Jean, La Couture Cinq Hommes et La France, Édition du seuil, paris, 1963.

-Callot, Claude, Henry Jean –Robert, Le mouvement national algérien, textes 1912-1954, 2<sup>e</sup> édition, Alger : O.P.U.1981

-Djeghloul Abdelkader, élément d'histoire culturelle algérienne, Algérie, édition, E M AL, 1984

-Diemert, Jean Philipe, Le syndicalisme en Algérie, et plus Particulièrement dans la région de 1919 à 1938, mémoire de Maîtrise, université de paris, S.D.

-Froelicher (capitaine).Trois colonisateurs : Bugeau, faidherbe, Gallieri,Paris,(S.D).

-Guechi Fatima Zohra : La presse algérienne de langue arabe "Al Djazair Al Djadida" et "Al Maghreb Al Arabi". 1946-1949. (D.E.A) S.D. de CH.R.AGERON. (E.H.E.E.S/ C.E.N. et Mo) 1979.

-Guentari Mohammed: organisation politico – administrative et militaire de la révolution algérienne de 1954 à 1962, tome 2, O.P.U, Alger : 1994.

-Hellal Amar , le mouvement réformiste algériens, Les hommes et l'histoire ( 1831 – 1957 ), Achevé d'imprimer sur les presses de l' office des publication universitaires, Ben – Aknoun – Algérie , 2009.

-Henni Ahmed, La colonisation agraire et le sous – développement en Algérie, Achevé d'imprimer sur les presses ENAG, Réghaia, Algérie, 2009.

- Henni Ahmed, La colonisation agraire et le sous-développement en Algérie.(Alger :S.N.E.D 1982 )
- Kaddache Mahfoud, La question national et le parti communiste entre 1919 et 1939 ;In Revue, d’H.C.M.n 2, janvier 1963 .
- Kaddache Mahfoud : histoire du nationalisme Algérien : question nationale et politique algérienne ( 1919 1951 ) : tomes 2 , Alger , 2 éd , 1993
- Leroy Beaulieu Paul: L’Algérie et la Tunisie – 2eme – édition, paris ,1897.
- Maghrebia Abdelghani, La paysannerie Algérienne face à la colonisation Alger : EN.A.L.1973
- Mahfoud Kaddache, Djilali Sari: L’Algérie dans l’histoire, t 5, Algérie, opu – ENAL – 1989.
- Kaddache Mahfoud, histoire de nationalisme algérien, tom 1 et tom 2, anal, Alger, 1993.
- Manquene ( j) : L’oranie et ses richesses agricoles , Oran , imprimerie ,Heinz – frères, 1930.
- Melia Jean ; Le triste sort des indigènes musulmans d’Algérie, Paris, 1935.
- Merad Ali, les réformisme musulman en Algérie de 1925 a 1940, mouton imprimerie fermin didrot, paris, 1967.
- Nouschi André, La naissance du nationalisme algérien, 1914-1954, paris, édition<sup>22</sup> de minuit, 1962.

-Paul balta, le grand Maghreb, dès indépendances à l'an 2000, 2<sup>ème</sup> édition, ALGER, 1990.

-Tinthoin Robert, l'oranie: sa géographie, son histoire, ses centres vitaux, Oran: éditions L, Fouque, 1952.

#### 14- الرسائل الجامعية:

-El Korso Mohamed: Politique religion en Algérie, L'islam ses structures et ses hommes ,les cas de l'association des musulmans algériens en oranie 1925-1945, T1-2 ,thèse,de Doctorat, paris,1989.

#### 15- الجرائد:

-Oran-Matin N du Mai 1935.

-Journal L Echo d'Oran, 1939, 1940,1945.

- Journal El Oumma, N (Juillet-Aout 1936).

#### 16- الموسوعات والمعاجم والقواميس:

1 – Le petit la rousse, illustré en couleurs, 21 rue mont panassent, paris, 2009.

2- Le petit robert, 2,5<sup>ème</sup> édition, paris, 1981.

# الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس الدوريات والجراند

فهرس الجمعيات والمؤتمرات والأحزاب السياسية

فهرس النوادي

## فهرس الأعلام

- أ -

- الإبراهيمي (محمد البشير) :ص-28-51-53-56-57-59-61-62-63-64-66-67-68-69-71-73-74-76-83-85-88-90-93-94-100-102-103-105-107-108-110-113-114-116-118-119-121-122-130-131-132-138-139-140-150-151-152-153-154-155-156-157-158-159-160-161-162-165-176.

- ابن باديس (عبد الحميد) :ص 53-57-58-60-63-64-74-81-82-83-99-102-103-111-112-114-115-124-131-136-137-138-141-150-153-154-155-158-161-162-170-171-173-176.

- الأفغاني (جمال الدين) ،ص 22-41-43-49-51-52-146-174.

- الأمير عبد القادر ص 08.

- الأمير خالد ص 08-51.

- أرسلان شكيب ،ص46-52-53.

-ابن تومرت (المهدي) ص 191.

- ابن جلواح ص 73.

- ابن جلوط (مبارك) ،ص 73.

- ابن عليوة (أحمد) ، ص 73-82-133.

- ابن زكري (سعيد) ص، 05-49.

- ابن سماية (عبد الحليم) ص، 06-46 -48- 49-50.

- ابن عبد الوهاب (محمد) ص 23-38.

- ابن قدور (عمر) ص 50.

## - ب -

- باشطارزي (حسن)، ص 76.

- باشطارزي (مصطفى) ، ص 76.

- بن حلوش (بلقاسم)، ص 173.

- بن حلوش (مصطفى) ص 72- 160- 176-177-178.

- بربار (عبد الكريم) ، ص 74.

- بن رحال (أحمد) ، ص 76.

- البسكري (عمر) ، ص 67-68-69.

- البغدادي (حسن مولاي) ص 74.

- بوراس (محمد)، ص 120.

- بودبوز (محمود)، ص 118.

- بوغكاز (محمد الشريف) ، ص 70.

- البلهوان (علي) ، ص 116.

- بن منصور عبد الوهاب ، ص 67.

- بيوض (ابراهيم) ص 57.

- بوكوشة ( حمزة )، ص 112.

- ت -

- تالي ، ص 07.

- التبسي (العربي)، ص 54.

- ثامر (الحبيب )، ص 17.

- ج -

- جوليان (شارل أندري) ، ص 36.

- جونار (شارل) ص 42.

- ح -

- الحافظي (المولود) ، ص 57.

- حماني (أحمد) ، ص 115.

- حوحو (أحمد رضا) ، ص 115.

- حويذق (مصباح) ص 67.

- خ -

- الخطابي (محمد بن عبد الكريم) ، ص 149.

- الخطيب (محب الدين) ص 46.

- خير الدين (محمد) ص 110.

- د -

- دوقيدون ، ص 25.

- دي روفيقو ، ص 10.

- دلای (محمد) ، ص 66.

- ر -

- راسم (عمر) ص 49-52.

- رضا (محمد رشيد) ص 44-47-48-52-53-169.

- ز -

- الزاهري (محمد السعيد) ، ص 59-78-126-148-163-165-166-168-169.

- الزموشي (السعيد) ص 66-67-68-170-176.

- الزواوي (محمد السعيد) ص 51.

- زوكاوي (الطاهر) ، ص 69.

- س -

- سعد الله ( أبو القاسم ) ، ص 56.

- ش -

- شعال بوزيد ص 107.

- شيبان (عبد الرحمن) ص 111-112.

- ص -

- الصديق (محمد الصالح) ص 112.

- ط -

- الطرابلسي (حسن)، ص 57.

- الطريس (عبد الخالق) ص 117.

- طالب عبد السلام ص 149.

- ع -

- عبده (محمد) ص 06-23-25-41-43-44-45-46-47-48-49-50-51-

146-53-52.

- علي محمد ص 38.

- العقبي (الطيب) ص 57.

- العمودي (محمد الأمين)، ص 57.

- غ -

- الغوتي الشريف، ص 122.

- غول الصادق، ص 120.

- ف -

- الفاسي علال ص 116.

- فرحات (عباس)، ص 8-103-104-106-107.

- فريد (محمد) ص 49.

- ق -

-القاسمي (مصطفى) ، ص 126.

-قاييد الحسين ص 66.

- ك -

- الكتاني ابراهيم ص 116.

- الكتاني عبد الحي ص 126.

- الكعك (عثمان) ، ص 116.

- الكواكي (عبد الرحمن) ص 24-41-46.

- كامل (مصطفى) ص 45-47.

- ه -

- الهبري الشافعي ص 117.

- ل -

- لافيجري ص 26-28.

- لمنور (عبد القادر) ، ص 72.

- م -

-المالقي محمد، ص 116.

- المجاوي (عبد القادر) ، ص 05.

- المدني (أحمد توفيق) ، ص 26-67.

- مراد (علي) ص 50.

- مرحوم (علي) ، ص 113.

- مرزوق (محمد) ، ص -145-146-147-148-149-150.

- مصالي (الحاج محمد) ، ص 103.

-مفدي زكرياء ، ص 116.

-المقدم الصادق ، ص 116.

- ميشال ، ص 60.

- منيع (محمد) ، ص 67.

- المهاجي (الطيب) ، ص 57 .

- الميلي (محمد المبارك) ص 37-57.

- ن -

- النيفر (الشاذلي) ، ص 116.

- و -

-الورتيلاني (الفضيل)، ص 57-109

- الوزاني أحمد ص 116.

- ي -

- الياجوري عبد القادر ص 171.

- اليجري (السعيد) ، ص 57.

## فهرس الأماكن

- أ -

- آفلو ، 66
- أرزيو، ص 12-13-27-82
- اسبانيا ، ص 03
- الأغواط ، ص 51-82-165.
- إفريقيا الشمالية ، ص 36 - 109-161.
- إفريقيا المسيحية ، ص 26.
- ألمانيا ، ص 03 - 168.
- أم البواقي ، ص 170.
- أوربا ، ص 03-103-133-152.
- ايطاليا ، ص 03.

- ب -

- باتنة ، ص 114.
- باريس، ص 3-10-43-46-79-145.
- باريقو ، ص 92.
- بجاية ، ص 106.
- بني صاف ، ص 14-91-136-160.
- بطيوية ، ص 84.
- البلاد العربية، ص 47 .
- بلجيكا ، ص 03.
- بوسعادة ، ص 37 - 159.
- بوغار ، ص 82.
- بوقيرات ، ص 87.
- بولونيا ، ص 03.

- بيروت ، ص 49-131.

- البيض ، ص 31-88.

- ت -

- تغنيف ، ص 79.

- تلمسان ، ص 11-14-34-59-61-62-63-64-65-66-71-74-75-79--

- 81-83-85-86-89-91-92-93-95-100-105-107-116-117-118-

- 119-122-131-138-139-145-146-147-149-150-154-157-158-

- 159-160-165-166-171.

- تليلات ، 79.

- تونان ، ص 79.

- تونس ، ص 41-53-111-126-145-152-174.

- تيارت ، ص 03-04-14-82.

- ج -

- الجزائر ، ص 02-06-07-08-10-12-13-14-17-19-20-24-25-26-

- 27-28-31-33-34-35-41-42-43-44-45-46-47-48-49-50-53-

- 56-57-58-60-61-63-65-70-80-92-95-96-103-104-105-106-

- 112-114-116-117-118-119-120-125-126-132-138-141-147-

- 149-150-153-154-155-156-158-164-165-169-170-171-174-

- 175-178.

- ح -

- الحجاز ، ص 38-53-115-129.

- الحراش ، ص 122.

- د -

- دمشق ، ص 08.

- ر -

- الرمشي ، ص 8-16-79.

- س -

- سبدو، ص 117.

- سعيدة ، ص 82-83.

- سطيف ، ص 54-113-134-138.

- سكيكدة ، ص 115.

-السوقر ، ص 82.

- سويسرا ، ص 03.

- سيق 14-82.

- سيدي بلعباس ، ص 14-67-73-75-79-82.

- ش -

- الشام ، ص 53.

- شبه الجزيرة العربية ، ص 23.

-الشرق الإسلامي ، ص 40.

- الشرق العربي ص 42.

- الشفة ، ص 13.

-الشلف ، ص 82.

-شمال إفريقيا ، ص 28-32-126-128-129-165-176.

- ص -

- الصحراء ص 131.

- الصفية ، ص 16.

- ع -

- العلمة ، ص 29.

- عين تموشنت ، ص 13-82.

- عين الترك ، ص 13.

- عين الصفراء ،ص 03.

- عنابة ، ص 14.

- غ -

- الغرب الجزائري، ص 2-4-32.

- الغزوات ، ص 14.

- غليزان ،ص 12-13-14-69-82.

- ف -

- فرنسا ، ص 14-15-17-19-177.

- فاس ، ص 116.

- فرندة ،ص82.

- ق -

- القاهرة ص 40.

- القبائل، ص 9-28-41-49.

- قسنطينة ، 3-35-59-135.

- م -

- مالطا ، ص 03.

- متيجة ، ص 42.

- المحمدية ،ص 04-14.

-المدينة المنورة ، ص 152.

- مستغانم ، ص 04-13-15-59-78-79-82-136-173.

- المشرق العربي، ص 48.

- مصر ، 23.

- معسكر ،ص 14-82.

- المغرب ص03- 76.

- المغرب الأقصى ص 03-14-74.

- المغرب العربي، ص 03-33-44-45-48.

- مغنية ، ص 82-88.

- المملكة العربية السعودية ، ص 38.

- موسكو ، ص 09.

- ن -

- ندرومة ، ص 82.

- نيوزيلندا ص 120.

- نيويورك ص 169.

- ك -

- كندا ص 120.

- و -

- وادي الشلف ص 82.

- وهران ص 03-04-12-13-15-18-34-53-71-72-73-74-77-78-81-

- 82-84-86-87-92-95-96-97-99-102-109-114-132-137-143-

- 173-175-183-188-191.

- ي -

- اليونان ، ص 03.

## فهرس الدوريات و الجرائد

- الإخلاص ، ص 133.
- الإصلاح ، ص 130.
- الإقدام ، ص 51.
- إفريقيا الفرنسية ، ص 119.
- الأمة ، ص 80.
- الأمة الباريسية ، ص 84.
- البرق ، ص 165.
- البرلمان الجزائري ، ص 85.
- البصائر ، ص 161 - 162 - 168.
- البلاغ الجزائري ، ص 131.
- الجحيم ، ص 135.
- الجزائر ، ص 50-164.
- الجهاد ، ص 196.
- الحق الوهراني ، ص 32-78.
- الدفاع ، ص 84.
- ذو الفقار ، ص 51.
- الرسالة ، ص 169.
- السمير ، ص 169.
- السنة النبوية المحمدية ، ص 166.
- الشاب المسلم ، ص 78.
- الشريعة النبوية المحمدية ، ص 148-157.
- الشهاب ، ص 136-138-160.
- الصراط السوي ، ص 166-168.
- الصراع ، ص 78.

- الصراع الاجتماعي، ص 07.
- صدى الصحراء ، ص 168.
- العروة الوثقى ، ص 43.
- الفاروق ، ص 52.
- الفتح ، ص 169.
- لسان الشعب ، ص 196.
- اللواء ، ص 45.
- لوفيقارو ، ص 79.
- المارسين ، ص 119.
- المؤيد ، ص 45.
- المزارع ، ص 78.
- المعيار ، ص 134.
- المغرب العربي ، ص 167.
- المنار ، ص 44-169.
- المنتقد ، ص 136.
- النجاح ، ص 139.
- النهضة التونسية ، ص 169.
- النور ، ص 196.
- الوفاق ، ص 78-166.
- وهران الجمهوري ، ص 07 - 78.

## فهرس الجمعيات و المؤتمرات و الأحزاب السياسية

- الآباء البيض ، ص 27 - 28.
- الأخوات البيض ، ص 26-27.
- الجامعة الإسلامية ، ص 39-40-41-42.
- الجمعية الإصلاحية ، ص 67.
- الجمعية الخيرية السنوسية ، ص 74-148.
- الجمعية الدينية الإسلامية التلمسانية ، ص 74-149.
- الجمعية الطرقية الدينية الإسلامية ، ص 125.
- الجمعية الودادية لطلبة إفريقيا الشمالية ، ص 166.
- جماعة الآباء ، ص 27.
- جمعية أحباب الكتاب ، ص 75-148.
- جمعية الحمادية الإسلامية ، ص 75.
- جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا ، ص 150.
- جمعية العروة الوثقى ، ص 41.
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ص 07-19-30-54-56-58-61-62-64-
- 67-72-76-78-81-83-100-113-121-125-132-133-134-137-
- 141-150-152-154-155-157-158-162-165-166-170-171-175.
- جمعية علماء السنة ، ص 132 - 134.
- جمعية الفلاح ، ص 75.

- جمعية المنصورة ، ص 120.

- جمعية النجاح "الحياة" ، ص 120.

-ح-

- حزب جبهة التحرير الوطني ، ص 156.

- حزب الحركة الوطنية الجزائرية ، ص 165.

- حزب الشعب الجزائري ، ص 169.

- حزب نجم شمال إفريقيا ، ص 165.

-ك-

- الكشافة الإسلامية ، ص 120-124.

-م-

- المؤتمر الإسلامي الجزائري ، ص 90-96.

- المؤتمر التأسيسي لجمعية العلماء ، ص 163.

- المؤتمر الخامس للطلبة المسلمين الجزائريين ص 115-119.

- مؤتمر جامعة إتحاد الزوايا ، ص 125.

- مؤتمر الزوايا ، ص 126.

- مؤتمر الطرق الإسلامية ، ص 125.

## النوادي

- نادي الترقى (الجزائر) ، ص 57-149.
- نادي الإتحاد الأدبي المستغامي ص 72.
- نادي الإخلاص (الجزائر) ، ص 136.
- النادي الإسلامي (تلمسان) ، ص 146.
- نادي الشبيبة الجزائرية (تلمسان) ، ص 71-146.
- نادي أحباب الكتاب (تلمسان) ، ص 71.
- نادي السعادة (تلمسان) ، ص 71.
- نادي الإصلاحية (وهران) ، ص 72.
- نادي الشبيبة الأدبية الأهلية (معسكر) ، ص 73-172.
- نادي الشباب الأدبي (معسكر) ، ص 73.
- نادي الإخاء الإسلامي (معسكر) ، ص 73.
- نادي النجاح (سيدي بلعباس) ، ص 73-175.

# الفهرس

- الفصل التمهيدي : ..... 20 - 2
- 1 . الأوضاع السياسية ..... 9 - 2
- 2 . الأوضاع الاقتصادية ..... 14 - 9
- 3 . الأوضاع الاجتماعية ..... 16 - 14
- 4 . الأوضاع الدينية والثقافية ..... 20 - 16
- الفصل الأول : جذور الفكر الإصلاحي بالجزائر وعوامل نشأته ..... 54 - 22
- 1 . العوامل الداخلية التي ساعدت على نشأة الحركة الإصلاحية ..... 38 - 24
- 1.1 نشاط حركات التنصير المسيحية ..... 28 - 25
- 1.1 سياسة الفرنسة والتجنيس ..... 33 - 28
- 1.1 3 . انحراف الطرق الصوفية ..... 38 - 33
- 2 . العوامل الخارجية التي ساعدت على نشأة الحركة الإصلاحية ..... 54 - 38
- 1.2 1 . الحركة الوهابية ..... 39 - 38
- 2.2 2 . أفكار الجامعة الإسلامية ..... 42 - 39
- 3.2 3 . دخول المجالات والجرائد العربية المشرقية ..... 46 - 42
- 4.2 4 . زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر عام 1903 ..... 48 - 46
- 5.2 5 . تأثير علماء الجزائر بالحركة الإصلاحية في المشرق العربي ..... 52 - 48

2. 6 عودة البعثة العلمية الجزائرية من المشرق العربي : 52-54.....

الفصل الثاني : نشأة الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري.....56-83

1-الدعوة الإصلاحية في المساجد و بناء المدارس .....56-70

2-تأسيس النوادي الثقافية و الجمعيات الدينية .....70-76

3-وسائل الإعلام عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .....76-81

4- الزيارات المتكررة للشيخ عبد الحميد بن باديس و أثرها في توجيه الأحداث.....81-83

الفصل الثالث : أثر حركة العلماء المصلحين على الحياة السياسية و الثقافية .....85-127

1-سياسيا

أ-مشاركة العلماء في الانتخابات .....85-90

ب- مشاركة العلماء في المؤتمر الإسلامي .....90-96

ج-موقف العلماء من مشروع بلوم فيوليت .....96-101

د- موقف العلماء من اندلاع الحرب العالمية الثانية .....101-103

د- موقف العلماء من بيان فيفري 1943 ..... 106-103

و- موقف العلماء من مجازر 8 ماي 1945 ..... 110-106

ي- موقف العلماء من اندلاع الثورة التحريرية ..... 115-110

2- ثقافيا :

أ- المؤتمر الخامس للطلبة المسلمين الجزائريين بتلمسان 1935 ..... 119-115

ب- الحركة الكشفية بالغرب الجزائري ..... 124-120

ج- مؤتمرات الطرق الصوفية ..... 127-124

الفصل الرابع : المواقف المختلفة من الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري ..... 143-129

1-موقف الطرق الصوفية ..... 137-129

1-1 مضايقة الطرقيين لعلماء الإصلاح ..... 136-129

2-موقف الإدارة الاستعمارية ..... 143-137

1-2 علماء الإصلاح مصدر قلق السلطات الاستعمارية ..... 139-137

2-2 استعانة السلطة الاستعمارية بالمرابطين ..... 143-139

الفصل الخامس : رموز الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري ..... 181-145

1-الشيخ محمد مرزوق ..... 151-145

- 146-145..... 1-2 ترجمة حياته
- 151-146..... 2-2 أعماله و نشاطه
- 163-151..... 2- الشيخ محمد البشير الإبراهيمي
- 157-151..... 1-2 ترجمة حياته
- 159-157..... 2-2 تعيينه بالغرب الجزائري
- 163-159..... 3-2 أعماله و نشاطه بالغرب الجزائري
- 171-163..... 3- الشيخ محمد السعيد الزاهري
- 166-163..... 1-3 ترجمة حياته
- 171-166..... 2-3 أعماله و نشاطه
- 174-171..... 4- الشيخ السعيد الزموشي
- 172-171..... 1-4 ترجمة حياته
- 174-172..... 2-4 أعماله و نشاطه
- 181-174..... 5- الشيخ مصطفى بن حلوش
- 176-174..... 1-5 ترجمة حياته
- 181-176..... 2-5 أعماله و نشاطه
- 186-183..... الخاتمة
- 222-188..... الملاحق
- 258-224..... البيليوغرافيا

## الفهرس

---

277-260 ..... فهرس الأعلام و الأماكن و الأحزاب و الجمعيات و النوادي

283-279..... فهرس الموضوعات